جامعـــة الأزهـــر

كلية أصول الدين والدعوة
بالـمنصــورة

قســم العقيدة والفلسفة

تـأمــــــــلات
فى
العقيــدة اليهـوديـة

دكتور

إسماعيل محمد إسماعيل

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

الطبـــعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ، وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار أعاذنا الله والمؤمنون من النار برحمته إنه عزيز غفار ،

ولما كان البحث فى المسائل العقدية أشرف المطالب لأنه يبحث فى أشرف مطلوب وهو الله ــ تعالى ــ وصفاته وأفعاله لذا تطلب الأمر من الباحثين إيماناً راسخاً ، وعقيدة ثابتة مطمئنة بالإيمان ، وقلماً ولساناً لا يخاف فى الحق لومة لائم .

ويتطلب إلماماً واسعاً بكثير من الأبحاث العقدية الموجودة على الساحة الإسلامية ، ويتطلب التأنى فى إصدار الأحكام واستخراج النتائج من الأسباب والمقدمات .

لهذا كان لابد من أن يكون لدينا هذا المفهوم بداية ونهاية حتى لا نضل مع الضالين ونزيغ مع الزائغين ، لأن الأمر ــ هنا ــ يتعلق بأهم وأخطر قضية فى الأبحاث الإنسانية منذ ظهور أبينا آدم ــ عليه السلام ــ على ظهر البسيطة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ألا وهى قضية **العقيدة الإلهية** التى يترتب عليها صحيح الأعمال والأقوال والاعتقادات من فاسدها ،

بمعنى آخر : أنه لو كان الاعتقاد فاسداً ؟ يكون العمل فاسداً ولو كان العمل صالحا والاعتقاد فاسداً ؟ فإن صلاح العمل لا يصلح الاعتقاد الفاسد ،

لهذا كان لزاماً علينا تحرِّى الدقة والصواب بعد الاستعانة بالله ــ العلى الكبير ــ فى كل صغيرة وكبيرة قبل أن نُسجِّل بمدادنا حكماً يتعلق بالعقيدة الإلهية .

وقد يقول قائل : ما هــذه العقيــدة التــى نتحــدث عنهــا ؟

نقول : إن العقيدة كلمة جامعة لأبواب الخير وشــاملة لأمــور الدين والدنيا والآخرة بداية من الوحدانية ــ لا إلــه إلا الله ــ وما يجب وما يجوز وما يستحيل فى حق الله ، ومروراً بأصول الدين وأحكامه من صلاة وصيام وزكاة وحج وما شابه ذلك .

وانتهاءاً بالموت ومتعلقاته من بعث وسؤال ، وصراط وميزان وجنة ونار ،

كما أن **العقيدة** تشمل مسائل النبوات والرسالات السماوية بناء على أن النبوات والرسالات من أفعال الله ــ تعالى ــ أيضا .

وبناء على أن **المؤمن** لا يكون مؤمناً حقــا إلا إذا آمــن بــالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وآمن بقضائه وقدره .

لهذا استعنت بالله ــ العلى القدير ــ وعزمــت علــى كتابــة هذه السطور فى العقيدة اليهودية وسميتها :

(تأملات فى العقيدة اليهودية)

هذه التأملات الفكرية مسلَّطة على العقيدة اليهودية التــى هــى جزء من سلسلة متصلة الحلقات أصلها ثابــت وفرعهــا فــى السماء ، ولها نــور يضــئ على الإنسانية جمعاء ،

ولكن أراد **اليهود** إطفاء هذا النور ، مرة بتحريف مصــدره ، ومرة بتبديله ، ومرة بتأويله .

لدرجة أن العقيدة اليهودية أصــبحت لغــزاً مــن **الألغــاز** ، وصارت مدعاة للطعن فى الشــرائع الســماوية والرســالات الإلهيــة بوجــه عــام مــن قبــل الــدهريين والإلحــاديين والعلمانيين والماركسيين وغيــرهم ممــا يــدور فــى **فلكهــم**

وذلك بسبب التصرفات المشينة التى ينتهجهـا أهـل الطائفـة اليهودية منذ وجودهم وإلى الآن .

حتى أصبحوا يمثلون مرض العصر والصداع الـدائم للعـالم أجمع والموضوع الأول فى الأنباء العالمية والمحلية على حـد سواء .

وأصبحوا مثلا سيئاً لأهل **الشرائع السماوية** قاطبـة بعـد أن كـادوا يتلاشـون مـن الأرض كليـة ولكـن شـاء الله – العلى الكبير – أن تظل هذه الطائفة إلى الآن ليعرف من لا يعـرف ، ويعلـم مـن لا يعلـم كيـف أن **اليهـود** كـانوا – وما زالوا – يُبدّلون كلام الله عن مواضعه ويكذبون علـى الله ورسله وعلى الناس لا لشيء إلا لا دعائهم أنهم ليس عليهم فى الأميين سبيل وادعائهم أنهم أبنـاء الله وأحبـاؤه وشـعبه المختار ، وقد اشتمل هذا البحث بعد المقدمة على :

ثلاثة أبواب ، وخاتمة

* أما **المقدمة** : فقد بينت فيها أهميـة موضـوع البحـث ومنهجى فيه .

* **الباب الأول** : اليهود عبر التاريخ . ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : اليهود القدامى .

الفصل الثانى : اليهود المحدثين .

* **الباب الثانى** : مصادر العقيدة اليهودية . ويشـتمل علـى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : العهد القديم .

وكان منهجي في هذا البحث : يتمثل في الإطلاع على ما قاله الكتاب المقدس والتلمود والبروتوكولات الصهيونية – باعتبار أن الثلاثة من مصادر العقيدة اليهودية - في المسائل المراد بحثها حتى لا يقول قائل أو يدّعى مدّع أننا نسبنا إليهم ما لم يقولوه أو يعتقدوه .

ثم بعد هذا نطّلع على ما قاله علماء اليهود وتفسيراتهم لما جاء في الكتاب المقدس والتلمود ثم عرض تلك الأقوال والاعتقادات على الكتاب المبين ليقول قوله ويحكم حكمه ،

وأحيانا يكون الأمر بالعكس أي معرفة رأى القرآن العظيم وعلماء الدين في تلك المسائل أوّلا ثم رأى الكتاب المقدس ثانيا ،

ولم ننسى الإشارة إلى أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف بين العقيدتين – اليهودية والإسلامية – ليهلك من هلك عن بيّنة ويحى من حى عن بيّنة ،

ولا أدّعى الكمال فى عملى هذا – لأن الكمال لله وحده – ولكن حاولت جهد استطاعتى فإن كنت وفقت فى عملى هذا ؟

فمردُّه إلى الله – تعالى – وحده ، وإن كانت الأخرى ؟ فمردُّه إلى نفسى ، وإننى أتقبل أى توجيه يكون لصالح هذا العمل دون تحرُّج وفى النهاية أسأل الله – العلى القدير – أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله فى ميزان حسناتنا يوم نلقاه فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، كما أسأله – سبحانه وتعالى – أن ينصر الإسلام والمسلمين فى كل زمان ومكان ،

كما أتوجه بالشكر إلى الله – تعالى – أولا وإلى أساتذتى الأجلاء ثانياً أعلام الفكر الإسلامى الذى يشع نوراً وهداية على الإنسانية جمعاء وعلى رأسهم أساتذة كليات أصول الدين بالقاهرة والمنصورة وطنطا والزقازيق قسم العقيدة والفلسفة الذين حملوا على أكتافهم مسئولية الدفاع عن أصول الدين وأحكامه وردُّوا على الطاعنين فى الإسلام والمسلمين بما أتوا من حكمة وبلاغة فى البيان وتأييد من الملك العدنان ، واختم كلمتى بأصدق الكلم بقول الله تبارك وتعالى :

{ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ } (١)

---

(١) سورة آل عمران الآية ٨ .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين .

كتبه / أبو محمد

د/ إسماعيل محمد إسماعيل

أستاذ مساعد العقيدة والفلسفة

الباب الأول

اليهود عبر التاريخ

ويشتمل على فصلين :

* الفصل الأول : اليهود القدامى

* الفصل الثاني : اليهود المحدثين

الفصـــل الأول

اليهــود القــدامى

عندما نرجع بالذاكرة عبر التاريخ القديم لليهود نجدهم ينحدرون من الجد الأكبر للعرب الموحدين وهو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروح بن فالج بن عامر بن شالح بن أرفكشاد بن سالم ، وأن إبراهيم ــ عليه السلام ــ ينتمى إلى الجنس السامى ،

ونشأ قبل الميلاد بنحو ألفى عام بمدينة أور إحدى مدن الكلدانيين بأرض العراق جنوبى بابل تحديداً هذه المدينة العراقية القديمة التى أنشئت منذ نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، وقد تعاقبت عليها سلالات مختلفة فمنهم السومريون والعيلاميون والبابليون والكلدانيون وهؤلاء الكلدانيون ــ تحديداً ــ كانوا يعبدون الأصنام التى كان يصنعها لهم تارح والد خليل الرحمن ابراهيم ــ عليه السلام ــ والغريب أنهم كانوا يصنعونها ثم يأكلون منها عندما لا يجدون طعاماً يأكلونه ،

أما الدور الذى كان يقوم به أخوة إبراهيم ــ عليه السلام ــ فكان يتمثل فى أنهم كانوا يقومون بتوزيعها على الراغبين فى اقتنائها وعبادتها بثمن بخس ، وقد كان قوم إبراهيم ــ عليه السلام ــ وثنيون يعبدون الكواكب والنجوم خاصة القمر الذى كانوا يعتبرونه إلهاً ويسمونه ننار ويزعمون أن له زوجة يسمونها ننجال ،

أما آباء إبراهيم فقد كانوا على شاكلة قومه يتخذون لأنفسهم أصناماً يعبدونها من دون الله أو مع الله ،

لهذا كانت مهمة إبراهيم عليه شاقة فقد كان يواجه جبهتين فى آن واحد جبهة داخلية : يمثلها والده ورفاقه . وجبهة خارجية : تتمثل فى قومه الوثنيين الذين كانوا يعبدون من دون الله أو مع الله آلهة أخرى ،

وقد تتطلب الأمر منه أن يبذل جهداً مضاعفا لكى يستطيع مواجهة هاتين الجبهتين الخطيرتين ، ومع هذا فإن الله ــ تعالى ــ قد يسَّر له مهمته وأوضح حجته وأطلق لسانه

فانتصر عليهم جميعاً لأن **الله** غالب على أمره فى كل زمـــان وفى كل مكان ،

ومما يلفت الأنظار أن **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ قد اســتعمل معهم وسائل عديدة للبرهنة على بطلان ما يعبدونه مــن دون الله ،

فقد كان يوهمهم أحيانا أنه معهم فى عبادتهم لهــذه الأصــنام ، وأحياناً أخرى يسخر منهم ويستهزأ بهم ، وأحياناً يجادلهم بالتى هى أحسن ، وأحياناً يستعمل معهم طريقة الوعد والوعيــد ثــم يُولىّ وجهه ناحية الواحد المجيد ،

وقد قصّ **الله** علينا ما صنعه إبراهيم ــ عليه الســلام ــ مــع قومه فى أكثر من موضع فى آيات الذكر الحكيم بعضها جــاء مجملاً كما فى سورة **الأنبياء** (٢) ، وبعضها جاء مفصلاً كمــا فى سورة **الأنعام** (٣) .

وعلى الرغم ما بذله **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ من جهد ومشقة فى سبيل إقناع قومه بالإيمان بربِّه ــ تعالى ــ وبرسالته إلا أنه لم يؤمن من قومه إلاّ زوجته **سارة ولوط** بن هاران بن تارح ،

ولمّا لم يستجب قومه لدعوته ويؤمنوا بربه ــ تعالى ــ لم يجد بُدا إلاّ أن يرحل عنهم إلى مكان بعيد بعض الوقت فأخذ زوجته وابن أخيه لوط ــ عليه السلام ــ وعبيــده ومواشــيه وعبــر

---

(٢) وذلــك كمــا جــاء فــى قــول الله تعــالى : { **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ . إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ . قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ . قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } [سورة الأنبياء الآيات " ٥١ – ٥٤ "] .

(٣) وذلك كما جاء فى قول الله تعالى { **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** } [سورة الأنعام الآيات ٧٤ – ٧٩] .

الفرات قاصداً أرض الأنعام المعروفة اليوم **بفلسطين** الذى كان سكانها فى ذلك الوقت أشداء طول القامة يتألفون من قبائل متعددة أهمها : العناقيون والرفائيون والإيميون والزمزميون والحوريون وعندما جاء إليها إبراهيم ــ عليه السلام ــ كانت تسكنها بعض القبائل الكنعانية التى تُنسب إلى كنعان بن حام وأن أغلب سكانها كانوا من الأموريين وأن الفنيقيين كانوا يحتلون الأراضى الساحلية والحثيون يحتلون الأراضى الشمالية كما يحتلون حبرون المسماة اليوم **بمدينة الخليل** ، وبنزوح إبراهيم ــ عليه السلام ــ من أرض الأراميين قيل إنه كان آرامياً ،

وأما الكنعانيون فإنه لما وفد إليهم لقَّبوه بالعبرانى نسبة إلى جدّه **عابر** ، أو بسبب عبوره نهر الفرات من بلاده إلى بلادهم ، ولهذا أصبح أبناء ذريته يعرفون بالعبرانيين ،

وبعد قيام **خليل الرحمن** ــ إبراهيم عليه السلام ــ برحلاته استقر بعضاً من الوقت بمدينة " شكيم " المعروفة اليوم بمدينة " **نابلس** " الفلسطينية ثم ما لبث أن رحل عنها إلى **شاليم** والتى تقع بين الجبل القائم بين عادى وبيت إيل ، وقد أصبحت فيما بعد تسمى **بأورشليم** ــ أى مدينة السلام وفقاً للرواية الإسرائيلية ــ أو أن الأقدمون منهم أرادوا لها ذلك فلم يحصل لهم ما أرادوا بدليل الاضطراب والذعر والقتل الذى يتم كل يوم فيها سواء من الفلسطينيين أو الإسرائيليين ،

ثم غادر **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ ذلك المكان وراح يتوغّل فى الجنوب من أرض كنعان مرتحلاً من مكان إلى آخر شأنه شأن البدو الذين يشتغلون بالرعى باحثين عن مكان لرعى أغنامهم وأبقارهم ودوابهم ، ولكن وقعَ ما لم يكن يتمناه **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ ألا وهو انقطاع المطر فى تلك الناحية فأجدبت الأرض ولم تمسك ماء ولم تنبت زرعاً فاضطره الحال أن يرحل مع ذويه إلى **أرض مصر** أيام أن كان **الهكسوس** يحكمون مصر شأنه فى هذا شأن كثير من الكنعانيين الذين هاجروا إلى مصر فى ذلك الوقت ،

وقبل أن يدخل **إبراهيم** — عليه السلام — أرض مصر ساوره بعض الخوف من أن يطمع أحد الهكسوس في **زوجته** — سارة رضى الله عنها — وذلك لجمالها الذى كانت تتحلّى به فخشى أن يكون سبباً فى الاعتداء عليها من قبل الهكسوس فما كان منه إلا أن قال لها : قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك (سفر التكوين ١٢/١٣)

وحدث ما توقعه **إبراهيم** — عليه السلام — إذ سرعان ما سمع بها **ملك الهكسوس** الذى كان مسيطراً على عرش مصر آنذاك فأصدر أمراً ملكياً بإحضارها إلى قصره لتكون بجواره مستمتعاً برؤيتها ومغدقاً المال الكثير على إبراهيم — عليه السلام — ظاناً أنه أخوها علّه يحوز برضاه ورضاها فيتزوجها ،

وبسبب هذا اغتنى **إبراهيم** — عليه السلام — وامتلك عدداً كبيراً من العبيد وقطعاناً كثيرة من الماشية ،

ولكن سرعان ما انكشف الأمر وظهرت الحقيقة أمام ملك الهكسوس (٤) وعرف أن **سارة** زوجة إبراهيم وليست أخته كما كان يظن الملك ، أو كما نُقِل له ذلك .

---

(٤) تباينت تفسيرات المؤرخين والباحثين لكلمة هكسوس فمن ناحية نجد من يقول : إنها تعنى ملك من الملوك الأجنبية ، ومن ناحية أخرى نجد من يقول : إنها مصرية الأصل وأنها تحريف للقب معروف وهو (حقا خاسوت) أى حاكم البلاد الأجنبية كما نراه مكتوبا فوق منظر قدوم البدو الساميين فى إحدى مقابر بنى حسن ، ومن ناحية ثالثة نجد من يقول : إن الهكسوس هم العماليق وقد خرجوا من تهامة بأرض الحجاز واستولوا على بلاد ما وراء النهرين وأسسوا ملك بابل وآشور ونزلوا بسوريا ومنها هبطوا إلى دلتا النيل ، ورغم هذا فإن الباحثين متفقون على أن الهكسوس كانوا من غزاة الشرق القديم وأنهم من الجنس السامى ومن شعوب متعددة وقد احتلوا مصر حوالى قرن من الزمان وتكونت منهم الأسر الثلاث وهى (١٥ ، ١٦ ، ١٧) وكانوا خلال الفترة من (١٦٧٥ – ١٥٧٠ ق . م)

[راجع د/ فيليب حتى : موجز تاريخ الشرق الأدنى صـ ٣٩ ترجمة د/ أنيس فريحة ، دار الثقافة بيروت لبنان مطبعة الغريب بدون تاريخ ، د/ أحمد فخرى : مصر الفرعونية صـ ٢٤٤ وما بعدها ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٣م، د/ كامل سعفان: اليهود من سراديب الجيتو صـ ١٧ دار الندى والتوزيع] .

عندها غضب **الملك** غضباً جمّاً **فقام** باستدعاء **إبـراهيم** علـى الفور آمراً إياه بالرحيل **هو وزوجته من أرض مصر فرجع من عنده حزيناً** ،

وعند عودته أخبر زوجته وابن **أخيه لوط — عليه السلام — بما** دار بينه وبين **الملك** ، ثم قام **بحمل عبيده ومواشيه وكل ما يقدر** على حمله من ذهب وفضة راجعاً **إلى** أرض الكنعانيين مستقراً في المكان الذى أقام فيه من قبل **وهو** ما بين عاى وبيت إيـل القريبتين من أورشليم ونابلس .

ويشير **بعض المؤرخين** : إلى أن إبراهيم قد اغتنى غناءاً شديداً هو وابن أخيه لوط بعد عودتهم **من** أرض مصـر فأصـبحوا يملكون قطعاناً عظيمة من **الماشية والأبقار** والأغنام ، ثم حدثت خلافات ونزاعات بين رعاة الخليل **إبراهيم** من جهة ، ورعـاة **لوط** من جهة أخرى فقرروا **الانفصال عن بعضهما البعض** ،

وبحكم السن فقد ترك **إبراهيم — عليه السلام** — لابن أخيه لوط اختيار المكان الذى يحب أن يرعى **فيه** ماشيته .

وفعلا اختار **لوط** — عليه السلام — السـهول الواقعـة علـى امتداد الضفة الشرقية لنهر الأردن والبحـر الميـت وكانـت توجد بها خمس مدن عظيمة هى : سـدوم وعمـورة وأدمـة وصبوئيم وصوعر .

وبقى لإبراهيم — عليه السلام — غربى نهر الأردن ليرعى فيه ماشيته فضرب خيامه فى (جرون) الواقعة جنوبى أورشـليم أما سارة زوجته — رضى الله عنها — فقد بقيت مدة طويلة من الزمن عاقراً لا تلد ،

ولما أحسّت بذلك طلبت من إبـراهيم — عليـه السـلام — أن يتزوج بامرأة أخرى علّه ينجب منها ولدا فتقرّ عينـه وربّمـا عينها .

مع الإشارة إلى أن النساء كانوا يعتبرون عدم الإنجـاب مـن العيوب التى تقلل من شأن المرأة وقيمتها فى نظر الرجال فى ذلك الوقت وقد يكون هذا هو الحاصل الآن أيضا .

وفعلا تزوج **إبراهيم** جاريته هـاجر ــ رضـى الله عنهـا ــ المصرية المولد والنشأة ،

ولكن بعد اتمام حمل السـيدة **هـاجر** مـن زوجهـا إبـراهيم ــ عليه السلام ــ تعالت على السيدة سارة ، وكأنها هى السيدة **وسارة** هى الجارية فغضبت السيدة **سـارة** وراحـت تشـكو لزوجها **إبراهيم** من صنيع **هاجر** ،

فأشار إلى السيدة **سـارة** أنها السيدة وهى الجارية ولها حريـة التصرف كيفما تريدين دون ظلم أو اعتداء على جنينها .

لهذا قامت السيدة **سارة** بلفت نظر **هاجر** إلى أنها هى السـيدة وهى الجارية ، فبدأت تعاملها بقسوة وغلظة حتى جعلتها تُولىّ وجهها ناحية مصر تاركة لها البيت والأرض معاً .

ثم بعد فترة مـن مكوثهـا بـأرض مصـر عـادت **هـاجر** ــ رضى الله عنها ــ مرة أخرى إلى أرض كنعان حتى اكتمل حملها فولدت **إسماعيل** ــ عليه السلام ــ حتى تربَّـى وكبـر وتعلّم وصار نبياً مرسلاً .

ولم يستقر **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ بأرض حبرون بل غادرها إلى الجنوب وأقام فى جرار التى عرفت ــ فيما بعـد ــ بـأم جرار الواقعة جنوبى مدينة غزة شرقى خان يونس .

وقد تعرض **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ لنفس الموقـف الـذى تعرض له بمصر بسبب زوجته **سارة** إذ قـال لملـك جـرار المسمى آنذاك **أبيما لك** لما سمع بجمالها : أنها أخته وذلك بعد أن أخذها إلى قصره ولكن لما علم أنها زوجته وليست أخته قام باستدعائه إلى قصره وعنّفه وردّ إليه زوجته .

وتشاء الأقدار من قبل الله الواحد القهار أنه بعد أن ولدت السيدة هاجر **إسماعيل** ــ عليه السلام ــ بنحو أربعة عشر عاماً يمنُّ الله على السيدة **سارة** فتلد **إسحاق** ،

ولكن الشيطان الرجيم لم يتركها لتتفرغ لرعاية مولودها الجديد فوسوس لها أمراً بأن تطلب من زوجهـا **إبـراهيم** أن يطـرد

الجارية **هاجر** وابنها **إسماعيل** من البيت لأنه لا يمكن لهذه الجارية وولدها أن ترث معها هى وولدها **إسحاق** ،

وخوفاً من أن يصطدم الاثنان معاً — هاجر وسارة — قام إبراهيم بطرد **هاجر** وولدها من البيت فخرجت هائمة على وجهها حتى وصلت إلى برية بئر سبع .

ولم يستقر **إبراهيم** بجرار ولكنه عاد إلى **جرون** بأرض كنعان وأقام هناك حتى ماتت زوجته **سارة** فقام بدفنها بمغارة المكفيلة بعد أن اشتراها من الحثيين الذين كانوا يملكونها هى والحديقة الكائنة بها المغارة ،

وقد شب **إسحاق** — عليه السلام — وترعرع فى بيت أبيه إبراهيم فقام بتزويجه من امرأة يقال لها **رفقة** بنت بتوئيل الآرامى والتى كانت تقيم مع أبيها فى فران آرام رافضاً أن يزوِّج ابنه **إسحاق** من إحدى بنات الكنعانيين الذين انتقل إليهم واستقر بأرضهم واختار له امرأة من أهله وعشيرته ببلاد الآراميين .

وبعد أن زوج **إبراهيم** — عليه السلام — ابنه إسحاق قام بالزواج مرة أخرى من امرأة يقال لها **قطورة** ، وكان يبلغ من العمر مائة وأربعون عاماً — كما تقول التوراة — وقد أنجب منها ستة أبناء برغم كبر سنه ، بالإضافة إلى أنه كان له عدد من السرارى أنجب منهن عدداً آخر من الأبناء ،

وقد أوصى **إبراهيم** لابنه إسحاق بكل ما يملك بعد أن وهب بقية الأبناء بعض الهبات ثم صرفهم ليبحثوا عن رزقهم بأنفسهم .

وبعد هذه الحياة الحافلة بالدروس والعبر توفى **إبراهيم** وكان عنده من العمر مائة وخمس وسبعون عاماً — كما تقول التوراة — فقام أبناؤه بدفنه فى مغارة المكفيلة

بجوار زوجته سارة وأن هذه تدخل ضمن الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل (٥)

* **إن المتأمل** في هذه الحقبة من حياة إبراهيم — عليه السلام — التي لها اتصال مباشر بحياة اليهود يمكنه استخلاص بعض النتائج التالية :

١— إن الأب الأول لليهود القدامى وهو **إبراهيم** كان من الموحِّدين لله رب العالمين ، وَأن الأصنام التي كان يصنعها قومه ويعبدونها من دون الله أو مع الله لا تنفع ولا تضر أي لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً بدليل أن **إبراهيم** — عليه السلام — قام بتحطيمها والتخلص منها تاركاً لهم الصنم الأكبر علّهم يأتون إليه ليسألوه عمن حطَّم الأصنام ولكن كيف يجيبهم وهو لا يسمع ولا يُبْصر ولا يملك من الأمر شيئاً ؟

فلو كان عندهم بقية من عقل أو إدراك لفهموا هذا من أنفسهم دون إفهامه من **إبراهيم** — عليه السلام — وكيف يكون الصنم إلهاً وهو لا يأمر ولا ينهى ولا يتكلم ؟

وكما ينطبق هذا القول على الأصنام فهو ينطبق على الكواكب والنجوم والأفلاك فهي لا تنفع ولا تضر ، وأنها مخلوقة مسخَّرة من قبل الله — الواحد القار — ، وقد أنكر الكتاب المبين اعتقادهم فيها أنها تنفع وتضر وتعمل من نفسها دون حاجة إلى مدبِّر يدبر أمرها ويحفظ عملها .

---

(٥) راجع **زكي شنودة** : اليهود نشأتهم وعقيدتهم صـ ٣ — ٨ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٧٤م ، د/ **توفيق الواعي** : اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار صـ ١٣ — ١٦ دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤١٦هـ — ١٩٩٥م ، د/ سعد الدين صالح : العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية صـ ٤٨ — ٥٤ مكتبة الصحابة جدة الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ، الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر — الثالث والعشرون باختصار وتصرف يسير .

كما أكد الكتاب المبين أن **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ لـم يكـن يعمل وحده ولو كان يعمل وحده ما انتصر عليهم لأنه واحـد وهم كثير ولكنه ــ عليه السلام ــ كان معه الواحد القهار الذى قال فى محكم التنزيل :

{ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (٦)

٢ــ إن **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ لم يكن يهودياً ولا نصـرانياً بل كان حنيفاً مسلماً ، موحداً لله رب العالمين مـن بدايـة حياته حتى مماته ، وقد جاء بالحنيفية السـمحاء التـى لا تعرف الإفراط أو التفريط ، وقد أكد الكتـاب المبـين أن ابراهيم ــ عليه السلام ــ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً فـى قوله عزّ من قائل :

{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٧)

وقوله عزّ من قائل :

{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٨)

٣ــ شاءت الأقدار أن يولد إبراهيم ــ عليه السلام ــ بمنطقـة وثنية بإحدى مدن الكلدانيين المعروفة اليوم **بالعراق** الـذين كانوا يعبدون الكواكب والنجوم ،

وكان آباؤه وأجداده مع بقية قومه يعبدون المخلوقات ويقدّسونها من دون **الله** أو مع الله .

---

(٦) سورة الأنعام الآية ٨٣ .

(٧) سورة آل عمران الآية ٦٧ .

(٨) سورة النحل الآية ١٢٠ .

ولكن **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ لم يستسلم لهذه الظروف القاسية فخرج سائحاً فى أرض الله وعمل جهده فيهم لكى يصرفهم عما هم فيه من فساد وضلال .

وقد ساعدوه ــ من حيث لا يعلمون ــ على الخروج من بينهم بعد أن اضطهدوه وحاربوه بكل ما يستطيعون كما حدث للنبى الخاتم ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ عندما اضطروه للخروج من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

وما فعله خليل الرحمن وابنه محمد ــ عليهما السلام ــ فيه درس نافع لمن يُضطَّهدون ويُحاربون فى دينهم وأهليهم وأموالهم وأعراضهم أن يهاجروا فى سبيل الله ،

وليس فى هذا أدنى عيب بل العيب كل العيب أن يستسلم الإنسان وينصاع لمطالب وأهواء السفهاء .

وقد جاء فى الكتاب المبين إشارات إلى هذه المعانى الجليلة من بينها قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } (٩)

كما أن حب الأهل والوطن لا يُغنى عن حب الله ورسوله والشرع والدين ، بل إن العاقل يُؤْثر حب الشرع والدين على الأهل والوطن ، لأن الأهل والوطن لا يغنى عن الإنسان من حسابه شيئاً .

٤ــ نزل **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ بأرض حاران المعروفة اليوم بسوريا وكان أهلها يعبدون الأوثان من دون الله أو مع الله فحاول أن يصرفهم عن عبادتهم لها ولكنهم حاربوه

---

(٩) سورة النساء الآية ١٠٠ .

وعادوه حتى اضطروه للخروج من بينهم هو ومن كان معه من أهله وعشيرته .

وكأن الفساد والضلال فى الدين والخُلُق والعقيدة بتوارثه اللاحقون من السابقون ، فالمنطقتين اللّتين نزل بهما **إبراهيم** — عليه السلام — كان أهلها يعيشون فى فساد وضلال بسبب بعدها عن طريق الله ورسوله ، وهذا هو الحاصل فى المنطقتين اليوم .

٥— إن **اليهود** لهم أسماء ومسميات عديدة بتعدد عقيدتهم وأفكارهم وشرائعهم ، وأن هذه الأسماء والمسميات جاءت من عند أنفسهم تارة ، ومن خلال توراتهم تارة أخرى ، ومن خلال الكتاب المبين تارة ثالثة وفى هذا يقول الله تعالى فى كتابه المبين :

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ } (١٠)

فالمراد بكلمة **هادوا** — فى الآية الكريمة — اليهود .

ومعنى **هادوا** : رجعوا وتابوا وليتهم استمروا على توبتهم وانابتهم وإنما رجعوا إلى سيرتهم الأولى من الفساد والإفساد والضلال والإضلال .

وإن كلمة يهود أو يهودى : تعود فى أصلها اللغوى إلى كلمة **يهوذا** وهو أحد أبناء " يعقوب " — عليه السلام — وبالتالى فهو أحد أسباط بنى إسرائيل الاثنى عشر ،

وقد حذفت نقطة الذال فى العصور المتأخرة من باب التخفيف فبعد أن كانت الكلمة تنطق يهوذى ويهوذ أصبحت تنطق يهودى و يهود **وقيل** : إنها مشتقة من هاد يهود ، **والهَوَدُ** هو الميل

---

(١٠) سورة البقرة الآية ٦٢ .

والرجوع لأن اليهود كلما جاءهم نبى أو رسول هـــادوا إلـــى مَلِكِهِمْ ودلوهم عليه ليقتلوه (١١)

* وقال **ابن منظور** :

" الهود التوبة ، هوداً وتهوّد : تاب ورجع إلى الحق فهو هائد ، وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أى تـــابوا ، وأراد بـــاليهود : اليهوديين (وعلى ذلك هادوا) معناه : دخلوا اليهودية ، **وقوله** (إلا من كان هوداً) يريد يهوداً ويجوز أن يجعل هوداً **جميعاً** واحده هائد ، وهود الرجل : حوّله إلى ملة يهود وفى **الحديث** (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانـــه) أى يعلمانه دين اليهودية ، والتهويد أن يصير الإنسان يهودياً وهاد تهود إذا صار يهودياً " (١٢)

* **وقال المقريزى** :

" يهود مصدرها هو إقليم (يهوداً) فسمى مـــن كـــان به مـــن نسل يعقوب ـــ عليه السلام ـــ باليهود نسبة إليه وإن كان هـــذا الإقليم قد اكتسب هذا الاسم من أبناء وأحفاد (يهوذا) بن يعقوب الذين أقاموا فيه ولم يظهر هذا الاسم فى الاستعمال إلا بعد أن تم نفى اليهود إلى بابل عام ٥٨٧ ق.م) فسموا باليهود ، وقـــال الأستاذ مراد فرج اليهودى: اليهود نسبة إلى (يهودا) رابع أولاد يعقوب من ليئة عليهم السلام ورأس السبط الذى أصبح معروفا باسمه (١٣)

فهذا هو اسمهم الأول ،

أما اسمهم الثانى فهو **العبرانيين** إما بسبب تسمية جـــد أبـــيهم إبراهيم ـــ عليه السلام ـــ بعابر ، وإما بســـبب عبـــوره نهـــر

---

(١١) راجع عباس منصور السكسكى : البرهان فى معرفة عقائد أهـــل الأديـــان صـــــ ٥٣ دار التراث العربى بالقاهرة ، د/ عوض الله حجازى : مقارنة الأديان صـــــ ٦٠ دار الطباعـــة المحمدية بالقاهرة .

(١٢) راجع ابن منظور : لسان العرب مجلدا صــ١ ، صــ ١٠٥ دار المعارف الحديثة .

(١٣) راجع المقريزى : تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر صـــ ١٩ دراسة وتحقيق د/ عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة .

الفرات فسموا بذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء ، وقد جاء في أحد أسفارهم " فجاءت من أفلت وأخبر أبرام العبراني (١٤)

وإن **إبراهيم** — عليه السلام — كان أول من وصف بهذا الوصف وأطلق عليه ذلك اللقب (١٥)

جاء في **مختار الصحاح** : العبراني وهو لغة اليهود (١٦)

واسمهم الثالث **الإسرائيليين** وذلك نسبة إلى أبيهم **يعقوب** بن إسحاق بن إبراهيم — عليهم السلام — بناء على ما جاء في التوراة إذ أن الله عز وجل ظهر ليعقوب **وقال له :**

" لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل فدعا اسمه إسرائيل " (١٧)

* ويشير **بعض الباحثين** إلى أن كلمة إسرائيل عبرية الأصل وأنها مركَّبة من شطرين الأول (**إسرا**) ومعناها **العبد** أو الصفوة .

و(**إيل**) ومعناها الله جل ذكره واسمه ، وعلى هذا يكون معنى كلمة إسرائيل : تعني عبد الله أو صفوة الله .

ومن ناحية أخرى نجد من الباحثين من يذهب إلى أن كلمة **إسرائيل** معناها القوة والغلبة والمجاهدة مع إفادة الضراوة والفتك ويكون المعنى : قوة الله ، أو جند الله أو يجاهد مع الله أو الله يصارع .

وأيضا نجد من الباحثين من يُفسِّر الكلمة بمعنى الحكم ويكون المعنى (ليحكم إيل أو إيل يحكم) .

---

(١٤) الكتاب المقدس سفر التكوين ١٤ / ١٣ .

(١٥) راجع حبيب سعيد : خليل الله في اليهودية والمسيحية والإسلام صـ ١٤ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة ١٩٥٩م ، د/ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم صـ٧ إسرائيل صـ ٢٣ ط الإسكندرية ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م .

(١٦) الشيخ محمد الرازي : مختار الصحاح صـ ١٧٢ مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٧م .

(١٧) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ٣٥ صـ ٥٨ .

ومنهم من يقول : إن الكلمة مشتقة من كلمة (شور إيل) أى الذى يرى الله (١٨)

* هذا ويشير **بعض الباحثين** :

إلى أن اليهود **يُفضِّلون** لقب إسرائيليين أو **بنى إسرائيل** على لقب **العبرانيين** فيقول فى هذا المعنى :

" هذا وقد ظل **اليهود** يفضلون لقب الإسرائيليين أو بنى إسرائيل على لقب العبرانيين بل إنهم كانوا يفخرون به ويعتزون لأن هذا اللقب أطلقه الرب على أبيهم مقترناً بالوعد الذى منحه لهم كشعب مختار كما يزعمون ، فى حين أن اللقب الثانى – عبرانيين – كان يقترن بغربتهم ومذلتهم ولذلك فإن لقب الإسرائيليين وكنية بنى إسرائيل يترددان فى كل أسفار التوراة مقترنين بزهو اليهود وفخارهم بالإضافة إلى أن لقب العبرانيين يُدخل معهم أبناء إبراهيم من غير يعقوب – عليهما السلام – أما لقب إسرائيل فلا يحتمل إلا نسل يعقوب فقط " (١٩)

أما اسمهم الرابع : فهو **الصهاينة** وجاءت هذه التسمية بسبب نسبتهم إلى جبل صهيون الذى يقع جنوب بيت المقدس ويعتقدون أن الرب يسكن فيه ،

كما أن لفظة **صهيون** تعنى – عندهم – أرض الميعاد أى الأرض المقدَّسة التى يتوق إليها اليهود .

---

(١٨) راجع د/ محمد مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم جـ٧ صـ٢٩ ، دائرة معارف البستانى جـ٣صـ٤٧٩، د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية صـ١٦ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق الطبعة الأولى ، د/ نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم جـ٣ صـ١٤٤ مطبعة الإسكندرية الطبعة الثانية ١٩٥٧م .

(١٩) راجع د/ مراد كامل : الكتب التاريخية فى العهد القديم صـ١٧ ، ١٨ نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨م ، د / زكى شنودة : المجتمع اليهودى ص٩ مكتبة الخانجى بالقاهرة .

ولكن ليس كل اليهود يتسمون بهذا الاسم ـ صهيون ـ وإنما هو مصطلح خاص يطلق على طائفة خاصة منهم ،

* يقول المؤرخ تيودور هرتزل :

الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية قبل أن تكون عودة إلى أرض صهيون .

على جانب آخر نرى من اليهود من يذهب إلى أن الصهيوني أو الصهيونية : هي العودة الفعلية إلى جبل صهيون في فلسطين ولا يسمى صهيونياً حقيقة إلا من يحمل حقائبه ويأتي إلى أرض فلسطين .

لهذا فإن هذا الفريق يفرق بين اليهودي والصهيوني بعكس الفريق الأول الذي يمثله (تيودور هرتزل) الذي أشار إلى أن الصهيونية هي العودة إلى الحياة اليهودية وليست عودة إلى أرض صهيون أو فلسطين (٢٠)

٦ - بعد أن أجدبت الأرض ولم تنبت زرعاً ولم تمسك ماءاً لم يجد **إبراهيم** ـ عليه السلام ـ مكاناً صالحاً يرحل إليه غير أرض الكنانة **مصر** حفظها الله وحفظ أهلها والتي زكاها الله ـ تعالى ـ في كتابه المبين في قوله عز من قائل { **وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ** } (٢١)

وقال عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف :

" **استوصوا بأهل مصر خيراً** " (٢٢)

مما يشير بل يؤكد على أن أهل مصر بخير إلى يوم الدين ، وإيمان أهلها بخير كذلك .

---

(٢٠) راجع د / محمد محمود الصياد وآخرين : المجتمع العربي والقضية الفلسطينية ص ٣٤١ بيروت سنة ١٩٧٧م ، ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية ١ / ٧٨ القاهرة .

(٢١) سورة يوسف جزء من الآية ٩٩ .

(٢٢) الحديث : رواه الطبراني في الكبير ١٩ / ٦١ ، ابن سعد في الطبقات ٨ / ١٥٤ .

* أيضا نجد من الباحثين من يذكر أهمية **مصر** بالنسبة لليهود القدامى والمحدثين نظراً لعوامل كثيرة ، وقد وضعتها أسفار العهد القديم ضمن قائمة الشعوب التى تفرَّعت من أبناء نوح — عليه السلام — فأرجعتهم إلى مصرايم الإبن الثانى لحام ،

وأن الخليل **إبراهيم** — عليه السلام — قد هاجر إلى مصر لوجود الأمن والأمان فيها ،

أيضا أشارت الأسفار المقدسة إلى مجئ نبُى الله **يوسف** إلى مصر ودعوته لأبيه **يعقوب** وأسرته للإقامة بها ، وقد استوطن **بنو إسرائيل** فى مصر قرابة أربعمائة عام حتى خرجوا منها مع نبُى الله **موسى** بعد ما اضطرهم **فرعون** إلى ذلك ،

ومع ذلك لم تنقطع علاقات **اليهود** بمصر إذ كانت هناك اتصالات ومعاهدات بين فراعنة مصر من جهة والإسرائيليين من جهة أخرى فى عصر المملكة الموحدة والانقسام .

وإن اليهود كلما ضاق بهم الحال أو حزبهم أمر لم يجدوا إلا مصر وأهلها ليسكنوا إليها (٢٣)

٧ — على الإنسان المؤمن ألاّ ييئس وألا يقنط من رحمة **الله** لأنه لا يعرف أين الخير وأين الشر ، كما أن كبر السن أو صغره ليس دليلاً على الإنجاب أو عدمه لأن المدبّر هو الله وحده فبعد أن ظلّت السيدة **سارة** سنوات طوال دون مولود أعطاها الله **إسماعيل** — عليه السلام — بعد أن ظنَّت أنها لن تنجب بعد طول العمر ،

فأراد **الله — تعالى** — أن يثبت لها ولغيرها أن المعطى الوهاب هو الله وحده ،

وهذا ما تشير إليه آيات الذكر الحكيم فى قوله عزّ من قائل :

---

(٢٣) الكتاب المقدس سفر التكوين – الإصحاح الخامس عشر والسادس عشر صـــ ٢٢ ، ٢٣ بتصرف يسير .

﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (٢٤)

٨ - من اللافت للأنظار أن **إبراهيم** — عليه السلام — بعد رحيله من الأراضى السورية والعراقية ولىّ وجهه ناحية الأراضى الكنعانية المعروفة اليوم **بفلسطين** وجاءت تسميتها بهذا الاسم بسبب نزوح بعض القبائل العربية — وهم أبناء كنعان بن حام بن نوح عليه السلام — إليها ويقال إنهم أول من سكن فلسطين على الأرجح (٢٥)

ثم إن الأراضى الكنعانية — فلسطين — كانت قبلة لمعظم القبائل العربية إن لم يكن كلها وذلك بسبب ظروف المناخ السيئ الذى كان يمر بالجزيرة العربية فى ذلك الوقت فهو حار جاف صيفاً ، قليل المطر شتاء ،

مما دفع العرب إلى الرحيل من الجزيرة العربية إلى الأراضى الفلسطينية ذات الظروف الطبيعية المعتدلة بسبب موقعها القريب من البحر الأبيض المتوسط .

ولذلك فإن سكان هذه المناطق قد اشتغلوا بالتجارة فى بلاد الشام — لبنان وسوريا وفلسطين — وبلاد اليمن .

وقد جاءت إشارات الكتاب المبين إلى تلك الرحلات التى كانت تتم بين القبائل العربية سواء ما كان منها فى فصل الشتاء ، أو فصل الصيف فى قوله عزّ من قائل :

﴿ لإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٢٦)

---

(٢٤) سورة الشورى الآيات ٤٩ ، ٥٠ .

(٢٥) راجع د / جمال حمدان : اليهود انثروبولوجيا ص١٠ القاهرة .

(٢٦) سورة قريش الآيات ١ — ٤ .

ويقول بعض الباحثين :

" حيث كان العرب يشترون السلع التجارية من اليمن ثم يبيعونها فى أسواق الشام فى رحلة الصيف ، ثم يشترون سلعا أخرى يبيعونها لأهل اليمن فى رحلة الشتاء "(٢٧)

ويبدو أن الأراضى الكنعانية — فلسطين وما حولها — لم تكن مجرد أن ظروفها الطبيعية صالحة للتجارة والرحلات التى كانت تتم إليها ومنها وإنما يضاف إلى هذا العامل عامل آخر — وهو الأهم فى نظرى — ألا وهو أن هذه الأرض قد باركها الله وذلك بسبب أشياء كثيرة علمنا منها القليل وجهلنا منها الكثير ،

ولعلَّ ما عرفناه من بركات هذه الأرض قد أشار الله إليه فى كتابه المبين بقوله عزّ من قائل :

{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (٢٨)

وبقوله عزّ من قائل :

{ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ ، وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ } (٢٩)

ويظهر أن هذه البركات الإلهية ليست مقصورة على مكان دون مكان أو زمان دون زمان ولكن حصول هذه البركات يتطلب شرطا واحدا هو : الإيمان والتقوى ، وهذا المعنى هو ما يشير إليه الكتاب المبين فى قوله عزّ من قائل :

---

(٢٧) راجع د / محمود محمد زيادة : تاريخ العالم الإسلامى ص ٢٠ القاهرة .

(٢٨) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢٩) سورة الأنبياء الآيات ٧٠ – ٧٢ .

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُواْ وَٱتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (٣٠)

هذا وينبغى الإشارة إلى أن موقع هذه الأرض ــ فلسطين ــ وخصوبتها وبركاتها كانت سبباً مباشرا فى أطماع **اليهود** فيها عبر السنين والأيام مما نتج عنه الكثير من الحروب والمنازعات إلى يومنا هذا ،

وسيظل هذا الصراع قائماً بين الفريقين ــ اليهود والعرب ــ إلى أن يأتى الله أمراً كان مفعولاً ، وينتصر الحق على الباطل ويندحر الظلم إلى غير نهاية ،

ولعل هذا المعنى هو ما يشير إليه أحد الباحثين **بقوله** :

" والحق أن خصوبة هذه المنطقة كان سبباً فى النزاع الذى دار حولها بين العرب والعبرانيين ، فقد أقامت فى فلسطين قبائل عربية كثيرة منها **النبطيين** الذين أقاموا مملكة فى الجزء الجنوبى من فلسطين وفى شمال الحجاز ، كما قامت فيها مملكة **الغساسنة** وكانت قبائل العبرانيين فى صراع دائم مع هذه القبائل العربية من أهل البلاد " (٣١)

وليس هناك مؤمن عاقل ينكر وعد الله للمؤمنين بالنصر والظفر على أعداء الله ورسله والدين ، وذلك كما جاءت الإشارة إليه فى قوله عزّ من قائل:

{ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ٱلْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً ، فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً } (٣٢)

---

(٣٠) سورة الأعراف الآية ٩٦ .

(٣١) راجع د/ اسماعيل صبرى عبد الله : فى مواجهة إسرائيل صـ٥٢ القاهرة سنة ١٩٦٩م .

(٣٢) سورة الإسراء الآيتان ٤ ، ٥ .

٩– بعد رجوع **إبراهيم** – عليه السلام – من مصر هو وزوجته **سارة** بعد نجاتها من محاولة اعتداء ملك **الهكسوس** عليها أكثر من مرة وكان فى كل مرة يَشِلُّ **الله** له يداه حتى لا يستطيع الاقتراب منها ،

وفى المرة الثالثة طلب منها أن تدعو **الله** له أن يفك يداه ويكون لها عنده هدايا كثيرة ففعلت وأعطاها هدايا جمَّة من بينها السيدة **هاجر** – رضى الله عنها – وقد تزوجها **إبراهيم** وأنجب منها نبىَّ الله **إسماعيل** ،

ثم أمر الله **خليله** أن يأخذ ابنه إسماعيل وزوجته **هاجر** وأن يسكنهما فى شهاب مكة المكرَّمة وكانت – فى ذلك الوقت – بلا ماء ولا زرع وإنما صحراء جرداء ، وعندما هَمَّ بالعودة تاركاً إياها وولدها **قالت له** : آلله أمرك بهذا يا إبراهيم ؟ **قال** : نعم . **قالت** : إذن لن يضيعنا .

* **إن المتأمل** فى هذا الموقف الإبراهيمى وما ردَّت به زوجته عليه يتعلَّم منه درساً بليغاً وهو : الاعتماد والتوكل على الله وحده ، فهو الذى يُدبِّر الأمور ويُسخِّر الأشياء وإذا ما أراد أمراً فإنما يقول له كن فيكون .

عندها توجه **إبراهيم** – عليه السلام – بالدعاء إلى سميع الدعاء قائلاً :

{ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } (٣٣)

وقام خليل الرحمن وابنه إسماعيل – عليهما السلام – ببناء الكعبة المشرَّفة بناء على أمر من الله العلى القدير وتطهير ما بها من أصنام كانت تُعْبد من دون الله أو مع الله ،

وكانا يدعوان **الله** أن يتقبَّل منهما عملهما ويجعله خالصة لوجهه الكريم وذلك كما جاء فى قوله عزّ من قائل :

---

(٣٣) سورة إبراهيم الآية ٣٧ .

{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (٣٤)

ويذكر **بعض الباحثين** :

أن الكعبة المشرَّفة تعرَّضت لهجمات واعتداءات من قبل أعداء الله والدين وذلك بعد ما تعرضت لسيل عارم جرفها وصدَّع بنيانها وأضعف قواعدها ،

فقام المخلصون من قريش ببنائها وإعادة تشييدها انطلاقاً لما لها من حرمة وقداسة في قلوبهم وبقية مما كان عندهم من شريعة **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ التى كانوا يدينون بها وما عرفوه من قيام إبراهيم وابنه إسماعيل من بناء وتشييد بوحى من الله الحميد المجيد (٣٥) .

وما زال **البيت الحرام** مستهدفاً من قبل أعداء الله والحق والدين الذين يريدون الخراب والدمار له .

وهذا هو الحاصل **للمسجد الأقصى** الذى يريد اليهود أن يهدموه زاعمين أن تحته هيكل **سليمان** عليه السلام ،

وأخيراً نشير إلى أن الأسفار اليهودية لم تشر إلى قيام إبراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ ببناء الكعبة المشرَّفة مع أن هذا الموقف تجلَّت فيه القدرة الإلهية والعناية الربانية والتضحية الإنسانية من أجل تنفيذ الإرادة السماوية .

ليس هذا فقط وإنما تحاول الأسفار اليهودية أن تقطع أى صلة أو رابطة تربط خليل الرحمن وابنه إسماعيل بأى شىء إسلامى أو له صلة بالمسلمين ،

وتحاول هذه الأسفار أن تصوِّرهما بصورة يهودية خالصة لإيهام القارئ الكريم أنهما كانا يهوديين أو نصرانيين ،

---

(٣٤) سورة البقرة الآية ١٢٧ .

(٣٥) راجع د/ محمد سعيد البوطى : فقه السيرة النبوية ص٥٥ وما بعدها بتصرف يسير دار الفكر المعاصر بيروت لبنان الطبعة الحادية عشرة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١هـ .

ولكن هيهات لهم ذلك فهما مسلمين خالصين ، جاءا بالحنيفية السمحاء لا باليهودية العمياء .

وهذا ما يؤكده ربنا تعالت كلماته فى كتابه المبين فى قوله عزَّ من قائل :

{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ } (٣٦)

نبىُّ الله يعقوب واليهود

* * * * * *

نشير إلى أن خليل الرحمن تزوَّج بالسيدة **هاجر** وأنجب منها **إسماعيل** الذى انحدر من ذريته العرب العاربة .

وتزوَّج من السيدة **سارة** وأنجب منها **إسحاق** بعدما ظلَّ مائة عام دون إنجاب ،

ولما بلغ **إسحاق** ــ عليه السلام ــ أربعين سنة زوجّه والده بامرأة يقال لها **رفقة** وكانت من بلاد الأراميين ومن عشيرته الأقربين ، وبعد فترة زواج استمرت تسعة عشر عاماً رزقه **الله** منها بتوأمين هما **عيسو** ويقال له أدوم و **يعقوب** .

وتشير الأسفار المقدسة إلى أن سبب تسميته بهذا الاسم جاء بسبب أنه ولد ويده قابضة على عقب أخيه فسمى **يعقوب** لمجيئه عقبه مباشرة .

ورحل **إسحاق** ــ عليه السلام ــ إلى أرض جرار من فلسطين بسبب مجاعة حدثت فى أرض حبرون الكنعانية ، وتوفى وكان

---

(٣٦) سورة آل عمران الآية ٦٧ .

عنده مائة وثمانون سنة فقام ولداه — عيسو ويعقوب — بدفنه بجوار أبيه إبراهيم بمغارة المكفيلية بأرض حبرون (٣٧)

ثم ذهب **يعقوب** — عليه السلام — عند خاله **لابان** وكانت له بنتان تسمى الكبرى منهما **ليئة** وكانت غير جميلة ، والصغرى **راحيل** وكانت ذات جمال شديد فأحبها يعقوب وطلب من خاله أن يزوجها له مقابل خدمته له سبع سنين فوافق خاله على طلبه بعدما قام يعقوب برعى خاله سبع سنين .

وتشير الأسفار اليهودية إلى أن خاله زوّجه **ليئة** وليست راحيل الصغرى — الجميلة المتفق عليها بينهما — ولما تبين يعقوب أن خاله نقض عهده غضب منه غضباً شديداً وراح يُعنِّفه .

فردّ عليه خاله **قائلاً له** : اخدم سبع سنين أخرى لأزوّجك راحيل ففعل يعقوب ما كلّفه خاله به مرة أخرى .

وتزوج من راحيل — التى كان يحبها حباً شديداً — وكانت له جاريتين تسمى إحداهما **زلفاً** والأخرى **بلها** فتزوجهن كذلك وأنجب منهن أولاده الاثنى عشر ٬،

وجاء **يوسف** — عليه السلام — وأخيه بنيامين من **راحيل** الحسناء .

وجاء **رأوبين** بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزيولون من **ليئة** .

وكان ودّان ونفتالى من **بلهاء** جارية راحيل .

وكان وجَّاد وأشير من **زلفاً** جارية ليئة .

وقد كان التنافس محتدماً بين **راحيل** و **ليئة** مما انعكس أثره بالسلب على الذرية فيما بعد ، فظهر الحقد والحسد جلياً بين

---

(٣٧) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون صـ٣٩ .

اخوة **يعقوب** ــ عليه السلام ــ مما نتج عنه إلقاء أخيهم **يوسف** ــ عليه السلام ــ فى الجب فى محاولة للتخلص منه (٣٨)

* هذا وينبغى الإشارة إلى أمر بالغ الأهمية كان وما زال عالقاً بالشخصية اليهودية ونظرتها إلى الشرائع السماوية بوجه عـام والشريعة الخاتمة بوجه خاص .

هذا الأمر يتعلق بمحاولة قطع **اليهود** لتلك الصلة أو الرابطـة التى بين إسماعيل من جهة ، والنبى الخاتم ــ محمد صلى الله عليه وسلم ــ من جهة أخرى ،

زاعمين أن النبوة فى نسل إسـحاق لا فـى نسـل إسـماعيل ــ عليهما السلام ــ مستدلين على مزاعمهم تلك بعـدة أمـور فاسدة من جهتها العقلية والتاريخية والعقائدية :

١ــ أنهم يزعمون أن **إسماعيل** ــ عليه السلام ــ لم يكن ابنـاً شرعياً لإبراهيم ــ عليه السلام ــ وفى محاولة يائسـة لتوكيد هذه الأكذوبة **يقولون** : إن إسماعيل مثل إسـحاق إنما هو من أبناء إبراهيم ولكن **إسحاق** هو الابن الشرعى الذى ولد لسيدنا إبراهيم بناء على وعد إلهى حقيقى ، وُلِدَ من **سارة** زوجة **إبراهيم** الشرعية ،

بينما **إسماعيل** ولد لإبـراهيم مـن بنـت مسـتعبدة جاريـة ــ وهى هاجر رضى الله عنها ــ ومع أن إسماعيل قد ولد من صلب ابراهيم فقد كان من الصواب أن يتم عزلـه واسـتبعاده بعيداً عن الابن الشرعى .

٢ــ يزعمون أن **إسحاق** هو الابن المقصود بالوعـد والعهـد الإلهى وليس **إسماعيل** .

٣ــ يقولون : إذا كان لشخص ولدان ووعد **الله** أن يبارك فـى ذريَّته فإن الوعد الإلهى على هذا النحو يجوز أن ينحصر فى أحدهما دون الآخر ، والأحرى أن يتعلق بكليهما ،

---

(٣٨) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين من الإصحاح السادس والعشرون ــ الحادى والثلاثون صــ ٤٩ ــ ٥٢ .

وفى محاولة لحل هذه المعضلة يقول مفسرو الإنجيل : إن سيدنا **إسماعيل** عليه السلام — وهو الابن الذى يزعمون أنه الأكبر سناً — قد استثنى من هذا الوعد ومن وراثة ذلك العهد الإلهى .

وأن حقيقة سقوط حق ابن سيدنا إبراهيم وهو الأكبر سناً — إسماعيل عندهم — فى وراثة سيدنا **إبراهيم** ثابتة بهروب **هاجر** قبل مولد الابن الثانى وابتعادها به عن ديار أبيه (٣٩)

* فهذا ما استدل به **اليهود فى** حصرهم عهد الله وبركاته على إسحاق دون إسماعيل عليهما السلام ،

* **إن المتأمل** فى تلك المزاعم التى استدلوا بها يجدها فاسدة وذلك لمخالفتها لصحيح المنقول وصريح المعقول ،

فهم يزعمون **تارة** أن إسماعيل — عليه السلام — لم يكن ابناً شرعيا لإبراهيم ، **وتارة** أخرى يزعمون أن إسماعيل مثل إسحاق ولكن هناك تباينا كبيرا بينهما برغم بنوتهما لإبراهيم — عليه السلام — بناء على أن **إسحاق** هو الابن الشرعى لإبراهيم لأنه جاء من السيدة **سارة** زوجته الأولى ،

أما **إسماعيل** فهو ابن غير شرعى بناء على أنه جاء من السيدة **هاجر** الجارية المصرية والزوجة الثانية لإبراهيم .

ونقول : هل هناك عاقل يقول على الرجل الذى عاشر زوجتين شرعيتين وجاء من الأولى بولد ومن الثانية بولد أن الأول يسمى ابنا شرعيا ، والثانى غير شرعى ؟

لا يقول بهذا القول إلاّ كل مختل و حاقد و مكابر وجاهل ، والخبل والحقد والمكابرة والجهل صفات موروثة فى الشخصية اليهودية ،

---

(٣٩) راجعه د/ جمال بدوى : بشائر النبوة محمد فى الكتاب المقدس صـ ٤٨ — ٦٤ باختصار وتصرف يسير ، ترجمة على الجوهرى ط البشير والتوزيع القاهرة بدون تاريخ.

والدليل على خبلهم وحقدهم وجهلهم ومكابرتهم أسفارهم المقدَّسة التى تشهد وتنطق بكذبهم وجهالتهم فقد جاء فى سفر التكوين :

" وأعطتها — سارة — لأبرام رَجُلُها زوجة فدخل على هاجر فحبلت " (٤٠)

فإذا كانت نصوص **توراتهم** تشهد أن السيدة **هاجر** تزوجها **إبراهيم** زواجاً شرعياً وأنجب منها **إسماعيل** فلماذا هذه المكابرة وهذه العصبية الجاهلية ؟

هذا فيما يتعلق بالرد على **دليلهم الأول** .

* **أما الرد على دليلهم الثانى** : الذى يُقصرون فيه بركات الله وعهده على إسحاق دون إسماعيل .

فنقول : مع إقرارانا بأن الله — عز وجل — يصطفى من الناس رسلا لحمل رسالته إلى من يشاء من عباده .

إلاَّ أننا لا نوافقهم فى قصر عهد الله وبركاته على **إسحاق** دون **إسماعيل** لماذا ؟

لأن كليهما مرسل من قبل الله — الواحد القهار — كما شهد بذلك كتابهم المقدَّس وأقروا بذلك ،

فلماذا — بعد هذا — يُفرّقون بين إسماعيل وإسحاق ويقولون إن **إسحاق** ابن شرعى **وإسماعيل** ابن غير شرعى ؟

فلو كان **إسماعيل** — عليه السلام — غير رسول لكان لهم بعض العذر فى جهالتهم وسفاهتهم ، أما والأمر غير ذلك فما عذرهم على جهلهم وسفاهتهم ؟

* **أما الرد على دليلهم الثالث** : الذى حاولوا فيه أن يقصروا عهد الله — تعالى — وبركاته على إسحاق دون إسماعيل ،

---

(٤٠) راجع الكتاب المقدس — سفر التكوين الإصحاح السادس عشر ص ٢٣

فهو دليل آخر على فساد ما يذهبون وكذب ما يدعون ، إذ كيف يكون الابن الأكبر — إسماعيل عليه السلام — محروماً من البركات الإلهية والصغير هو الأحق بها ؟

أليس في هذا تحكُّماً ظاهراً وتدخلاً سافراً في الأقدار الإلهية ؟

كما أن فيه كمًّا هائلا من الحقد والحسد والكراهية التى تمتلئ بها صدورهم وقلوبهم ناحية العرب والمسلمين ؟

كما أن فيه دليلا آخر على فساد عقيدتهم فى الأنبياء — عليهم السلام — بوجه عام و إسماعيل ومحمد بوجه خاص ؟

وكيف يجيزون لأنفسهم أن يطعنوا خليل الرحمن فى عرضه وشرفه ويقولون : **إن إسماعيل** لم يكن ابنا شرعياً لأنه جاء من السيدة **هاجر المصرية** ؟

ومما يدل على فساد المزاعم اليهودية كتابهم المقدَّس نفسه الذى أشار إلى أن الله — تعالى — بارك جميع ما فى الأرض إكراما لخليله إبراهيم وهذا نص كتابهم المقدَّس :

" وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك ، فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ولا عنك ألعنه ، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض " ([٤١])

أما كتابنا المبين — القرآن العظيم — فقد أكد حقيقة عهد الله وبركاته على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب فى قوله عزّ من قائل :

{ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ

---

(٤١) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الثانى عشر صـ ١٨ .

وإذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ } (٤٢)

* هذا ويشير **الإمام الشهرستانى** : إلـى أن التحريـف عنـد اليهود نوعان ، **تحريف** من ناحية الكتابة والصورة . **وتحريف** من حيث التفسير والتأويل .

وأنهم فى هذا الأمر محرّفون من حيث التفسير والتأويل لأنهم لم يستطيعوا التحريف من حيث الكتابة والصورة لثبوت عهـد الله وبركاته لإبراهيم وذريته من الأنبياء ــ عليهم والسـلام ــ فلم يبقى لهم إلا النوع الثانى من التحريف وهو التفسير والتأويل الذى قال فيه الإمام **الشهرستانى** :

" وأظهرها ذكره إبراهيم وابنه إسماعيل ودعاؤه فى حقه وفى ذريته وإجابة الرب تعالى إياه إنى باركـت علـى إسـماعيل وأولاده ، وجعلت فيهم الخير كله ، وسأظهرهم علـى الأمـم كلها ، وسأبعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتى " (٤٣)

وعليه فإنه لم يبق **لليهود** حجة أو دليلا يستندون إليـه علـى مزاعمهم تلك بعد ما جاء ما يكذّبهم فى كتابهم المقدس وكتابنـا المبين ،

* ويشير **بعض العلماء** إلى أن يعقوب يسمى بإسرائيل ومـن هنا نُسِبَ اليهود إليه فسُمُّوا باسمه من باب تسمية الكل باسـم الجزء ،

وكان **يعقوب** ــ عليه السلام ــ والد الأسباط الاثنى عشر الذين تنحدر منهم السلالة اليهودية ، وكان يرى أن الله سوف يخصُّه بمزيد من العناية والتقدير ، وأنه سيحمل ميراث النبـوة بعـده وقد تم ما توقعه يعقوب وحقق الله رجاءه فيه .

---

(٤٢) سورة البقرة الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٤٣) راجع الإمام الشهر ستانى : الملل والنحل جـ ٢ صـ ٤٣ ، مكتبة السلام العالمية .

وقد قصَّ الله ــ تعالى ــ قصة يوسف فى كتابه المبين خاصة فيما يتعلق بالرؤيا التى رآها فى نومه فى قوله عزّ من قائل :

{ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ . قَالَ يَا بُنَىَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى ٱخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لِلْإنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ . وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (٤٤)

وجاء فى التوراة : لما قصَّ يوسف ــ عليه السلام ــ الحلم على أبيه واخوته قال له أبوه ما هذا الحلم الذى حلمت ؟ هل نأتى أنا وأمك واخوتك لنسجد لك ؟ وقال له **اخوته** : لعلّك تملك علينا ملكنا ، أو تتسلط علينا تسلطاً ؟ ومن ثم ازداد اخوته حسداً له وحقداً عليه " (٤٥)

* ومن هنا يتأكد ــ للقارئ الكريم ــ مدى الحقد والحسد والكراهية التى لازمت اليهود منذ أمد بعيد إلى يومنا هذا ،

وتشير بعض **الأسفار اليهودية** إلى أن إسحاق لما وهن منه العظم وفقد بصره طلب عيسو ليباركه لكن أخيه يعقوب ــ بمساعدة من أمه ــ تقدَّم إلى أبيه على أنه عيسو ،

وكما كاد **يعقوب** لأخيه **عيسو** فقد كاد أبناء **يعقوب** لأخيهم **يوسف** ــ عليه السلام ــ أيضا (٤٦)

---

(٤٤) سورة يوسف الآيات ٤ ــ ٦ .

(٤٥) راجع د/ عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء صــ ١٢١ بتصرف يسير ط إحياء التراث .

(٤٦) راجع د/ كامل سعفان : اليهود من سراديب الجيتو صــ١٤ ، الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون صــ ٢٧ .

هذا ما حدث ليعقوب تجاه أبيه وأخيه ، ونحن أمام افتراضين لا ثالث لهما أمام ما نقلته الأسفار اليهودية بشأن هذه القصة .

الافتراض الأول : أن يكون ما جاء بشأن هذه القصة صحيح لا ريب فيه .

الافتراض الثانى : أن يكون غير صحيح .

فإذا كان **صحيحا** ؟ فإن هذا يؤكد القلق والاضطراب بل والحقد والكراهية بين أبناء يعقوب – عليه السلام – بعضهم مع بعض من جهة ، وبعضهم مع أبيهم من جهة أخرى ،

وإذا كان هذا حالهم مع بعضهم البعض فماذا يكون حالهم مع غيرهم ؟

أما إذا كان **غير صحيح** ؟

فلنا أن نتساءل عن الهدف من هذا التشويه المتعمد لسيرة **الأنبياء** – عليهم السلام – بوجه عام وسيرة نبى الله **يعقوب** بوجه خاص ؟

وهل مقصدهم من هذا التشويه إيجاد ثغرة ينفذون منها إلى تعليل ما هم عليه الآن من فساد وضلال بأن آباءهم كانوا مثل ذلك أو أشد ؟

وصدق الله العظيم فى كتابه المبين عندما قال :

{ وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (٤٧) .

---

(٤٧) سورة الأعراف الآية ٢٨ .

كما أن كل عاقل لا يُجوِّز على الأنبيـاء ـ عليـه السـلام ـ الكذب والتدليس والخيانة وما شابه ذلك من صفات يتورع عنها العقلاء فضلاً عن الأنبياء .

خروج بنى إسرائيـل من مصـر

* * * * * * *

اجمـع **المؤرخـون** علـى دخـول بنـى إسـرائيل مصـر واستقرارهم فيها بعضاً مـن الـدهر ، وقـد وجـدوا فيهـا الأمن والأمان خلافا لتلك الأمـاكن الأخـرى التـى دخلوهـا ولم ينعموا فيها بأمن ولا أمان .

ومع اتفاقهم على هذا إلا أنهم اختلفوا فى تاريخ خروجهم منها على أربعة آراء أشار إليها أحد الباحثين **بقولـه** :

" وقد اختلفت آراء المؤرخين فى تحديد تاريخ خـروج بنـى إسرائيل من مصر فذهب **فريق** : إلى أن خروجهم كان خـلال القرن السادس عشر قبل الميلاد وهم يستندون فى ذلك إلى أن هذا هو ما قرره المؤرخ المصرى القديم **مانيثون** الذى عـاش فى نحو عام ٢٥٠ قبل الميلاد .

وذهب فريق ثان : إلى أن خروجهم كان فى نحو عـام ١٢٩٠ قبل الميلاد أى فى عهد رمسيس الثانى ، وهم يستندون فى ذلك إلى ما ورد فى سفر الخروج من أن المصريين سخَّروا اليهود فى بناء مدينتين تسمى إحداهما **رعمسيس** علـى اسـم هـذا الفرعون .

وذهب فريق ثالث : إلى أن خروجهم كـان فـى نحـو عـام ١٢٣٠ قبل الميلاد أى فى عهد **منبتاح** وهـم يسـتندون فـى ذلك إلى نص ورد فى النصب التـذكارى الـذى أقامـه هـذا الفرعون وذكر فيه أنه قضى على بنى إسرائيل .

وذهب فريق رابع : إلى أن خروج بنى إسرائيل مـن مصـر حدث خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد فى عهد **تحـتمس**

الثالث أو فى عهد **أمنوفيس الثانى** وهم يستندون فى ذلك إلـــى أن هذا هو أكثر التواريخ اتفاقـــاً مـــع كثيـــر مـــن نصـــوص التوراة " (٤٨)

* وعلى كل فقد خرج **بنى إسرائيل** من مصر بعد أن مكثـــوا فيها مدة من الدهر ،

وقد يقول قائل : لماذا خرجوا من مصر وقد كانوا ينعمون فيها بالأمن والأمان ؟

نقول : إن بنى إسرائيل هم الـــذين أخرجـــوا أنفســـهم ولـــيس المصريون هم الذين أخرجوهم ، كيف ذلك ؟

لأنهم قاموا بجملة من الأفعال القبيحة كانت كفيلـــة بـــإخراجهم وطردهم من مصر ، ولهذا كانت هذه الأفعال المشـــينة ســـبباً مباشراً فى كراهية **المصريين** لهم والعمل على إخراجهم بعد أن احتضنوهم مدة من الدهر لدرجة أن كان أحدهم **وزيراً** لخزانة مصر فى عهد **عزيز مصر** وهو الكريم بن الكريم بن الكـــريم يوسف بن إسحاق بن يعقوب بـــن إبـــراهيم علـــيهم الصـــلاة والسلام .

وبعد أن كان **يعقوب** ــ عليه السلام ــ بعيداً عن أرض مصر وشعبها المضياف الطيب قام ابنه يوسف باستدعائه هو ومـــن معه من أبنائه وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدس :

" وهو قد جعلنى أباً لفرعون وسيِّداً لكل بيته ومتسلّطاً على كل أرض مصر ، أسرعوا وأصعدوا إلى أبى وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف ، قد جعلنى الله سيداً لكل مصر " (٤٩)

ولم تكن معيشة هؤلاء **اليهـــود** كمعيشة المصـــريين البســـطاء بل كانوا يمتازون عن المصريين بخـــدمات متعـــددة لدرجـــة أن فرعـــون مصـــر أكـــرم **يوســـف** ــ عليـــه الســـلام ــ

---

(٤٨) راجع زكى شنودة المحامى : اليهود صـــ ٢٧ باختصار ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٧٤م .

(٤٩) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الخامس والأربعون صـــ ٧٧ .

إكراماً يليق به كنبى مرسل وضيف حلّ لهذا فقد حاز المكرمتين معاً ،

وهاهى أسفارهم المقدَّسة تشير إلى ذاك الحوار الذى دار بين **يوسف** من جهة **وعزيز مصر** من جهة أخرى :

" فقال فرعون **ليوسف** قل لاخوتك افعلوا هذا ، حمّلوا دوابكم وانطلقوا اذهبوا إلى أرض كنعان ، وخذوا آباءكم وبيوتكم وتعالوا إلىّ فأعطيكم خيرات أرض مصر وتأكلوا دسم الأرض (٥٠)

* وهناك الكثير من **الباحثين** وصفوا العلاقة الطيبة التى كانت تربط المصريين ببنى إسرائيل وذلك انطلاقاً من إكرام الضيافة وحسن المعاملة اللذين كانا يميِّز المصريين القدماء — وما يزال — وهذا من الأمور المشهورة التى لا ينكرها إلا كل جاحد أو مكابر ،

وهاهو أحد الباحثين يوضح معاملة المصريين لليهود فى الزمن الماضى **بقوله** :

" عاش بنو إسرائيل فى مصر كراماً بعد ما طابت لهم الإقامة بمصر ولم يكرهم أحد على قبول أى مذهب أو اعتناق أى دين ولكنهم لم يشاركوا الناس فى شعورهم أو أحوالهم فإذا نزل بالمصريين بعض الشدائد أو حلّ بديارهم بعض المحن والنوائب تنكّر لهم الإسرائيليون وتربَّصوا بهم الدوائر وعملوا على إفقار وإضعاف الروح المعنوية بين طبقات الشعب ابتغاء السيطرة على العيش فى هذا القطر ليفرضوا عليه سلطانهم تارة عن طريق الضغط الاقتصادى وأخرى عن طريق الدين والعقيدة " (٥١)

* وإذا كان لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه فهذا ما حدث بالفعل من المصريين لليهود المتمرِّدين

---

(٥٠) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الخامس والأربعون صـ ٧٨ .

(٥١) راجع د/ توفيق الواعى : اليهود تاريخ إفساد صـ ٢٣ .

الذين قابلوا الخير بالشر ، والإحسان بالإساءة ، والمعروف بالمنكر .

وما زال السؤال مطروحاً : **لماذا خرج اليهود من مصر ؟**

نقول : إن اليهود تآمروا على المصريين وتعاونوا مع الهكسوس الغزاة وعملوا كجواسيس لهم ينقلون لهم أسرار الدولة المصرية مما يُسهل لهم غزو مصر بأقل التكاليف .

وإذا كان المصريون يمتازون بكرم الضيافة وحسن المعاملة فإنهم لا يحبون الخيانة ولا يرضون بالتآمر والمذلة والإهانة .

لهذا قام **المصريون** بطرد اليهود من مصر بعدما قاموا به من تصرفات أساءت للأمن القومي المصرى من جهة ، والشرفاء من اليهود ــ وهم قلة ــ من جهة أخرى .

*** وتتمثل كراهية المصريين لليهود فى أمور ثلاثة هى :**

١ــ حب **اليهود** للمادة وجمع المال من أى طريق ــ مشروعا كان أو غير مشروع ــ ومعاملتهم لغيرهم بأنانية مفرطة مما كان من **الأسباب** المباشرة التى أدت إلى نقمة المصريين عليهم .

٢ــ حب التمايز والتعالى والسيطرة على الآخرين زاعمين أن هذا من تعاليم تلمودهم المقدَّس الذى جاء فيه :

" تتميز أرواح اليهود عن باقى أرواح البشر بأنها جزء من الله تعالى كما أن الابن جزء من أبيه ، وأن اليهودى معتبر عند الله ــ تعالى ــ أكثر مكاناً من الملائكة وأن اليهود جزء من الله فإذا ضرب أمىّ إسرائيل فكأنه ضرب العزة الإلهية ، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق بين اليهودى وغير اليهودى "

فهذه النظرة العنصرية اليهودية كانت سبباً من أسباب كراهية المصريين لهم .

٣ــ قيام **اليهود** بمعاونة الغزاة الدخلاء والحكماء الظلماء الذين ينفّذون لهم رغباتهم العدوانية على حساب أهل البلاد البسطاء

وذلك كما حدث من تعاونهم مع **الهكسوس** الغزاة مع أنهم كانوا جماعة من الرعاة انحدروا إلى مصر بعد المجاعة التى حدثت فى آسيا مستغلين فرصة انحلال الأسرة الفرعونية الثالثة عشرة وكثرة الشقاق والخلاف بين أفرادها فاستولوا على السلطة فى مصر حوالى (٥١١) سنة إلى أن استطاع **الملك أحمس** من الانتصار على **الهكسوس** وطردهم من مصر هم ومن ساعدهم من اليهود " [٥٢]

وهكذا فإن **اليهود** وراء كل فساد وانحلال واضطراب ، وكأنهم لا يعيشون ولا يهنأون إلا فى ظل الصراعات والمنازعات والتآمرات والاضطرابات كان هذا دأبهم فى الماضى وما زال يلازمهم فى الحاضر أيضا .

نبى الله موسى وأهل مصر

* * * *

فى أثناء وجود بنى إسرائيل فى مصر أراد الله ــ تعالى ــ أن يتم نعمته على شعب مصر الطيب فأرسل إليها كليمه ونبيه **موسى** بن عمران ــ عليه السلام ــ ليدعوهم إلى الإيمان بإله واحد لا مولود له ولا والد ،

وبدأ **موسى** دعوته فى أهل مصر بدعوة **فرعون مصر** ــ حاكمهم ــ إلى الإيمان بالله رباً وبموسى نبياً قائلاً له ربه أن يقول لفرعون بمساعدة من أخيه هارون كما جاء فى الكتاب المبين :

{ فَأْتِيَا فِرْعَونَ فَقُولاَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِى إِسْرَائِيلَ . قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ } [٥٣]

---

(٥٢) راجع د/ توفيق الواعى : اليهود صـ ٣٢ باختصار وتصرف يسير .

(٥٣) سورة الشعراء الآيات ١٦ ــ ١٨ .

* وينبغى الإشارة إلى أن **موسى** — عليه السلام — تربَّى فى بيت فرعون مع أن العرافين أخبروا **فرعون** بمجىء نبى من بنى إسرائيل يكون زوال ملكه وسلطانه على يديه ،

فأصدر **فرعون** أمرا بقتل كل ذكر من بنى إسرائيل خوفا من أن يكون فيهم **موسى النبى** ، إلاَّ أن الله حفظه من القتل من قبل جنود فرعون وشبَّ وكبر فى بيت فرعون واختاره الله ليكون رسولاً لفرعون وقومه ،

ولما ذهب **موسى** وأخيه هارون — عليهما السلام — لفرعون آمرين إياه بالإيمان بالله رباً وبهما رسولاً أبى واستكبر **وقال** : أنا ربكم الأعلى وليس هناك إله غيرى ،

ليس هذا فقط وإنما قام **فرعون** بتعنيف **موسى** مذكّراً إياه أنه كان وليداً صغيرا لا حول له ولا قوة فقام بإحضار المراضع إليه إلى أن شبَّ وقوى وكبر فكيف ينسى هذا **ويقول** : إنى رسول رب العالمين ؟

وقد نسى **فرعون** أو تناسى أن الذى أراد هذا هو **الله** — الغالب على أمره — وقد ألقى المحبة والشفقة فى قلب زوجته **آسية** فقامت باحتضانه بعد إخراجه من صندوقه الذى لاعبته الأمواج حتى وصل إلى قصر فرعون ثم بعدها تلقفته يد العناية الإلهية ،

ومن العجائب الإلهية أن الوليد والرضيع **موسى** لم يرض أن يضع ثدياً غير ثدى أمه فى فمه إلى أن جاءته أمه — رضى الله عنها — فألقمته ثديها فرضع من لبنها بعد أن أحس بحنانها وعطفها ،

وهذا الأمر يُعدُّ من إرهاصات النبوة التى سيحمل أمانتها ويقوم بإبلاغها إلى بنى إسرائيل ،

وقد قصَّ الله — تعالى — علينا جانبا من قصة موسى فى قوله عزّ من قائل :

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ . وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } (٥٤)

وقد تعرض موسى ــ عليه السلام ــ مدة إقامته بمصر لأحداث جسام من بينها أنه :

عندما خرج يوماً على حين غفلة من الناس وجد رجلين أحدهما مصرى . والآخر : يهودى .

وأراد المصرى أن يستخدم اليهودى فى بعض الأعمال التى لا يحسن عملها ، وعندما نظر اليهودى وجد نبى الله موسى أمامه فاستغاث به لكى يخلّصه من المصرى ،

فما كان من **موسى** إلاّ أن تقدَّم إلى المصرى ووكزه بقبضة يده مما كان سبباً فى إزهاق روحه دون قصد .

ومع هذا فقد أحسَّ **موسى** أنه أخطأ فى حق المصرى رغم عدم تعمّد إيذائه فضلاً عن قتله ،

وعندما خرج **موسى** ــ عليه السلام ــ فى اليوم التالى من تلك الواقعة إذا بنفس الرجل اليهودى يتشاجر مع مصرى آخر فاستغاث بموسى أن ينقذه مرة أخرى كما أنقذه بالأمس لكن خاب ظن **اليهودى** هذه المرة والتفت إليه **موسى** مُعنّفًا إياه لكثرة مشاجراته ومشاغباته مع المصريين وإيقاعه فى الحرج أمام نفسه والمصريين ،

فاشتد غيظ **اليهودى** على كليم الله موسى متّهما إياه بأنه يريد قتله كما قتل المصرى بالأمس .

---

(٥٤) سورة القصص الآيات ٧ ــ ٩ .

وعندما وصل خبر هذه الحادثة إلى **فرعون** أصدر أمراً ملكيـاً بالقبض على موسى ــ عليه السلام ــ وقتله كما قتـل نفسـاً بالأمس ،

ولكن هذه كانت إرادة فرعون لكـن إرادة رب فرعـون ورب السموات والأرض غير ذلك ،

لأن **الله** ــ تعالى ــ هيأ رجلاً مؤمناً من آل فرعون ليذهب إلى موسى ليخبره بما عزم عليه فرعون ،

وفعلا قام **موسى** ــ عليه السلام ــ بالخروج من أرض مصر إلى أرض مدين بعد أن عرف ما يعزم عليه فرعون تجاهه ،

وأرض مدين إحدى البلاد الواقعة حول خليج العقبة الأردنـى وكانت مقراً لسكن نبّى الله شعيب ــ عليه السلام ــ ولما وصل إليها موسى قام بإخبار شعيب بما حدث له فى مصر فقال له : نجوت من القوم الظالمين .

ومكث موسى مع شعيب عشر سنين يرعى له أغنامه كشـرط لزواجه من إحدى بناته ،

وقبل ذهابه إلى شعيب ــ عليه السلام ــ وجد بنتيه عند بئـر مدين **فقال لهما** : ما خطبكما ؟ **قالتا** : لا نسقى حتى يصـدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولّى إلى الظل شـاكراً ربه على نعمائه ونجاته من فرعون وقومه .

ولما رجعتا إلى أبيهما قالت إحداهما له : يا أبت اسـتأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين ،

وبعد هذا حدثت **لموسى** ــ عليه السلام ــ معجـزات خارقـة للعادات ،

وبعد أن أتم المدة التى قطعها على نفسه فى خدمـة نبـى الله شعيب كشرط لزواجه من **صفورة** بنت شعيب أخـذ زوجتـه وذهب بها إلى **طور سيناء** وفى الجانب الأيمن منه وجد نـاراً عظيمة مشتعلة فطلب من أهله الانتظار حتى يعلم ما وراء هذه النار ؟

فوجدها ناراً ليست كسائر النيران بل هى نار مقدَّسة ، وسمع عندها منادياً ينادى عليه قائلا له : { **يَا مُوسَى إِنِّى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِى أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِى . إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** } (٥٥)

فأكمل موسى — عليه السلام — المسيرة النبوية المباركة التى أنعم الله بها عليه لأنه من عباده المخلصين (٥٦)

* **إن المتأمل** فى هذا النداء الإلهى لنبى الله **موسى** عند طور سيناء يلحظ فيه عدة أمور هامة من بينها : —

١ - إن الله — تعالى — أراد أن يُذكّره بفضل الله عليه عندما حفظه من فرعون وقومه وأتى به إلى هذا المكان الآمن .

٢ - إن هذا المكان الذى حلّ فيه **موسى** مكاناً مقدَّساً تتجلّى فيه رحمات الله وبركاته .

٣ - إن الله — تعالى — أخبر **موسى** أنه اختاره لحمل رسالته إلى فرعون وقومه .

٤ - إن الله — تعالى — أخبره أنه إذا اشتد عليه أمر من الأمور فما عليه إلاّ أن يتوضأ ويصلى ويدعوا **ربه** لكى ينصرف عنه ما لحق به من هم وغم ،

---

(٥٥) سورة طه الآيات ١٠ - ١٦

(٥٦) راجع القصة فى الكتاب المقدس سفر الخروج الإصحاح الثانى ص ٨٨ وما بعدها ، د / عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ص ١٩٢ الإمام الرازى : مفاتيح الغيب المجلد الثانى عشر العدد ٧٩ ص ٢٥٥ وما بعدها .

ويبدو أن هذا ليس خاصا بموسى ــ عليه السلام ــ وإنما يشمل كل مؤمن أيضا .

٥ - إن الله ــ تعالى ــ أخبر **موسى** أن هناك ساعة آتية لا ريب فيها وهى القيامة الكبرى التى يقوم الناس فيها لرب العالمين لكى يجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخيرا ، وإن شراً فشرا ،

وعليه أن يقول للناس هذا ولا يحزن ولا يغضب من أولئك الذين يُكذّبون بها فلهم جزاؤهم الأشقى .

* هذا وإن هذه الرحلات المباركة التى قام بها **موسى** ــ عليه السلام ــ قد آتت أكلها وأثمرت ثمارها بإذن ربها وظهرت آثارها الطيبة عليه وعلى زوجته وأخيه هارون بل وعلى أهل مصر الذين آمنوا بدعوته أيضا ،

ومما يؤكد على أن الأمور تجرى بأمر الله ــ تعالى ــ وتدبيره أن الله أمر **موسى** أن يرجع إلى مصر ليخبرهم أنه رسول رب العالمين ،

ولكى يؤكد الله صدق رسالته أيده رب العالمين بعدة أشياء كدليل على صدق ما يدعيه من النبوة والرسالة ، من بين هذه الأشياء التى أيده الله بها :

قلب العصا حيَّة تسعى ، تغيير يداه من السواد إلى البياض إيمان أمهر السحرة به ،

ولكن **فرعون** قابل هذه المعجزات بسخرية وتكذيب مستنكراً على موسى ــ عليه السلام ــ أن يكون رسول رب العالمين ، بل مستنكراً أن يكون هناك إله للعالمين غيره .

وهاهو الكتاب المبين يعرض لنا جانباً من ذلك الحوار الذى دار بين **موسى** - عليه السلام - من جهة **وفرعون** من جهة أخرى وذلك فى قوله عزّ من قائل :

{ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ . قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ . قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ . قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ٱلْأَوَّلِينَ . قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ ٱلَّذِى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . قَالَ لَئِنْ ٱتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ . قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُبِينٍ . قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ . وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِىَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ . قَالَ لِلْمَلأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ } (٥٧)

وهكذا لم يستطع **فرعون** ــ المكابر ــ أن يواجه الحجة بالحجة والمنطق بالمنطق ، لكنه لجأ إلى حيلة الضعفاء و السفهاء وهى اتهام موسى ــ عليه السلام ــ بالسحر وأنه ساحر عليم .

والعقل السليم **يقول** : إذا كان موسى ساحراً حقاً وصدقاً كما يزعم فرعون ؟ فلماذا لم يسحر فرعون ويجعله يؤمن به وبرسالته ؟

أيضا إذا كان **موسى** ــ عليه السلام ــ ساحرا فإن الذى يجب على فرعون فى هذه الحالة مقابلة السحر بالسحر ،

وهذا ما اتجه إليه بالفعل فقد استعان بأمهر السحرة فى ذلك العصر لكى يردوا على سحر **موسى** ــ عليه السلام ــ وإذا كان **فرعون** قد استعمل المنطق السليم والتصرف الصحيح هنا إلاّ أنه لم يستمر على ذلك بل سرعان ما ارتدّ خاسراً على عقبه وذلك عندما اتهم سحرته بالتواطؤ مع **موسى** غير مؤمن بانهزامه وانهزام سحرته أمام **موسى** الذى توكّل على **الله** لا على السحر .

---

(٥٧) سورة الشعراء الآيات ٢٣ ــ ٣٤ .

وكان المنطق السليم يفرض على **فرعون** — بعد ما رآه — أن يؤمن بموسى وأنه ليس ساحراً لاعتبارات متعددة من بينها :

١— إن **موسى** — عليه السلام — لو كان ساحراً كما يزعم **فرعون** لكان قد سحره وأجبره على الإيمان به عنوة وكرها ولكن لم يحدث هذا .

٢— لو كان **موسى** — عليه السلام — ساحراً لكان السحرة قد عرفوا ذلك لاسيما أنهم يعرفون السحرة اسما اسما لا سيما وأنهم ليسوا مجرد سحرة عاديين بل أمهر السحرة فى ذلك الوقت .

٣— إن **موسى** — عليه السلام — لم يتصرف من تلقاء نفسه وإنما يتصرف بأمر من علام الغيوب الذى يقول للشئ كن فيكون .

وقد بين الله — تعالى — تلك المناظرة التى دارت بين **موسى** من جهة ، **وفرعون** وسحرته من جهة أخرى فى كتابه المبين فى قوله عزّ من قائل :

{ فَلَمَّا جَاءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ . قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ أَلْقُواْ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ . فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ . فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَاجِدِينَ . قَالُواْ آمَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ . قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ .

قَالُواْ لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ . إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ } (٥٨)

ولمَّا لم يجد موسى ــ عليه السلام ــ قبولاً لدعوته لدى فرعون وقومه أمره الله أن يهاجر من مصر هو ومن آمن معه ليسلم ويسلموا من كيد فرعون وقومه ،

وهذا ما قصَّه الله علينا فى كتابه المبين فى قوله عزّ من قائل :

{ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ . وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ . وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ . ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ . إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ } (٥٩)

* والعجيب أن فرعون الذى كان يتزعم جبهة الرفض والإعراض عن الله ورسوله آمن بالله وبرسوله بعدما أدركه الغرق وجاءته سكرات الموت ،

ولكن إيمانه جاء متأخراً وكان الأولى به أن يكون أول مؤمن بالله وبرسوله ــ موسى عليه السلام ــ باعتباره حاكما لقومه وكان له فى هذه الحالة أجرين ، أجر إيمانه ، وأجر قومه لكنه لم يفعل فعليه وزره ، ووزر من اتَّبعه ،

وقد قصّ الله علينا هذا المشهد الأخير من حياة فرعون وكيف تصرف عندما أدركه الغرق فى قوله عزّ من قائل :

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ

---

(٥٨) سورة الشعراء الآيات ٤٩ – ٥١ .

(٥٩) سورة الشعراء الآيات ٦٣ – ٦٧ .

وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ } (٦٠)

هكذا كان موت **فرعون** (٦١) آية من آيات الله لكى يتدبَّر الغافلون والمعرضون عن آيات الله ، ولكى يتذكر أولو الألباب .

* **إن المتأمل** فى أحوال اليهود أثناء وجودهم فى مصر وبعد خروجهم منها يجد فيها اختلافا بيّنا ،

إذ أنهم بعد أن كانوا يعيشون فى ترف من العيش ، متنعّمين بخيرات مصر مستأنسين بأهلها تبدّل حالهم وانقلب شأنهم لدرجة أنهم توجَّهوا بالشكوى إلى **موسى** وهارون قائلين لهما كما جاء فى كتابهم المقدَّس :

" وقال لهما بنو إسرائيل ليتَنَا مُتْنا بيد الرب فى أرض مصر إذ كنا جالسين عند قُدور اللحم نأكل خُبزاً للشبع ، فإنكما أخرجْتمانا إلى هذا القفر لكى تُميتا كل هذا الجمهور بالجوع " (٦٢)

ويكاد أن يكون هذا أول امتحان يتعرض له بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر وتذمرهم على موسى وأخيه هارون ،

وقد سمع الله شكوى بنى إسرائيل إلى موسى وأخيه هارون إذ لم يستطيعوا أن يصبروا على الجوع والعطش ،

وعلى الفور توجه سميع الدعاء إلى موسى **قائلاً له** :

---

(٦٠) سورة يونس الآيات ٩٠ – ٩٢ .

(٦١) تباينت اراء المورخين فى تحديد شخصية فرعون الذى غرق فى البحر هل هو منفتاح أو رمسيس أو تحتمس الثالث وعلى كل فإن التباين لا يؤثر قليلا أو كثيرا فى القضية .
[راجع د / عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء ٨ / ٢٣٩]

(٦٢) راجع الكتاب المقدس سفر الخروج الاصحاح السادس عشر صـ ١١٢ .

" فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم خُبزاً من السماء فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها ، لكى أمتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا " (٦٣)

ويبدو أن تذمُّر بنى إسرائيل على موسى وهارون كان بقصد إحراجهما أمام ربهما – تعالى – لينظروا هل يستجيب الرب لدعائهما أم لا ؟

كأن الإيمان لم يدخل قلوبهم بعد لأنه لو كان الإيمان قد حلّ فى قلوبهم ما تذمَّروا ولا شكوا لموسى ورب موسى ، ومع هذا فإن الله كلَّم نبيه موسى قائلاً له :

" سمعت تذمّر بنى إسرائيل كلّمهم قائلاً فى العشيَّة تأكلون لحماً وفى الصباح تشبعون خُبزاً ، وتعلمون أنّى أنا الربُّ إلهكم فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة ، وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة " (٦٤)

* أما نعم الله على بنى إسرائيل فمتعددة حسبنا منها :

١ - نجاتهم من **فرعون** وقومه بعد أن كانوا يُذيقونهم أشد العذاب

٢ - الهزيمة المنكرة التى لقيها **فرعون** أمام قومه وأمام السحرة فى يوم مشهود مجموع له الناس .

٣ - إغراق **فرعون** فى البحر ليكون عبرة لهم ولمن يأتى بعدهم إلى يوم الدين .

٤ - تظليل الغمام عليهم وهم فى صحراء سيناء لتحميهم من شدة الحر ولهيب الجبال .

---

(٦٣) راجع الكتاب المقدس سفر الخروج الإصحاح السادس عشر صـ١١٣ .

(٦٤) راجع الكتاب المقدس سفر الخروج الإصحاح السادس عشر صـ ١١٣ .

٥ - إنزال **المنّ** ـــ وهو شراب حلــو المــذاق ـــ **والســلوى** ـــ وهو طائر أشبه بطائر السـمَّان ـــ ليـأكلوا ويشــربوا ويشكروا .

٦ - تفضيلهم على عالمى زمانهم بسبب إيمانهم بموسى وأخيه هارون .

* وعلى الرغم من هذه النعم الإلهية على بنى إسرائيل إلاّ أنهم لم يشكروا المنعم ـــ تعالى ـــ على نعمائه وإنما قابلوا النعمة بالجحود والإنكار والإحسان بالإساءة ، كيف هذا ؟

لأنهم بعد عبورهم البحر وجدوا قوماً يعكفــون علـــى أصـــنام لهم يســجدون لهــا ويعبــدونها مـــن دون الله فطلبـــوا مـــن موسى ـــ عليه السلام ـــ أن يكون لهم إله مثلهم .

إن العاقل ليتعجب من صنيع بنى إسرائيل ، فهل ليس لهم إلـــه حتى يطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً ؟

هل نسوا **الإله** الذى أنقذهم من كيد فرعون وملأه ؟

وأين **الإلـــه** الـــذى أنعــم علــيهم بـــالنعم التـــى لا تُعــدُ ولا تُحصى ؟

وأين **الإله** الذى سمع تذمرهم وشــكواهم مـــن شــدة الجـــوع والعطش حتى أنزل عليهم المن والسلوى ؟

وهذا ما جاء ذكره فى آيات الكتاب المبين مـــن صـــنيع بنـــى إسرائيل مع كليم الله موسى عليه السلام :

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِى إِسْرَائِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَىٰ ٱجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا

كَانُواْ يَعْمَلُونَ . قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ } (٦٥)

* واستمراراً لمسلسل التذمُّر ونقض العهود والمواثيق نجـدهم بعد ذهاب **موسى** ـ عليه السلام ـ لمناجاة **ربّه** فـى أمـور تخصهم ارتدوا على أدبارهم خاسرين ضالين مضلين وذلك بعد أن صنع لهم **السامرى** (٦٦) عجلاً جسداً له خوار ـ صوت ـ جاعلاً له فتحتان يدخل ويخرج منهما الصـوت فـى صـورة مضحكة للمجانين مبكية للعقلاء ،

وعلى الرغم ما بذله **هارون** ـ عليه السلام ـ من جهد لكـى يصرفهم عن عبادة ذلك العجل الذهبي إلا أنه لم يستطع ، وبعد أن رجع موسى من مناجاة ربه ورأى ما هم عليه من ضـلال أمسك برأس أخيه يجره إليه معاتبا له على ما فعله بنى إسرائيل وعبادتهم لذلك الصنم الذى هو فى صورة عجل ذهبي ،

وبعدها توجه **موسى** ـ عليه السلام ـ إلى **السامرى** مُعنِّفا اياه على ما صنع ،

يقول الله جل ذكره موضحا هذا بأوضح بيان فى كتابه المبين :

{ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُواْ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ . أَفَلاَ يَرَوْنَ أَلاَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلاَ يَمْلِكُ لَهُمْ ضَراً وَلاَ نَفْعاً . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُواْ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ . أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ

---

(٦٥) سورة الأعراف الآيات ١٣٨ ـ ١٤٠ .

(٦٦) رجل فلسطينى من إقليم السامرة كان يُظهر الإيمان **بموسى** ـ عليه السلام ـ ويخفى الكفر [راجع تفسير وبيان القرآن الكريم ـ سورة طه الآية ٨٥ ط دار الرشيد دمشق ببيروت] .

أَمْرِى . قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلاَ بِرَأْسِى إِنِّى خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى . قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِىُّ . قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى } (٦٧)

وفى محاولة من **موسى** لرد الأمور إلى نصابها أخذ من أفضلهم سبعين رجلاً وذهب بهم إلى **طور سيناء** لإعلان توبتهم وتأسفهم على ما بدر من بنى إسرائيل وعبادتهم للعجل الذهبى عسى الله أن يتوب عليهم ويعفوا عن ذلاتهم وعصيانهم لخالقهم وكأن **موسى** يعطينا درسا فى جواز التوسل بأحب الأعمال وأفضل الرجال .

وقد أشار الله ــ تعالى ــ إلى توبة بنى إسرائيل بقوله عز من قائل :

{وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِىَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ ٱلْغَافِرِينَ . وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِى أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَٱلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ } (٦٨)

* ولكن لم تكن هذه أول ولا آخر مرة يعصون فيها ربهم وينقضون العهود والمواثيق بل استمروا فى ذلك إلى يومنا هذا

---

(٦٧) سورة طه الآيات ٨٨ ــ ٩٦ .

(٦٨) سورة الأعراف الآيتان ١٥٥ ، ١٥٦ .

ثم إنهم طلبوا من **موسى** — عليه السلام — أن يُريهم الله جهرة لكي يؤمنوا حقاً وصدقاً ، وهذا ما جاءت الإشارة إليه فى قوله عزّ من قائل :

{ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } (٦٩)

وبهذا عمل بنو إسرائيل على إيقاع **موسى** فى حرج بالغ مع ربه — تعالى — وذلك عندما سأل رؤية ربه لكى يؤمن بنى إسرائيل ،

لكن ماذا يصنع **موسى** — عليه السلام — مع قوم تبلّدت أحاسيسهم ، وطُمست قلوبهم ، وعُميت أبصارهم ،

وصدق من قال :

إذا كانت الطباع طباع سوء ** فلا أدب يفيد ولا أديب

ماذا بعد وفاة موسى عليه السلام ؟

*****

قبل أن ينتقل **موسى** — عليه السلام — إلى الرفيق الأعلى نصّب على بنى إسرائيل تلميذه **يوشع بن نون** ليكون خليفته عليهم بعد موته ،

وكان **يوشع** من سبط أفرائيم بن يوسف بن يعقوب ، وولد فى **مصر** وكان عمره عندما خرج منها خمس وأربعون سنة ،

---

(٦٩) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

وعندما تولى **يوشع** قيادة بنى إسرائيل ـ بعد وفاة موسى ـ كان يبلغ من العمر خمسة وثمانين سنة ، وكان أحد الإثنى عشر رجلاً الذين أرسلهم **موسى** - عليه السلام - كى يتجسسوا أرض فلسطين للتأكد من جودة أرضها ومدى قوة سكانها ،

ولما عاد هو ومن معه عرفوا أنها أرضاً طيبة التربة تفيض لبناً وعسلاً على سكانها وقد جاءوا ببعض ثمار منها ،

ومع هذا قال عشرة منهم أن سكانها جبابرة يعجز اليهود عن طردهم منها ، ولكن **يوشع بن نون** ومعه **كالب بن يفنة** أكدا لهم أن اليهود قادرين على دخولها واغتصابها من أصحابها .

ثم دخلوها بقيادة **يوشع بن نون** بعد أن تعب فى إقناعهم بدخولها ، وتم الاستيلاء عليها وقسَّمها على أسباطهم الإثنى عشر .

* وتشير بعض **الأسفار اليهودية** : أنه كان يسكن بأرض فلسطين فى ذلك الوقت سبعة شعوب مختلفة هم الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والجرجاثيون والحوريون واليبوسيون وكان **الحثيون** من شعوب الهند أوربية القديمة ،

وقد أنشأوا لهم إمبراطورية عظيمة كانت منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد تسيطر على آسيا الصغرى كلها ،

خاضعة تحت سلطانها الجزء الشمالى من سوريا الواقع بين نهر الفرات والبحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان إلى أن جاء اليهود وأغاروا على تلك المناطق واحتلوها ،

وأما **الأموريون** فقد نزحوا فى القرن الثلاثين قبل الميلاد من جنوب غربى آسيا واستولوا على بابل ـ بالعراق ـ كما استولوا على أجزاء من سوريا وفلسطين ،

وقد كان ملوك الأسرة الأولى التى حكمت بابل من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد من **الأموريين** ،

وأما **الكنعانيون** فكانوا عبارة عن قبائل وفدت من شواطئ الخليج الفارسى فى القرن الثامن والعشرين قبل

الميلاد ، وقد أغاروا على الشعوب القاطنة مغامرين يجوبون البحار ويشتغلون بالتجارة ، وكان المصريون والبابليون يتعاملون معهم منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

أما **الفرزيون** فكانوا معدودين طائفة من الكنعانيين غير أنه يبدو أنهم من عنصر آخر غير عنصر الكنعانيين وأقدم منهم مسكناً ، وكانوا من القبائل التى تسكن أرض كنعان فى عهد خليل الرحمن — عليه السلام — وكانوا فى عهد **يوشع بن نون** يسكنون المنطقة الجبلية التى كانت من نصيب سبطى **أفرائيم** و **منسى** .

وأما **الجرجاشيون** فكانوا من جنس الكنعانيين كذلك وكان من جنسهم الحويون الذين كانوا يقطنون سفح جبل لبنان من جبال حرمون إلى مدخل حماة .

كذلك كان من جنسهم اليبوسيون الذين كانوا يقطنون مدينة يبوس التى أصبحت فيما بعد تسمى بأورشليم .

ولكن كيف استولى **يوشع بن نون** على أرض فلسطين ؟ لكى يتمكن يوشع بن نون من الاستيلاء على أرض فلسطين الواقعة غربى نهر الأردن أرسل جاسوسيين ليأتياه بالمعلومات عن أحوال سكانها .

لذا تسللا — الجاسوسيين — إلى أريحا الواقعة غربى نهر الأردن شمالى شرقى أورشليم واختفيا هناك فى بيت امرأة عاهرة تسمى **راحاب** وقد عرفا منها الكثير عن أطول سكان هذه الأرض .

ولما علم بقدومهما **ملك أريحا** ودخولهما بيت **راحاب** العاهرة أرسل إليها ليأمرها بتسليم الجاسوسيين إلا أنها خبأتهما بين عيدان كتان كانت فوق سطح منزلها ثم ادّعت أنهما خرجا من عندها وذهبا فى اتجاه نهر الأردن .

وقد وعداها — الجاسوسيين — عند دخولهما مع اليهود أرض أريحا أنهما ينقذاها هى وذويها من القتل فأنزلتهما بحبل من فتحة فى بيتها فانطلقا إلى الجبل واختفيا هناك .

وبعد طول تفتيش عليهما يئس ملك أريحا من العثور عليهما .

وعادا الجاسوسيين إلى **يوشع** ونقلا إليه ما عرفاه من **راحاب** .

فعزم **يوشع** وجنده على الهجوم على **أريحا** فى اليوم التالى من وصول الجاسوسيين ، وبدأ الزحف عند طلوع الفجر وبدأه من شطيم التى كان يعسكر فيها مع جنده ،

ولما بلغوا نهر الأردن مكثوا هناك ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع بدأوا يعبرون النهر فى اتجاه **أريحا** يتقدمهم الكهنة واللاويون حاملين تابوت العهد ونزلوا فى الجلجال شرقى أريحا وجعل **يوشع** أريحا مركزاً لقيادة جيشه لأنه رأى أن فيها مأمناً على حياته من أى مكان آخر ،

وهناك صنع سكاكين من الصوان وختن بها اليهود جميعاً ومكثوا هناك حتى تم شفاؤهم جميعاً .

وأخيراً بدأ الهجوم على **أريحا** فاقتحموها وذبحوا كل من كان بها حتى الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، وأبادوا مواشيها ، ولم يبق من سكانها إلا **راحاب** وأهلها .

ثم نهبوا الذهب والفضة والأوانى النحاسية والحديدية ثم قاموا بإشعال النار فى المدينة لكى لا يبقى شيء فيها بعدما اطمأنوا على العاهرة وذويها [٧٠]

* **إن المتأمل فى هذه الفترة من حياة اليهود بعد موت موسى وقيام يوشع بن نون بقيادة بنى إسرائيل يمكنه استخلاص النتائج التالية :**

١ــ **أهمية القيادة فى حياة الأفراد والجماعات ، بمعنى أنه لابد أن يكون القائد أميناً مخلصاً ورعاً عاملاً على الحفاظ على مصالح وطنه ومستخلفيه .**

---

(٧٠) راجع الكتاب المقدس سفر يشوع من الإصحاح الأول إلى السادس صـ ٣٣٧ وما بعدها ، زكى شنودة المحامى : اليهود ص٤٧ ــ ٥٩ باختصار وتصرف يسير .

٢ـ يجب على **القائد** أن يختار من قادته الأكفاء والأفاضل مبتعداً عن المجاملة التى تضر بمصالح الأفراد والجماعات .

٣ـ أهمية التجسس والجاسوسية فى المعارك الحربية لما له من فائدة كبيرة فى تحقيق النصر على الأعداء .

٤ـ أهمية عامل التمويه والخداع والمفاجأة فى المعارك الحربية .

٥ـ أهمية القيادة فى تصريف وتوجيه الجنود خير توجيه ليتم تحقيق النصر ، كما أن قرب **القائد** من جنوده له عامل كبير فى رفع معنوياتهم وروحهم القتالية ، وهذا ما فعله يوشع بن نون عندما نزل بأريحا التى كانت موضع قيادته .

٦ـ استخدام **اليهود** للأسلحة المشروعة وغير المشروعة لتحقيق أهدافهم المنشودة ، واستغلال عنصر النساء فى تحقيق مصالحهم .

٧ـ مدى الوحشية والغلظة والشدة التى كان يمارسها **اليهود** ـ وما يزالون ـ مع أعدائهم من قتل للصغار والكبار وتقليع الأشجار وإتلاف الأنهار .

ماذا بعد وفاة يوشع بن نون ؟

*****

أشرنا إلى أن **يوشع بن نون** استطاع بدهائه وخداعه الاستيلاء على أريحا بفلسطين وقتل كل من كان فيها تاركاً راحاب اللعوب وأهلها ،

وكان **اليهود** فى تلك الفترة أقرب إلى الاتحاد والائتلاف إلاَّ أنهم بعد موت **يوشع** وبعد أن اطمأنوا على أحوالهم إلى حد

كبير بدأوا فى الانحلال والضعف والتفرق من جهة ، ومنازعة العرب والمسلمين من جهة أخرى .

ويذكر **بعض الباحثين** أن اليهود بعد موت يوشع كانوا يعيشون عيش قبائل البدو ولا تربطهم رابطة ولا يتجمعون إلا عندما يشعرون بخطر يهدد حياتهم عندها يُنصبّون لهم زعيماً يتولّى قيادتهم ودفع الخطر عنهم .

وكانت مهمة **القائد** رعاية شئونهم والحكم فيما بينهم ولهذا كانوا يسمون القائد بالقاضى والعكس .

وقد أشارت الأسفار اليهودية إلى بعض أولئك القضاة مع إعطاء نبذة مختصرة عن حياة بعضهم فنكرت منهم :

عَشْنَئيل ، وأهود ، وشمجر ، ودبورة ، وباراق ، وجدعون وأبيمالك ، وتولع ، ويائع ، ويفتاح ، وأبصان ، وأيلون وعبدون ، وشمشون ، وعالى ، وصموئيل آخر قضاتهم .

وقد استمر حكم القضاة لبنى إسرائيل نحو أربعمائة وخمسين سنة ، وربما كان يجتمع قاضيان أو ثلاثة منهم فى آن واحد ،

ويسمى هذا العهد **(عهد القضاة)** وكان أحد ثلاثة عهود من عهود بنى إسرائيل [٧١]

* ويعتبر **عصر القضاة** عصر **التفكك** والتحلل والفوضى العامة التى عمّت الشعب اليهودى فى ذلك الوقت وهذا ما يشير إليه كتابهم المقدّس **بقوله** :

" فسار من هناك بنو إسرائيل فى ذلك الوقت كل واحد إلى سبطه وعشيرته وخرجوا من هناك كل واحد ملكه ، فى تلك الأيام لم يكن مَلِك فى إسرائيل كل واحد عمل ما حَسُنَ فى عينيه " [٧٢]

---

(٧١) راجع الكتاب المقدس سفر القضاة من الإصحاح الأول إلى الحادى والعشرون صـ ٣٧٩ وما بعدها ، ذكى شنودة : اليهود صـ ٦١ ــ ٧٧ باختصار وتصرف يسير .

(٧٢) راجع الكتاب المقدس سفر القضاة الإصحاح الحادى والعشرون صـ ٤١٩ .

* وتشير الأسفار المقدَّسة إلى أن الرب ـ تعالى ـ لما رأى تفكك بنى إسرائيل ومذلتهم على أيدى أعدائهم نتيجة عدم وجود قاضى عادل بينهم يأتمرون بأمره ويرجعون إليه فى شئون أمرهم تولى الربُّ ـ تعالى ـ بنفسه تنصيب قضاة لهم يُخلِّصونهم من أيدى أعدائهم .

ويزعمون أن الرب ـ تعالى ـ ندم على تلك المدة التى لاقوا فيها الذل والمهانة على أيدى أعدائهم .

وهذا المعنى هو ما يشير إليه كتابهم المقدَّس **بقوله** :

" وحينما أقام الربُّ لهم قضاة كان الربُّ مع القاضى وخلصهم من يد أعدائهم كل أيام القاضى لأن الربَّ من أجل أنينهم بسبب مضايقيهم وزاحميهم " (٧٣)

ماذا يصنع بنى إسرائيل بعد موت القاضى ؟

******

تشير الأسفار المقدَّسة إلى أن بنى إسرائيل بعد موت القاضى كانوا يرجعون إلى سيرتهم الأولى من الفساد والإفساد والضلال والإضلال ، ولذلك غضب عليهم الرب ـ تعالى ـ ولم يُخلِّصهم من أعدائهم نتيجة عصيانهم له .

وهذا ما يشير إليه كتابهم المقدَّس **بقوله** :

" وعند موت القاضى كانوا يرجعون ويفسدون أكثر من آبائهم بالذهاب وراء آلهة أخرى ليعبدوها ويسجدوا لها لم يكفوا عن أفعالهم وطرقهم القاسية فحمى غضب الرب على إسرائيل وقال من أجل أن هذا الشعب قد تعدُّوا عهدى الذى أوصيت به آبائهم

---

(٧٣) راجع الكتاب المقدس سفر القضاة الإصحاح الثانى صـ ٣٨٢ .

ولم يسمعوا لصوتى فأنا أيضاً لا أعود أطرد إنساناً من أمامهم من الأمم الذين تركهم **يشوع** عند موته " ([٧٤])

* وهكذا فإن **اليهود** يعملون على استحلال كل شىء يكون سبباً فى الوصول إلى تحقيق أغراضهم الخبيثة ، ويعملون جاهدين على التجمع والتماسك والتكاتف حرصاً على الحياة وخوفاً من الموت والهزيمة ، وأنهم لم يتخلوا عن فسادهم وانحرافهم العقدى والتشريعى والأخلاقى ،

وإن **الله** ــ تعالى ــ برحمته وفضله كان يمهل بنى إسرائيل لكى يتوبوا ويرجعوا عن فسادهم وَضلالهم قبل إنزال عقابه عليهم ، إلا أنهم لم يتوبوا ويرجعوا ولهذا كان يشتد غضبه عليهم جزاء تمردهم وعصيانهم لخالقهم .

العهد الثانى : عهد الملوك

*****

نشير إلى أن بنى إسرائيل كانت لهم ثلاثة عهود هى :

١ــ عهد القضاة .

٢ــ عهد الملوك .

٣ــ عهد الانقسام .

وقد تحدثنا عن العهد الأول ــ القضاة ــ الذى كان عهداً سلبياً على بنى إسرائيل لأن فيه انتشرت المحسوبية والظلم مما نتج عنهما حالة من التذمُّر العام بين أفراد الشعب الذى رفض الاستجابة للأحكام التى كان يصدرها **القضاة** ، وكانت المحصِّلة النهائية فى ذلك العهد هزيمة الإسرائيليين من الفلسطينيين وتعرضهم للتشتت والضعف العام ،

وكان هذا الحال مؤشراً قوياً فى انتهاء عهد القضاة وبداية عهد جديد هو **عهد الملوك** فماذا حدث فى ذلك العهد ؟

---

(٧٤) راجع الكتاب المقدس سفر القضاة الإصحاح الثانى صـــ ٣٨٢ .

تذكر **الأسفار المقدّسة** :

أن **شاول** كان أول ملوك اليهود وكان من سبط بنيامين وقبل موت **صموئيل** — آخر قضاة بنى إسرائيل — قد نصّبه عليهم وباركه بأن مسحه بالدهن وذلك نحو عام **(١٠٩٥ قبل الميلاد)**

وقد انقسم اليهود بشأن **شاول** قسمين غير متساويين :
قسم كبير منهم : بايعه ودخل تحت إمرته .
وقسم صغير : رفض الدخول تحت إمرته .

ولم يمض شهر واحد من تولى **شاول** لمهمته كملك عليهم حتى هجم **ناحاش** ملك العمونيين على مدينة يابيش جلعاد التى كانت واقعة تحت حكم سبط يهوذا فى شرقى الأردن واستولى عليها ،

لكن أهلها عرضوا عليه أن يتعهد لهم بالإبقاء على حياتهم لكى يصيروا له عبيداً ،

فوافق — ناحاش — على ذلك مشترطاً عليهم أن يقوم بفقأ العين اليمنى لكل واحد منهم ليكون علامة على الهزيمة والعار الذى ألحقه بهم ،

ولما سمعوا ذلك منه استمهلوه سبعة أيام ليرسلوا رسلاً إلى أنحاء البلاد التى يتواجد فيها اليهود وما إذا كانوا ينقذونهم من أيدى **الملك** أم لا ؟

وتجمع اليهود من كل أنحاء البلاد وكان عددهم — كما تقول الأسفار المقدسة — ثلاثمائة وثلاثون ألف رجل وهجموا على ناحاش وجنده فقتلوه وشتّتوا شمل العمونيين وذهبوا جميعاً إلى الجلجال وجدّدوا البيعة للملك شاول (٧٥)

---

(٧٥) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الثانى الإصحاح الأول صـ ٤٨٢ ، ذكى شنودة : اليهود صـ٧٩ ، ٨٠ باختصار وتصرف يسير .

* وهكذا فإن **اليهود** على مــر التــاريخ الإنســانى لا عهــد لهم ولا ذمة ، وهم يتظــاهرون بالموافقــة والقبــول عنــدما يتأكدون أنهم هالكون لا محالة ،

ويُظهرون أنفسهم بصورة الضــعفاء الأذلاء حتــى يتمكنــوا من تحقيق أهدافهم على المدى القريب والبعيد ،

والعجيب أن المســلك اليهــودى يكــاد أن يكــون محفوظــاً ومعروفــاً للجميــع ولكــن لــم يســتفد الملــوك والرؤســاء والزعماء المسلمون من الدرس إلى الآن .

وهاهم يمارسون نفس الدور مع الفلسطينيين وقادتهم وأنــه لا جدوى ولا تقدم فيما يسمونه **مفاوضات السلام** غــافلين عــن حقيقة هامة وهى : أن **اليهود** لا يحترمون ولا يخافون إلا من الأقوياء فقط لكن الضعفاء والجبناء ليســوا محــل احتــرامهم واهتمامهم .

داود وسليمان واليهود

*****

داود وسليمان ـــ عليهما السلام ـــ كانا من ملوك بنى إسرائيل وأنبيائهما اللّذين كانا لهما آثارهما الإيجابية على بنى إســرائيل ومملكتها .

وقد أنعم الله ـــ تعالى ـــ عليهما بكثير مــن الــنعم وأيــدهما بكثير من المعجزات تأييداً وتكريماً ،

وجــاء **داود** إلــى بنــى إســرائيل ليــدعوهم إلــى الإقــرار بوحدانية الله ومحاربة كل ما يُعبد من دون الله ،

وقد أعطى الله **داود** الزبور فيه تعاليم بنــى إســرائيل ، وقــد سخّر الله له الجبال يُسبحنّ معه والطيــر ، كمــا أن الله ألان له الحديد فكان فى يده بمثابة العجين الطــري فكــان يصــنع منه دروعاً واقية للرؤوس فى الحروب ،

كما حشر الله له الطير ، وآتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وغير ذلك من نعم وفضائل [٧٦] .

أما **سليمان** — عليه السلام — فقد أعطاه الله النبوة وفضائل كثيرة من بينها : تسخير الجن والإنس والطير وذلك كما جاء فى الكتاب المبين فى قوله عزّ من قائل :

{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ } [٧٧]

وقد خلف **سليمان** [٧٨] أبيه داود عام ١٠١٥ ق . م وكان يبلغ من العمر عشرون عاماً ،

ويقال إن أول شيء فعله بعد توليه الخلافة من أبيه — داود — أنه قتل أخيه **أدونيا** لأنه كان يزاحمه فى عرشه ، ثم طرد **أبْيَاثَارْ** الكاهن لأنه كان مناصراً لأدونيا .

وحين علم **يوآب** قائد الجيش بذلك — وكان مناصراً لأدونيا — خاف وهرب محتمياً بالمذبح فأرسلَ **سليمان** رجلاً قتله وهو فى المذبح .

كما قتل رجلاً يسمى **شمعى بن جيرا** لأنه كان قد أساء إلى أبيه — داود عليه السلام وهكذا استطاع سليمان — عليه السلام — أن يتخلص من منافسيه وأعدائه فاستتبَّ له الملك [٧٩]

ومن بين الأعمال الخالدة التى سجلت لنبىُّ الله **سليمان** دوره فى قصة إسلام **ملكة سبأ** التى كانت تحت إمرتها إناس كثيرين

---

(٧٦) الآيات القرآنية التى تتحدث عن نبى الله **داود** — عليه السلام — كثيرة منها الآية ٢٥١ من سورة البقرة والآية ١٦٣ من سورة النساء والآية ٥٥ من سورة الإسراء ، والآية ١٠ من سورة سبأ ، والآية ٧٨ من سورة المائدة .

(٧٧) سورة النمل الآية ١٦ .

(٧٨) الآيات القرانية التى تتحدث عن نبى الله **سليمان** — عليه السلام — كثيرة فى القرآن العظيم منها : الآية ٨٤ من سورة الأنعام ، والآية ٧٨ من سورة الأنبياء ، والآية ١٦ من سورة النمل .

(٧٩) راجع زكى شنودة : اليهود صـ٩٦ بتصرف يسير .

يأتمرون بأمرها فأرسل إليها **سليمان** – عليه السلام – كتابه مع **الهُدْهُدَ** يدعوها فيه إلى الإيمان بالله الواحد المجيد ويسجدوا له بدلاً من أن يسجد للشمس .

ولكن **ملكة سبأ** ظنت أن سليمان يطمع فى ملكها وفى مالها فأرسلت إليه بهدية لتنظر ماذا يكون رد فعله بعدها ،

هل يقبلها ويكفَّ عن دعوتها للإسلام ؟ أم يرفضها ويأمرها بالدخول فى الإسلام ؟

وبعد وصول هدية ملكة سبأ لسليمان – عليه السلام – غضب غضباً شديداً من هذا التصرف لماذا ؟

لأنه لا يريد مالاً ولا يطمع فى ملكها بل يريد أمراً واحداً هو : الإيمان بالله والدخول فى الإسلام ليكون لها ثوابها وثواب من يسلم من قومها .

ولا يظن ظان أو يعتقد معتقد أن هذا إجبار من نبى الله **سليمان** لملكة سبأ بالدخول فى الإسلام ،

لأن خوف سليمان – عليه السلام – عليها وعلى قومها من عذاب الآخرة هو الذى ألزم عليه أن يتصرف معها هكذا ،

ثم إن هذه هى دعوته التى أمرَه الله أن يبلغها إليها ولقومها وأن **الله** – تعالى – لو ترك الناس وحالهم لكان أكثرهم ضالين مضلين لكنه من رحمته بهم يرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ،

وقد أشار كتابهم المقدس إلى قصة إسلام ملكة سبأ **بقوله** :

" وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت لتمتحنه بمسائل فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جداً بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيراً جداً وحجارة كريمة وأتت إلى سليمان وكلمته بكل ما كان بقلبها فأخبرها سليمان بكل كلامها "(٨٠)

---

(٨٠) راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الإصحاح العاشر صـ ٥٥١ .

اما الكتاب المبين فقد أشار إلى قصة إسلامها بقوله عزّ من قائل :

{ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ . ٱذْهَب بِّكِتَابِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ . إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ . أَلَّا تَعْلُوا عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ . قَالَتْ يَا أَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ . قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ } ([٨١])

أسلمت **ملكة سبأ** عن حب واقتناع لا عن كره واضطرار ، وقد اعترفت بأنها قد ظلمت نفسها وظلمت رعيتها قبل إسلامها ،

وهذا ما قصَّه الله علينا فى كتابه المبين بقوله عز من قائل :

{ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ } ([٨٢])

وبإسلامها أنقذت نفسها وأنقذت رعيتها من النار وبئس القرار بعد أن علمت أن الخير فيما جاء به نبى الله سليمان من عند الله الواحد الديَّان ،

ولا بد — هنا — أن نشير إلى خطورة القيادة والزعامة والإمامة فى حياة الناس ، فهى إما أن تكون لهم ، وإما أن تكون عليهم ،

---

(٨١) سورة النمل الآيات ٢٧ — ٣٣ .

(٨٢) سورة النمل الآية ٤٤ .

بمعنى آخر إما أن تكون سـببا فـي سـعادة مـن يتولّونهـا وإما أن تكون سببا فى شقائهم .

العهد الثالث : عهـد الانقسـام

*****

يذكر الكتاب المقدّس أنه فى بداية عهد **رحبعام** الذى جلس على عرش أبيه **سليمان** عام (٩٧٥) قبل الميلاد انقسمت المملكـة اليهودية مملكتين :

١ــ **مملكة فى الشمال** : تسمى بمملكة إسـرائيل وعاصـمتها شكيم وهى نابلس الآن .

٢ــ **مملكة فى الجنوب** : وتسمى مملكـة يهـوذا وعاصـمتها أورشليم وهى مدينة القدس الآن .

وقد حدث هذا الانقسام للمملكة اليهودية بعـد وفـاة نبـى الله **سـليمان** ــ عليه السلام ــ وعندها بدأ الصراع بين أبنائه وبدأ الضعف والانحلال يطل برأسه ،

وقد سمع **يربعام بن نباط** الذى كان قد هرب إلى مصر فى عهد سليمان بموته ، وأرسلوا إليه يخبروه بذلك ويدعوه إلى المجىء إليهم لمزاحمة رحبعام ،

وبدأ بنو إسرائيل **يكلّمون رحبعام** قائلين له : إن أباك قسّى نيرنا وأما أنت فخفّف الآن من عبودية أبيك القاسية ومن نيره الثقيل الذى جعله علينا فنخدمك .

فقال لهم : اذهبوا إلى ثلاثة أيام أيضا ثم ارجعوا إلىّ فـذهب الشعب فاستشار الملك **رحبعام** الشيوخ الذين كانوا يقفون أمـام سليمان أبيه وهو حى **قائلاً** : كيف تشيرون أن أردّ جواباً إلـى هذا الشعب ؟

فكلموه **قائلين** : إن صرت اليوم عبداً لهذا الشعب وخدمتهم وأحببتهم وكلمتهم كلاماً يكونون لك عبيداً كل الأيام ، فترك مشورة الشيوخ التى أشاروا بها واستشار الأحداث الذين نشأوا معه ووقفوا أمامه **وقال لهم** : بماذا تشيرون أنتم فنَرُدُّ جواباً على هذا الشعب الذين كلمونى قائلين خفّف من النير الذى جعله علينا أبوك ؟

فكَلَّمهُ الأحداث الذين نشأوا معه **قائلين** : هكذا تقول لهذا الشعب الذين كلموك قائلين إن أباك ثقّل نيرنا وأما أنت فخفف من نيرنا هكذا تقول لهم : إن خنصرى أغلظ من متنى أبى ، والآن أبى حمّلكم نيراً ثقيلاً وأنا أزيد على نيركم ، أبى أدّبكم بالسياط وأنا أودّبكم بالعقارب (٨٣)

* **إن المتأمل فى هذه الفترة من حياة بنى إسرائيل** يمكنه استخلاص بعض النتائج التالية :

١- الصراع الخفى تارة والظاهر تارة أخرى الذى كان يدور بين القيادات اليهودية الشرعية منها وغير الشرعية .

٢- كثرة التمرد من الشعب اليهودى على قياداته التى تعمل على الخروج به من دائرة الصراع والتفكك إلى دائرة الإتحاد والقوة .

٣- سرعة التحلل من القيود الشرعية التى تقيد حركاتهم وسكناتهم .

٤- دخول **بختنصر** فلسطين وقتل عدد كبير من اليهود ، وتدمير هيكل سليمان - عليه السلام - وإحراق التابوت المقدس ، وضياع نصوص التوراة وانقطاع سندها منذ ذلك الوقت ، وأخذ ما بقى دون قتل أسيرا لمدينة بابل إلى أن

---

(٨٣) راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح الثانى عشر ص ٥٥٦ باختصار وتصرف يسير .

حررهم **كورش** وسمح بإعادتهم إلى أرض فلسطين بعد أن شُرِّدوا منها.

٥ـ إن **اليهــود** الذين عادوا إلى فلسطين لم يعودوا إليها بصفة أساسية لكي يؤسسوا دولة تضمهم وإنما عادوا إليها وهــم ما زالوا تحت الحكم الفارسي .

٦ـ مشاركة **مصر** في تقسيم المملكة اليهودية إلــى مملكتــين وذلك عن طريق إيغــازها إلى **يربعام** بشق عصا الطاعة على **رحبعام** هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت **مصر** أول دولة خارجية تغذوا مملكــة الجنــوب ــ يهــوذا ــ وتخرِّب مدنها ، وتنهب مدينة أورشليم ، وتستولى علــى كنوز الهيكل والقصر ،

وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدَّس :

" فى السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق **ملك مصر** إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك "([٨٤])

٧ـ تعرض اليهود فى عهد الانقسام لمرحلتين مــن الشــتات والتشرذم :

المرحلة الأولى : كانت على يد **الاسكندر الأكبر** سنة ٣٢٢ ق.م حيث أخضعهم تحت سيطرته وعاملهم بشدة بالغة وهدم هيكلهم بعد أن هدمه **بختنصر** فى المرة الأولى وقاموا ببنائــه للمــرة الثانية .

وفى هذه المرحلة قام **حكام اليونان** بتشريدهم فى شــتى بقــاع الأرض وأسر ما بقى منهم دون قتل وتشــريد وكانــت عــام ١٧٠ ق.م .

أما المرحلة الثانية : فتسمى بمرحلة الشتات الأخير فى حيــاة اليهود القدامى وكانت على يد الحكم الرومانى سنة ٦٣ ق . م وفيها انقطعت صلة **اليهود** بفلسطين إلى أن دخــل العــــرب

---

(٨٤) الكتاب المقدس سفر الملوك الأول الإصحاح الرابع عشر صـــ ٥٦٢ .

الفاتحون فلسطين وقاموا بتحريرها من الاحتلال البيزنطى فى عهد **الفاروق عمر** بن الخطاب سنة ٦٣٧ ق . م ([٨٥])

٨ ـــ بعد سقوط مملكة يهوذا فـــى أيـــدى البـــابليين وهزيمـــة المصريين وتدمير مدينة أورشليم لم يجد اليهود غير **مصر** يفرون إليها خوفاً من بطش البابليين غير مبالين بتحـــذير نبيهم **أرْميا** وتوعده لهم بالهلاك إن هم فروا إليها ([٨٦])

* وهكذا فإن حياة **اليهود** ـــ فى هذه الفتـــرة ـــ قـــد اتســـمت بالاختلاف والتذبذب من حال إلى آخر ، فكانوا **أحياناً** يهاجرون من مصر إكراهاً وإجباراً من قبل أهلها نتيجة لسلوكهم الســـيئ مع المصريين ، وتدخلهم فى أمور الدولة المصرية ، والتجسس على أحوالها ،

وكانوا **أحياناً** يشتد عودهم فيشـــتدون معـــه علـــى عبـــاد الله لِيَسومُونَهم سوء العذاب من قتل للأطفـــال و الكبـــار وتقليـــع للأشجار ، وتخريب للأنهار ،

وأحياناً يكونون أضعف وأجبن خلق الله فى الأرض ، **وأحياناً** يستكينون حتى يملكون ثم يفترون .

---

(٨٥) راجع د/ عوض الله حجازى : مقارنة الأديان صـــ ٩٠ ، زكى شنودة : اليهود صـــ ١٣٥ ، د/ أحمد شلبى : اليهودية صـــ٩٣ بتصرف يسير ، القاهرة سنة ١٣٧٨م الطبعة الخامسة .

(٨٦) راجع الكتاب المقدس سفر الملوك الثاني الإصحاح الثالث والعشرون صـــ ٦٣٨ .

الفصـــــل الثـانى

اليهـود المحدثيـن

يذكر الكثير من المؤرخين والباحثين إلى أن **اليهود** الذين أسروا فى بابل العراقية آثروا الإقامة بها ولم يفضلوا العودة إلى فلسطين وذلك فى العصر الفارسى لهذا أطلق عليهم **يهود الشتات** أو **الدياسبورا** ،

أيضا ينطبق هذا الأمر على **العصر الهلسنتى** فإن كثيراً منهم كانوا يقيمون خارج بلاد يهوذا وسط الوثنيين إما بمحض إرادتهم ، أو فراراً من الاضطهاد الذى سببه لهم **أنْطِيُوكُوسْ الرابع** ،

ولهذا فإن شتاتهم الأول يسمى **بالشتات البابلى** .

والشتات الثاني الذى كان فى العصر اليونانى أو الهلسنتى يسمى **بالشتات الهللينى** .

وإن يهود الشتات قد زادوا كثيراً عن اليهود الذين بقوا فى يهوذا لأنه بلغ عددهم فى سوريا ومصر — مثلا — أضعاف عددهم فى يهوذا ،

وأصبح يهود الإسكندرية أكثر اصطباغاً بالصبغة الهللينية من اليهود الذين أقاموا فى بلاد اليهود ذاتها ونسوا اللغة العبرية — لغتهم الأصلية — لدرجة أنه أصبح ضرورياً أن تترجم **التوراة** إلى اللغة اليونانية ليفهموا تعاليمها فتم إخراج التوراة فى صورتها الإغريقية بدلاً من الصورة العبرية ،

وعن طريق **الإسكندرية** تسلل **اليهود** إلى كثير من أقطار البحر الأبيض المتوسط وأصبحوا عنصراً هاماً من عناصر سكانها .

وبالإضافة إلى **مصر** فقد توجه اليهود إلى سوريا وآسيا الصغرى وكان هناك مركزان رئيسيان للتمركز اليهودى هما : البلقان ، وسواحل البحر الأسود .

أيضا كان يوجد عدد كبير منهم فى **أنطاكية** عاصمة السلوقيين وعاشوا هناك فى ظل جالية منظمة ، ومن أراد أن يصبح فرداً من أفراد تلك المنطقة فله ذلك وله حقوق المواطنين الأصليين

وذلك نظير شرط واحد **وهو : التخلّى** عن عقيدتـه اليهوديـة وعبادة آلهة المدينة التى يسكنها ،

وعلى هذا فإن **يهود الشتات** أو يهود المهجر قد انتشروا فـى أنحاء كثيرة من العالم الهلسنتى والبيزنطى وتشـبّعوا بالثقافـة اليونانية وتأثروا بالعقائد الوثنية فأدى ذلك إلى اعتنـاق بنـى إسرائيل لكثير من الأفكار الخارجية خلال القرون السابقة للعهد المسيحى (٨٧)

* أيضا يشير بعض الباحثين : إلى أن آخر وقفة وقفها اليهود فى التاريخ القديم لاستعادة حرياتهم تلك الثورة التى أشـعلوها عام (١٣٢م) بزعامة **شـمعون** باركو شيبا أو باركوخيا ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك فسرعان ما قاموا بمذبحة رهيبـة ونهائيـة قضت على اليهود وختمت على مصيرهم فى فلسـطين بعـد تدمير أورشليم وهيكلهم المقدس وأجبر من تبقى منهم بالهجرة والرحيل ،

وفرَّ كثيرا منهم من فلسطين وحلّ مكانهم أقواماً آخـرين مـن أجناس أخرى ،

ثم قام الامبراطور **هدريان** ببناء مدينة جديـدة فـوق أطـلال أورشليم سماها إيليا كابتوليا وشيَّد فيها معبداً للإله جوبتير على أنقاض الهيكل القديم وأقام تمثالاً له أمام هذا الهيكل وأحيا فيها ما كان يُعْرف بعبادة الإمبراطور ، كما شيَّد معبداً للإله فينوس عند موقع الجلجثة ،

ومنذ هذا التاريخ ــ ١٣٥م ــ ومن يوم جعـل هـدريان مدينـة أورشليم قاعاً صفصفاً حكم الرومان على **اليهود** بالتشتت النهائى

---

(٨٧) راجع د/ ابراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمـة جـ٢ صـ١٥٩ ، ١٦٠ باختصار وتصرف يسير ، الناشر دار نهضة مصر ١٩٦٧ م ، د/ جمال حمـدان : اليهـود انثروا بولوجيا صـ١٧ ، شارل جنيبير : المسيحية نشأتها وتطورها صـ ٤٠ ومـا بعـدها ترجمة د/ عبد الحليم محمود ، دار المعارف بمصر ١٩٨١م .

حيث حرّموا عليهم دخول **أورشليم** نهائياً وطردوهم من فلسطين وانتهت علاقتهم بها سياسياً وسكانياً فى التاريخ القديم (٨٨)

* وإذا كان **اليهود** قد تشتتوا فى بقاع الأرض ورحلوا عن فلسطين بسبب الضربات الموجعة التى أنزلها بهم الإمبراطور **هدريان** إلاّ أن **تيطس** منذ دخوله بيت المقدس عام ٧٠ م قام بتشريدهم فى أنحاء الأرض ،

فمنهم : من ذهب إلى الجزيرة العربية وسكن المدينة وخيبر وعرفوا بيهود بنى النضير وبنى قريظة ،

ومنهم : من ذهب إلى اليمن ومصر وعاش فيها وفى غيرها من البلاد العربية ،

لكن الفريق الأكبر منهم ذهب إلى البلاد الأوربية وهى : ألمانيا أو فرنسا أو إيطاليا أو سويسرا أو المجر أو السويد .

والجدير بالذكر أن قارة أمريكا لم تكن موجودة ، أو بمعنى آخر لم يتم اكتشافها فى ذلك الوقت ، ومع هذا فإن **اليهود** كانوا هم أول من عمّرها بعد اكتشافها (٨٩)

* هكذا كان حال **اليهود** فى الزمن البعيد والقريب قتل وتعذيب وتشريد وسبى وإذلال بعد أن عصوا أوامر الخالق — تعالى — وخالفوا شريعة أنبيائهم ، وحرّفوا الكلم عن مواضعه فكان الجزاء من جنس العمل .

لهذا صدقت فيهم نبوءة النبى **أرميا** الذى قال :

" لذلك هاهى أيام تأتى يقول الرب ولا يسمى بعد تُوفَة ولا وادى ابن هنوم بل وادى القتل ويُدْفنون فى توفة حتى لا يكون موضع . وتصير جُثث هذا الشعب أكلا لطيور السماء ولو حوش الأرض ولا مُزْعج . وأبطل من مدن يهوذا ومن

---

(٨٨) راجع د/ جمال حمدان : اليهود انثروبولوجيا صـ٢١ وما بعدها باختصار وتصرف يسير .

(٨٩) راجع د/ عبد المنعم شميس : أمريكا وإسرائيل صـ١٥ باختصار وتصرف يسير ، دار الكتاب العربى بالقاهرة .

شوارع أورشليم صوت الطرب وصوت الفرح صوت العريس وصوت العروس لأن الأرض تصير خراباً " (٩٠)

* وبعد خراب **مدينة أورشليم** وتشريد ما بقى فيها من يهود دون قتل هاهو النبى ارميا — عليه السلام — يجلس على أطلالها واصفاً ما وقع بها من خراب وتدمير فيقول :

" كيف جلست وحدها المدينة الكثيرة الشعب . كيف صارت كأرملة العظيمة فى الأمم . السيدة فى البلدان صارت تحت الجزية . تبكى فى الليل بكاء ودموعها على خديها . ليس لها مُعزٍّ من كل محبيها . كل أصحابها غدروا بها صاروا لها أعداء " (٩١)

وما وقع لليهود ليس كل ما يستحقون بل أقل ما يستحقون لأنهم خانوا عهد الرب — تعالى — ونقضوا المواثيق ، وتمردوا على شرائع الأنبياء .

فها هو نبى الله **موسى** — عليه السلام — يحذّرهم من نقض عهدهم مع ربهم — تعالى — ومخالفة شرعه **بقوله** :

" ولكن إن لم تسمعوا لى ولم تعملوا كل هذه الوصايا وإن رفضتم فرائضى وكرهت أنفسكم أحكامى فما عملتم كل وصاياى بل نكثتم ميثاقى . فإنى أعمل هذه بكم . أسلّط عليكم رُعْباً وسيلا وحُمىّ تفنى العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلاً زرعكم فيأكله أعداؤكم .

واجعل وجهى ضدَّكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكم . وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لى أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم " (٩٢)

---

(٩٠) الكتاب المقدس سفر ارميا الإصحاح السابع صـ ١٠٨٦

(٩١) الكتاب المقدس سفر مراثى ارميا الإصحاح الأول صـ ١١٦٧ .

(٩٢) الكتاب المقدس سفر لاويين الإصحاح السادس والعشرون صـ ٢٠٢ .

* والعجيب أن **اليهــود** ــ رغم هذه الضــربات الموجعــة ــ استطاعوا أن يتماسكوا وأن يتعاونوا فيما بينهم تعاوناً صــادقاً حتى استطاعوا أن يتحكموا فى الاقتصاد العــالمى والتجــارة العالمية متشبهين فى هذا بحالة الجائع الخائف المتشرد الحاقــد على الأفراد والجماعات والمجتمعات وقوانينها حتى صــاروا كالعنكبوت أو السرطان المنتشر .

وبعد أن تمكنوا من سيطرتهم الاقتصادية على العالم انطلقــوا منها إلى السيطرة الفكرية والسياسية ومحاولة خلق مجتمعــات علمانية ــ لا تدين بدين ولا تؤمن بإله ــ ويقال إن الظــروف العالمية هى التى هيأت لليهود تنفيذ مخططاتهم الهدامة كيــف هذا ؟

لأن الثورة الصناعية الأوربية كانت فى بداية نشأتها تحتاج إلى مال وفير ليتم لها تحقيق أهدافها المنشودة ،

وبطبيعة الحال فإن المال كان موجوداً ــ وبكثرة ــ فى أيــدى اليهود ، لهذا فقد سارعوا فى تمويل المشــروعات الصــناعية الأوربية عن طريق إقراضهم بفائدة عالية لأنهم يعلمون أنهم لن يخسروا شيئاً سواء نجحت مشروعات الأوربيين أو خسرت ،

ليس هذا فقط وإنما استطاع **اليهود** أن يكونوا عامل ضغط على الحكومات الأوربية بسبب تحكمهم فــى الاقتصــاد العــالمى والتجارة العالمية مستغلين الذهب والنساء فى تحقيق أهــدافهم الخبيثة على المدى القريب والبعيد ،

وبعد طول وقت فاقت **الدول الأوربية** من سباتها فوجدت نفسها بين فكى أسد مفترس ممسك برقبتها يحرِّكها ويسـكنها حيــث أراد ،

لهذا كان للدول الأوربية رد فعل قاس علــى هــذا المخطــط اليهودى الذى أراد أن يظل متحكّماً فى اقتصاديها بل واقتصاد العالم بأسره ،

وقد تمثّل رد الفعل الأوربى فى كراهيتهم للشعب **اليهــودى** بل وكل ما يمتّ إليهم بصلة .

كراهية الدول الأوربية لليهــود

* * * *

تمثّلت كراهية الدول الأوربية لليهود وذلك بسبب عدة عوامــل أهمها :

١ - فساد أخلاق **اليهود** وعصيانهم للإله ــ تعالى ــ وســوء معاملتهم لجيرانهم واستحلالهم المحرمات ، وقتلهم الأطفال بوجه عام وأطفال النصارى بوجه خاص ،

حيث نقلت عنهم الأسفار المقدّسة أنهم كانوا يأخــذون أطفــال النصارى ويذبحونهم فى **عيد الفصح** ويمزجون دمائهم بعجين الفطائر التى يأكلونها ويعتبرون ذلــك مــن الشــعائر الدينيــة عندهم ،

وهاهو الكتاب المقدَّس يشير إلى هذا بقوله :

" أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بنى الساحرة نسل الفاسق والزانية بمن تسخرون وعلى من تفغرون الفم وتدلعون اللسان .

أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب المتوقّدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الأولاد فى الأودية تحــت شــقوق المعاقل " ([٩٣])

* وقد ظهر اضطهاد اليهود بشكل واضح فى القرون الوسطى فى المرحلة التى أخذ فيها المجتمع الإقطاعى فى التحلل نظراً للواقع الرأسمالى الجديد الذى كان يحتاج إلى نظام الائتمان ،

ولكن **الكنيسة** فى ذلك الوقت كانت تُحرّم عمليــة الاقتــراض بفائدة على أنه نوع من أنواع الربا الــذى رفضــته الكنيســة المسيحية لاعتبارات أخلاقية ودينية ،

---

(٩٣) الكتاب المقدس سفر اشعيا الإصحاح السابع والخمسون صـ١٠٦١ .

ولكن المقتضيات الاقتصادية كانت تحتّم علـــى المســـيحيين أن يقترضوا بفائدة وكان المقرضون هم اليهود ، ومن هنـــا كـــان منبع اضطهاد اليهود فى العصور الوسطى [٩٤]

٢ - إن اضطهاد اليهود قد بلغ أقصاه أيام الحكم النازى حيـــث عانى اليهود الذين عاشوا فى البلاد التى وقعت تحت دائرة النفوذ النازى لكثير من أنواع الاضـــطهاد وتنقســـم فتـــرة الاضطهاد النازى لليهود إلى مرحلتين :

__المرحلة الأولى__ : من عام ١٩٣٣م إلى عـــام ١٩٣٩م وكانـــت عملية الإبادة تسير فى اتجاهين **الأول** : هو منع اليهـــود مـــن ممارسة مهنة التجارة وهذا بدوره يؤدى إلى موت أعداد كبيرة منهم جوعاً .

والاتجاه **الآخر** : هو شن حملات معادية ضد اليهـــود لإثـــارة الكراهية والاحتقار لهم .

__أما المرحلة الثانية__ : فبدأت من عام ١٩٣٩م حتى نهاية الحكم النازى وهى مرحلة الإبادة الجماعية لليهود [٩٥]

* ويذكر أحد الباحثين أن هذا الاضطهاد لهم والتنكيل بهم كانت له أبعاد ثلاثة :

__أولها__ : بُعد الامتداد التاريخي بمعنى أن الاضطهاد الذى حـــاق باليهود استمر من بداية تاريخهم القـــديم حتـــى الوقـــت الراهن بشكل دائم.

__ثانيها__ : بُعد الامتداد الجغرافى بمعنـــى أن الاضـــطهاد شـــمل اليهود فى كل مكان تواجدوا فيه مهمـــا تباعـــد مـــوطن استقرارهم .

---

(٩٤) راجع د / سناء عبد الطيف : الجيتو اليهودى ص ١٣٠ دار القلم ببيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

(٩٥) راجع د / عبد الوهاب محمد المسيرى : الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومى ص ٨٠ معهد البحوث والدراسات العربية .

ثالثها : بعد الفارق الكيفى بمعنى أن الاضطهاد الذى لقيه اليهود كان من الضخامة والشراسة بحيث لا يمكن أن يعادله أى اضطهاد لأى جنس آخر فى العالم (٩٦)

٣ - العداء والاضطهاد المتبادل ــ المعلن وغير المعلن ــ بين اليهود من جهة والنصارى من جهة أخرى وذلك لاعتقاد النصارى أن اليهود هم الذين تآمروا على السيد المسيح ــ عليه السلام ــ وقتلوه ولهذا كانت جريمة الصلب التى ارتكبها اليهود فى حق المسيح من أكبر الجرائم اليهودية التى لازمتهم جيلاً بعد جيل :

ونقل عن المؤرخ الفرنسى اليهودى **جون إيراك** قوله :

" إنه من المألوف إذا طلب يهودى فى المدرسة من طفل مسيحى أن يلعب معه أن يردّ عليه الطفل المسيحى قائلاً : كلا لأنكم قتلتم المسيح " (٩٧)

٤ - فقدان اليهود الولاء للأوطان التى نزلوا ضيوفاً عليها فقد كانوا يعيشون فى أحياء خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الجيتو (٩٨)

وهى تشكّل مجتمع مستقل وكان هذا المجتمع مصدراً للخيانات والمؤامرات ضد كل بلد نزلوا فيه وكان هذا من الأسباب الكثيرة التى أخرجتهم من مصر القديمة ،

---

(٩٦) راجع د / قدرى حفنى : تجسيد الوهم دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية صـ ٩٩ القاهرة سنة ١٩٧١م .

(٩٧) راجع د / إسماعيل صبرى عبد الله : فى مواجهة إسرائيل ص ٤٢ بتصرف يسير ، القاهرة ١٩٦٩م ، د / أحمد بهاء الدين : إسرائيليات ص ١٩٥ القاهرة دار الهلال .

(٩٨) استخدمت كلمة **جيتو** بصفة عامة للإشارة إلى الأحياء والمدن ذات الشكل الواحد وإلى أى مكان محاط بحوائط لها بوابات كما أطلقت على المكان الذى يقطنه مجموعة من الأشخاص يعيشون منعزلين عن بقية المجتمع وعلى هامشه .

[راجع د / سناء عبد اللطيف : الجيتو اليهودى ص ١٧]

أما فى العصر الحديث فقد تآمر **اليهود** ضد الأوطان التى نزلوا بها ، وتآمروا ضد الأجناس الأخرى ، وكـــأنهم حـــين فقـــدوا وطنهم حقدوا على كل من له وطن ،

وكانت المحصلة النهائية أن أنزلت بهم الدول الغربية ضربات قاصمة تمثلت فى التنكيل بهم وطردهم ومصادرة أموالهم ([٩٩])

* **لهـــذه الأســـباب** اضـــطهدت الـــدول الأوربيـــة اليهـــود وأنزلت بهم الضربات الموجعة فكلمـــا فـــاقوا مـــن ضـــربة أنزلوا بهم أخرى .

ولكن ــ مع هذا ــ لم يُبادوا بل أصبحوا يمثلون فى العصـــر الحديث أكبر مشكلة للعالم ، وأرادوا أن يردّوا الصاع صاعين ولكن ليس للنازيين ولا للمسيحيين وإنما للعرب والمســـلمين لا لشئ إلاّ لأنهم يؤمنون بالله رباً وبالإســـلام دينـــاً وبمحمـــــد ــ صلى الله عليه وسلم ــ نبياً ورسولاً ،

ولو كان **اليهود** يعقلون شيئاً لعرفوا عدوهم الحقيقى ولكنهم بدلاً من ذلك تفرغوا لصبّ غضبهم على الفلسطينيين ومن حـــولهم من المناصرين للحقوق الفلسطينية المغتصبة .

الاحتلال اليهودى للأراضى الفلسطينية

*****

بعد أن كان **اليهود** مجرد شتات موزعين فى الدول الأوربيـــة والآسيوية والإفريقية وغيرها ، وبعد أن كـــانوا عالـــة علـــى الآخرين فى أكلهم وشربهم ولباسهم وسكنهم ، وبعد أن كـــادوا يصبحون مجرد ذكرى أو حدث من الأحداث التاريخية التـــى تحدث فى أرجاء المعمورة نجدهم - بعـــد هـــذا - يتجمعـــون وينتظمون فى سلسلة طويلة لها بداية ونهاية يعرفون تفاصيلها ومحتوياتها ،

---

(٩٩) راجع د / أحمد شلبى : اليهودية ص ١٠٣ بتصرف يسير .

وكأنهم فى هذه الفترة الماضية كانوا على موعد مع أنفسهم ومع المؤتمرين الخونة أمثال **هرتزل** و **بلفور** وغيرهم ليحققوا أهدافهم الخبيثة ،

ومما زاد من آمال **اليهود** وترابطهم وتوحدهم ما ورد من نصوص مقدسة فى توراتهم تشير إلى التقائهم وتجمعهم – بعد تشردهم وشتاتهم – بأرض الميعاد كما يزعمون ،

ناهيك عن الأحلام الكبرى التى تبشرهم بامتلاكهم ما بين النيل إلى الفرات ،

لهذا فهم يتحركون من هذا المنطلق وهذه الأحلام الوردية والأوهام العنصرية البغيضة .

وإن الكثير من المؤرخين والباحثين فصّلوا المخططات اليهودية السرية منها والعلنية للوصول إلى أرض الميعاد ،

وكيف تعاونت معهم قوى الشر فى العالم الأوربى خاصة لكى تمكنهم من الوصول إلى هدفهم المنشود الذى خططوا له بليل على أمل تحقيقه بنهار ،

وقد تحقق لهم ما يريدون ، واصبح الحلم حقيقة ، والخيال واقعا بوصولهم إلى ارض فلسطين وطرد وتشريد وتعذيب وقتل وسبى سكانها لكى يفرغوها من أهلها الأصليين ، ويُشوّهوا معالمها الجغرافية والطبيعية والإسلامية والمسيحية وصبغها بالصبغة اليهودية ،

وهذا ما حدث فى الزمن الماضى ومازال هذا المسلسل اليهودى مستمرًا إلى يومنا هذا دون توقف إلى أن يأتى الله أمراً كان مفعولاً يتحقق فيه النصر الإلهى للمسلمين على اليهود الملعونين .

* يقول أحد الباحثين مصوراً قصة المؤامرة الأوربية اليهودية على فلسطين وأهلها :

" أصدر **هرتزل** كتابه [الدولة اليهودية] في عام ١٨٩٦م وتتلخص أفكار هرتزل في هذا الكتاب في منظمة يطلق عليها جمعية اليهود تشرف على تأمين هجرة اليهود إلى الوطن الموعود وشركة يهودية لدعم الجانب الاقتصادي لعملية الهجرة ويكون مركز الشركة في لندن ترعاها بريطانيا وتخضع للقانون الإنجليزي برأسمال مبدئي حوالي خمسين مليون جنيه إسترليني أو مائة مليون دولار .

وحدّد طريقة الاستيلاء على الأراضي في الدولة الموعودة وأوضح طريقة التهجير إليها وأسلوب زرع المستعمرات الجديدة ، وإدخال الصناعات وتوفير الموظفين الذين يكون من بينهم ضباط جيش الدفاع وعددهم لا يقل عن ١٠% من عدد الذكور من سكان المستعمرات ، وللدولة الجديدة علَمُها ونشيدها ودستورها وجيشها ولغتها العبرية " (١٠٠)

* هكذا تم التخطيط والتنفيذ والمساعدة ـ مادياً وسياسياً وإعلامياً ـ فتم الاستيلاء على فلسطين وطرد أهلها وتشويه معالمها .

* ويوضح أحد الباحثين الصورة أكثر فيقول :

" كما حدد الحاخام **كوهين** في كتابه التلمود (الناشر بايو ١٩٨٦ ص ١٠٤) المبادئ الأساسية **فقال** :

إن شعوب الأرض يمكن تقسيمها ما بين إسرائيل وكل الشعوب الأخرى معاً إسرائيل هو الشعب المختار تلك هي العقيدة الأساسية ، من تلك الفكرة نجمت ضرورة أن يتم – إن لم يكن القضاء على الآخرين وهي الفكرة التي تبناها يشوع فعلى الأقل – طرد كل من ليس يهودياً من أرض الميعاد التي خصصت للشعب المختار ،

---

(١٠٠) راجع أمين هويدي : كيف يفكر زعماء الصهيونية ص ٢٦ وما بعدها باختصار دار المعارف ١٩٧٤م .

ومرة أخرى أكرر أن تلك النقطة ليست فقط رأياً صحفياً بل كانت العقيدة الرسمية .

وأضاف **فايتس** قائلاً : أرض إسرائيل بلا عرب لأنه لا يمكن أن يكون هناك حلول وسط يجب طرد العرب إلى الضفة الشرقية وسوريا والعراق ،

في عام ١٩٦٧م أعلن **مائير كوهين** رئيس الكنيست : أن إسرائيل ارتكبت خطأً خطيراً عندما لم تطرد ٢٠٠ ألف أو ٣٠٠ ألف عربي من الضفة الغربيَة " (١٠١)

تم الاستيلاء على فلسطين وقتل وتشريد من بقي دون قتل لكن مهما فعلوا ومهما خططوا فلن يستطيعوا تفريغها كلية من أصحابها الأصليين لأن الأرض كالعرض لا يمكن لعاقل أن يفرط فيه مهما كانت النتائج والتضحيات ،

والدليل على ذلك أن **اليهود** قد جرّبوا الأسلحة المادية ـ من صواريخ وطائرات ودبابات ـ والمعنوية بقصد إخماد الانتفاضة الفلسطينية المباركة التي يقودها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ،

وسينصر الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ويقطع دابر الكافرين وأعوانهم من المشركين .

أيهما أصح التاريخ أم التوراة ؟

*****

هناك مشكلة تاريخية توراتية تتمثل في أن التاريخ يقول شيء ، والتوراة تقول شيء آخر ، وهذا ما نعرفه في السطور التالية :

---

(١٠١) راجع روجيه جارودي : محاكمة الصهيونية الإسرائيلية ص ٥٢ ، ٥٣ دار الشروق الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

يقول التاريخ : إن الفلسطينيين هم الذين وفـدوا إلـى الأرض مهاجرين من كريت إليها ووجدوا هناك اليهود .

وتقول التوراة : إن اليهود هم الذين وفدوا إليها ووجدوا فيهـا الفلسطينيين .

وعلى هذا فإن **التاريخ** يشير إلـى أن اليهـود هـم الأصـل أما الفلسطينيين فهم الفرع .

ولكن **التـوراة** تشـير إلـى أن الفلسـطينيين هـم أصـحاب الأرض الأصليين واليهود هم الذين وفـدوا وهـاجروا إليهـا من أماكن مختلفة .

وهذا ما يوضحه أحد الباحثين **بقوله** :

" **التاريخ** قال : إن الفلسطينيين جاءوا مهاجرين من كريت إلى فلسطين ليستقروا بها زمن الفرعـون ــ رمسـيس الثـانى ــ حوالى ١١٨٠ قبل الميلاد أى بعد خروج بنى إسـرائيل مـن مصر بحوالى خمسين عاماً ،

ومعلوم أن كبرى المدارس البحثية قد استقر رأيها على خروج الإسـرائيليين مـن مصـر زمـن الفرعـون (مِرنْيتاحْ بن رمسيس الثانى) حوالى عام ١٢٢٩ قبل الميلاد هذا كلام .

لكن **التوراة** نفسها لها كلام آخر وقول آخر فماذا تقول التوراة ؟

أولاً : لقد جاء إبراهيم ــ عليه السلام ــ وأسرته الصغيرة إلى أرض تسميها التوراة أرض كنعان قادمـا مـن موطنـه (أورْكِسْديم) وأن إبراهيم قد تنقل من كنعان بـين عـدة مواضع أهمها ذلك الموضع المعروف بمملكة (جـرار) التى كان يحكمها ملك اسمه (أبى مالك) وتصف التوراة تلك المملكة بأنها مملكة فلسطينية وذلك فى قولها :

" وتَغرَّب إبراهيم فى أرض **الفلسطينيين** أياماً كثيرة " (١٠٢)

---

(١٠٢) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الحادى والعشرون صـ٣٢ .

ثانياً : يتكرر ذكر **جرار** بذلك التوظيف فى زمن إسحاق بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ فى قول التوراة :

" فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك **الفلسطينيين** إلى جدار ، وظهر له الرب وقال لا تنزل إلى مصر " (١٠٣)

وهكذا ومع إبراهيم ـ عليه السلام ـ أول رجل معهم فى التاريخ التوراتى نجد مملكة باسم **جرار** توصف بأنها فلسطينية وهو ما يعنى اعترافاً من جانب التوراة بوجود العنصر الفلسطينى فى فلسطين قبل زمن الأب إبراهيم بزمن أبعد يسمح بإقامتهم ممالك مستقرة (١٠٤)

* فهذا ما قاله التاريخ وما قالته التوراة فيما يتعلق باليهود والفلسطينيين فى الزمن الماضى .

وإن المتأمل فى هذا الشأن يجد أن الاحتمالات العقلية فيه لا تتعدّى ثلاثة احتمالات هي :

الأول : أن يكون كلا من التاريخ والتوراة صحيحا .
الثانى : أن يكون الاثنان على خطأ .
الثالث : أن يكون أحدهما صحيح والآخر غير صحيح .
ومن جهتنا نقول : إن الاحتمال الأول والثانى منهما مستبعدين لماذا ؟

لأنه لا يُعقل أن يكون الشيء صحيحا وغير صحيح فى آن واحد ومن جهة واحدة ،

كما لا يُعقل أن يكون الشيء ثابتاً ومنفياً فى آن واحد ومن جهة واحدة ،

---

(١٠٣) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح السادس والعشرون صـ٤٠ .

(١٠٤) راجع د / سيد القمنى : رب الزمان الكتاب وملف القضية ص ١٣٨ ، ١٣٩ باختصار ، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

لهذا لم يبق إلا الاحتمال الثالث وهو صحة أحدهما وخطأ الآخر .

ومع تحفظنا على التوراة اليهودية فى أمور عدة تتصل بالعقيدة والشريعة إلاّ أننا معها فى **قولها** : إن الفلسطينيين هم الأصل واليهود هم الوافدون والمهاجرون إليها استناداً على أمرين أساسيين هما :

١ - إن **التوراة** برغم ما فعله اليهود فيها من تحريف وتبديل إلاّ أنها تبقى هدى ونور فى كثير من الأمور وذلك مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّانِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ } (١٠٥)

٢ - إن **التاريخ** من وضع بشر يُخطئون كما يُصيبون ويُصيبون كما يُخطئون ، وأن كل إنسان يؤخذ منه ويُردّ عليه إلاّ صاحب الشريعة الخاتمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١٠٥) سورة المائدة جزء من الآية ٤٤ .

البـــاب الثـــانـى

مصادر العقيدة اليهودية

<u>ويشتمل على ثلاثة فصول</u> :

* **الفصل الأول** : العهد القديم (التوراة) .
* **الفصل الثانى** : العهد الجديد (التلمود) .
* **الفصل الثالث** : البروتوكولات الصهيونية .

الفصـــــل الأول

العـهـد القـديـم

العقيدة اليهودية تعتمد فى تسطير عقائدها وتشريعاتها ومبـــادئ أخلاقها على ثلاثة أمور أساسية هى :

١ـــ العهد القديم (التوراة) .

٢ـــ العهد الجديد (التلمود) .

٣ـــ البروتوكولات الصهيونية .

وسوف نتوقف عند كل أمر من هذه الأمور الثلاثة لنرى مـــاذا قال اليهود بشأنها ؟

١ـ العهد القديم

* * * *

ونبدأ مع اليهود فى بيان الأمر الأول وهو التـــوراة أو العهـــد القديم ،

وينبغى الإشارة أوّلا إلى أن العهدان ـــ القديم والجديد ـــ يتمثل صورتهما الفكرية فى الحكاية التاريخية لبنى إســـرائيل عبـــر تاريخهم القديم والحديث ،

ويستخدمونهما كملحمة تغرس فى نفوس العبريين إيماناً بعبقرية هذا الشعب الضال التائه فى ربـــوع الأرض الـــذى لا وطـــن شرعى له ، ولا يجد راحة فى إقامته ولا فى ترحالـــه ولكنـــه قضى حياته العملية والتعليمية شرّيداً قلقاً فضولياً فى اكتساب لقمة عيشه ، ومتلصّصاً على مجهودات وأعمال الآخرين ،

والأعجب من هذا وذاك أنهم يتفاخرون بمقولات فاسدة يلفظها النقل الصحيح والعقل السليم وذلك **مثل** : ادعائهم أنهم شعب الله المختار ، وأولياء الله وأحباؤه ، وأنه ليس عليهم فى الأميـــين سبيل ، وأمثال ذلك من دعاوى زائفـــة لا دليـــل ولا برهـــان عليها ،

كما أن العهدان ـــ القديم والجديد ـــ مســـجّل فيهمـــا العقائـــد والشرائع والأخلاق اليهودية .

وفى هذين العهدين تختلط الحقيقة بالخيال ، والحق بالباطل والصدق بالكذب لدرجة أن القارئ يخرج من قراءته وقد أصابه الدوار وأعياه ما وجده فيهما ، فلا هو قادر على تصديق ما قرأه ، ولا هو قادر على تكذيب ما جاء فيهما كلية ،

ومما هو جدير بالإشارة إليه : أن **اليهود** يسمون العهد القديم بالتوراة المكتوبة ، والعهد الجديد بالتوراة الشفوية .

كما أن **العهد القديم** يطلق على مجموعة من الأسفار المقدسة عند اليهود والمسيحيين على حد سَواء وإن كانوا يختلفون فى عددها وتقسيماتها وترتيبها ،

واليهود اختلفوا فيما بينهم فى عدد الأسفار المقدسة وإن كان أكثرهم قد ذهب إلى أنها (أربعة وعشرون سفراً) ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسية (١٠٦)

* أيضا أطلق اسم **العهد القديم** فى العصور المسيحية على أسفار اليهود وذلك للتفرقة بينها وبين أسفار المسيحيين التى أطلقوا عليها اسم **العهد الجديد** .

ويراد بكلمة العهد – فى اليهودية والمسيحية – ما يرادف معنى الميثاق ، أى أن كلا من العهدين يمثلان ميثاقاً أخذه الله – تعالى – على الناس وارتبطوا به معه .

فأولهما : يمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى عليه السلام .

وثانيهما : يمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى عليه السلام .

ويُرجَّح أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنْثوس ٣/٤ (١٠٧)

---

(١٠٦) راجع مهندس أحمد عبد الوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٢ بتصرف يسير الناشر مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

(١٠٧) راجع د / فؤاد حسنين على : التوراة الهيروغليفية ص ٩ وما بعدها بتصرف ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة ، د / على عبد الواحد وافى : الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام ص ١٣ دار نهضة مصر القاهرة ١٩٨٤م .

* أيضا نشير إلى أن **التوراة** ما هـي إلا جـزء مـن العهـد القديم الذى ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

١ - **التوراة .**

٢- **أسفار الأنبياء .**

٣ - **الكتابات .**

وعلى هذا فإن **التوراة** سميت بالعهد القديم مـن بـاب تسـمية الجزء باسم الكل ، أو لأهميتها لـدى اليهـود بوجـه خـاص وغيرهم بوجه عام قبل أن تُحّرف من قِبَل مفسديهم (١٠٨)

* وكلمة **التوراة** : عبرية الأصل ومعناها الهدايـة والإرشـاد وتسمى بالشريعة ، ويطلق عليها أيضاً الناموس ،

وأصلها العبرى (**تورا**) بمعنى القانون والتعليم والشـريعة ، وهى الكتاب الذى أنزله على **موسى** عليه السلام .

وسميت عند اليونان باسم (بَانْتَـا تيكُـوسْ) أى الكتـاب ذو الأسفار الخمسة ، ثم انتقلت هذه اللفظة إلى اللاتينية وإلى معظم اللغات العصرية .

والأسفار الخمسة لدى اليهود هي :

١ - التكوين .

٢ - الخروج .

٣ - اللاويين .

٤ - العدد .

٥ - التثنية .

واليهود قد أطلقوا على هذه الأسفار الخمسة أسـماء خاصـة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هـى عبـارة عـن الألفـاظ التى يبدأ بها كل سفر :

---

(١٠٨) راجع د / أحمد شلبى : اليهودية ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ باختصار وتصرف يسير .

فالسفر الأول : يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) .

والثانى : (شموت = أسماء) .

والثالث : (ويقرأ = ودعا) .

والرابع : (بُمدبّر = برية) .

والخامس : (دبّرتم = كلمات) .

وهذه الأسماء المذكورة من إطلاق الترجمة السبعينية وكل اسم يُعّبر عن بعض محتويات السفر وَانتقلت عنها إلـى الترجمـة اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى .

فالسفر الأول : يسمى (جينيزس = أصل أو تكوين) وذلـك لأن هذا السفر يعرض إلى التاريخ الأول للإنسـان وقصـص الآباء الأولين .

والسفر الثانى : (أكْسُودُوسْ = خروج) وذلـك لأنـه يهـتم بتاريخ الإسرائيليين فى مصر وخروجهم وإقامتهم فى صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد .

والسفر الثالث (ليفيتكوس = الطقوس الكهنوتية) وهو يهـتم بالعقيدة والطقوس ، ويسمى بسفر اللاوين أو الأحبار القـائمين على هذه الطقوس .

والسفر الرابع : (دوميرى = تعداد) وهو يهتم بالحديث عـن إقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب .

والسفر الخامس : (دويترونوميوم = تثنية الشـريعة) وهـو يهتم بخطبة موسى ـــ عليه السلام ـــ التى دارت حول الشريعة وعرضها مرة ثانية (١٠٩)

---

(١٠٩) راجع د / فتحى الزغبى : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٤٨ ، ٤٩ دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م ، الشيخ رحمت الله الهندى : إظهار الحق الجزء الأول ص ٩٩ طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية الرياض السـعودية الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م .

* كما أن هناك منهجاً آخر لتقسيم **العهد القديم** ومشتملاته يختلف قليلاً عن التقسيم السابق بيّنه أحد العلماء بقوله :

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين كتاباً مقسمة إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : أسفار موسى — عليه السلام — الخمسة وهى :

سفر التكوين أو سفر الخليقة . وسفر الخروج . وسفر اللاويين . وسفر العدد . وسفر التثنية .

وهذه الأسفار الخمسة هى التى يطلق عليها التوراة .

القسم الثانى : الأسفار التاريخية وهى اثنى عشر سفراً تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم فى فلسطين ، وتوضح تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة فى تاريخهم وهى أسفار : يوشع والقضاة ، وراعوث ، وصموئيل ، والملوك ، وأخبار الأيام .

القسم الثالث : أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية وهى خمسة أسفار : أيوب ، ومزامير داود ، وأمثال سليمان ، والجامعة من أمثال سليمان ، ونشيد الأناشيد لسليمان عليه السلام .

القسم الرابع : أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً هى : أشعياء ، ومراثى ارميا ، وحزقيال ، ودانيال ، وهوشع ، ويئيل وعاموس ، وعوبديا ، ويونس أو يونان ، وميخا ، وناحوم وحبقوق ، وصفينا ، وحجى ، وزكريا ، وملاخى (١١٠)

* هذه هى الأسفار المقدسة اليهودية أو التوراة الموسوية كما تعتمدها الكنيسة البروتستانتية ،

أما الكنيسة الكاثوليكية فلها تقسيم آخر لأسفار العهد القديم وذلك لأنهم يرون أن الأسفار الستة والأربعين تندرج تحت خمسة أقسام هى :

---

(١١٠) راجع د/ على عبد الواحد وافى : اليهودية واليهود صـ٩ـ١٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة ، الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة صـ١٥ ط القاهرة .

١ــ **أسفار موسى** ــ عليه السلام ــ الخمسة التــى تتضــمن شريعته .

٢ــ **أسفار تاريخية** : وعددها ستة عشر سفراً هى : **يشــوع** ، القضاة ، راعوث ، الملوك الأول والثانى والثالث والرابع ، أخبار الأيام الأول ، أخبار الأيام الثانى ، عزرا ، نَحْميا ، طوبيا ، أستير ، يهوديت ، المكابيون الأول والثانى .

٣ــ **أسفار شعرية** : وعددها ســتة أسـفار هــى : أيــوب ، المزاميــر ، أســفار سـليَمان الثلاثــة ، الأمثــال ، الجامعة ، نشيد الأناشيد ، مراثى ارميا .

٤ــ **أسفار نبويــة** : وعــددها ســبعة عشــر ســفرا هــى : أشعيا ، ارميا ، باروخ ، حزقيــال ، دانيــال ، هوشــع ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا ، يونــان ، ميخــا ، نــاحوم ، حبقوق ، صنفنيا ، حجى زكريا ، ملاخى .

٥ــ **أسفار تعليمية** : وعددها اثنان هما : الحكمــة ، يســوع بن سيراخ (١١١)

* **إن المتأمل** فى هذا التقسيم للعهد القديم يجده يشــتمل علــى أقسام ثلاثة هي :

١ــ التوراة .

٢ــ الأنبياء .

٣ــ الكتابات .

مع ملاحظة أن القسم الثانى ينقسم إلى قسمين :

أــ الأنبياء المتقدمون أو الأول : ويضم أربعة أسفار هى : يشوع ، القضاة ، صموئيل الأول والثانى ، الملــوك الأول والثانى .

ب ــ الأنبياء المتأخرون أو الأنبياء الأخر :

---

(١١١) راجع زكى شنودة : اليهود قبل المسيح صــ٩١ ، ٩٢ مكتبة النهضة المصرية بالقــاهرة ١٩٧٣م .

ويتفرع هذا القسم إلى فرعين :

الفرع الأول : **الأنبياء الكبار** ويضم ثلاثة أسفار هي : أشعيا ، أرميا ، حزقيال .

الفرع الثاني : **الأنبياء الصغار** أو **الأنبياء الإثنى عشر** وهم ناحوم ، حيقوق ، هوشع يوئيل ، عاموث ، عوبيديا ، يونان ، ميخا ، صفنيا ، حجى ، زكريا ، ملاخى .

ويوجد هؤلاء **جميعاً** في سفر واحد هو السفر ١٣ حيث يكوِّنون مجموعة واحدة .

هذا ولاحظ بعض الباحثين أن هناك سفران لا يبدو لهما صلة ببنى إسرائيل **هما** سفر **أيوب** ، وسفر **يونان** ،

لأن **أيوب** ــ عليه السلام ــ من بنى عيسو وليس من بنى إسرائيل كما يظهر ذلك من خلال نصوصه ،

و **يونان** تفيد عبارته أنه نبى مرسل إلى أهل نينوى ــ بالعراق ــ لا إلى بنى إسرائيل (١١٢)

* وأن محتويات السفرين ــ السابقين ــ قريبة من المحتويات التى أشار إليها الكتاب المبين ،

ومن الأسفار ما **هو طويل** كثير الإصحاحات كسفر **المزامير** الذى ضم مائة وخمسون مزمورا ، وسفر **أشعيا** الذى ضم ستة

---

(١١٢) هذا ورتب مؤرخو الكتاب المقدس الأنبياء الأخر ترتيبا تاريخيا وعلميا يختلف عن هذا الترتيب المذكور فى العهد القديم الموجود بين أيدينا فمثلا رتبهم (لوسيان جوتييه على النحو التالى : ١ــ عاموث (٧٦٠ ق . م) ٢ــ هوشع (٧٥٠ ق . م) ٣ــ أشعيا (٧٤٠ ق . م) ٤ــ ميخا (٧٢٥ ق . م) ٥ـ ناحوم (٦٥٠ : ٦٢٥ ق . م) ٦ـ ارميا (٦٢٦ ق . م) ٧ــ صفنيا (٦٢٥ ق . م) ٨ـ حبقوق (٦٠٨ ق . م) أو القرن السادس قبل الميلاد . ٩ــ حزقيال (٥٩٢ ق .م) ١٠ ــ عوبديا (القرن السادس أو الخامس ق . م) ١١ ــ حجاى (٥٢٠ ق . م) ١٢ زكريا (٥٢٠ ق . م) ١٣ــ ملاخى (القرن الخامس ق . م) ١٤ــ يوئيل (القرن الخامس أو الرابع ق . م) ١٥ــ يونان (القرن الرابع ق . م)

[راجع د/ حسن ظاظا : **الفكر الدينى اليهودى** صـ ٥١ ــ ٥٣ مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٥م] .

وستون إصحاحاً ، وسفر **ارميا** الذى ضم اثنين وخمسون إصحاحاً وسفر التكوين الذى ضم خمسون إصحاحاً ،

ومن الأسفار ما **هو قصير** كسفر عُويديا الذى ضم إصحاحا واحداً ، وسفر حجى الذى ضم إصحاحان ، وسفر صفنيا وحبقوق وناحوم وضم كل منهم ثلاثة إصحاحات ،

هذا ويشير بعض الباحثين إلى أن **العهد القديم** بوجه عام عبارة عن سجل فيه شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء مع بلاغة أسلوب وفصاحة عبارات فى كثير من الحالات ([١١٣])

* ومع موافقتنا لما قاله أحد الباحثين ـ د/ أحمد شلبى ـ فى أن العهد القديم قد اشتمل على كثير من القضايا الإلهية والسمعية والأخلاقية ،

إلا أننا لا نوافقه فى **قوله** : إن العهد القديم قد اشتمل على بلاغة فى الأسلوب وفصاحة فى العبارات فى كثير من الحالات لماذا ؟

لأننا إذا أردنا ـ وأراد الباحث ـ إحقاق الحق فلابد من القول أن **العهد القديم** قد اشتمل على ركاكة فى الأسلوب ، وتكرار غير مفيد ، وعبارات موهمة تحمل أكثر من معنى فى كثير من الحالات ،

ومرجع ذلك ـ فى نظرى ـ تدخل الصناعة البشرية فيه بصورة بيِّنة لكل ذى لب سليم ، ومما يؤكد ما أشرنا إليه ما جاء فى الكتاب المقدس **فى قوله** :

" فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمله وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً ([١١٤])

---

(١١٣) راجع د/ أحمد شلبى اليهودية صـ ٢٤٠ بتصرف يسير .

(١١٤) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح الثانى صـ ٥ .

فالكتاب المقدس : يشير إلى أن الله — تعالى — بعد أن خلق السموات والأرض وفرغ من خلقها فى اليوم السابع تعب من عمله هذا فكان لزاماً عليه أن يستريح فى اليوم السابع ، فالكتاب المقدس — أو العهد القديم تحديدا — ينسب التعب والعناء إلى الخلاق العليم .

نقول : كيف يتعب الخالق — تعالى — ويستريح كما يتعب المخلوق ويستريح ؟

وإذا كان الخالق — تعالى — يتعب ويستريح كما يتعب المخلوق ويستريح فأى فرق يبقى بعد هذا بين الخالق والمخلوق ؟

أما يعلم **اليهود** وكتابهم المقدس أن **الخالق** ليس كمثله شىء فى ذات أو صفة أو فعل أو اسم ؟

وكيف يُعقل أن يكون هذا الكلام الذى جاء فى الكتاب المقدس هو الكلام الذى نزل على نبى الله موسى عليه السلام ؟

ثم إن كل عاقل يعلم أن الكتب السماوية يُصدّق بعضها بعضا ويُمهّد بعضها لبعض ،

وكيف يتوافق هذا الكلام مع ما جاء فى الكتاب المبين الذى نفى التعب عن الخلاق العليم فى قوله عزّ من قائل :

{ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } (١١٥)

ويقول الله فى كتابه المبين :

{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } (١١٦)

---

(١١٥) سورة الأحقاف الآية ٣٣ .

(١١٦) سورة ق الآية ٣٨ .

فلو كان ما جاء فى **الكتاب المقدس** من عند الله ــ تعالى ــ لا من عند أحبار اليهود ما تناقض مع ما جاء فى **الكتاب المبـــين** الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

موقف علماء الدين من التوراة

****

وإذا كان الأمر كذلك فإنه يلزمنا أن نبين موقف علماء الشريعة الإسلامية من التوراة اليهودية ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحى من حيىَّ عن بيّنة ،

فبداية يؤكد **علماء الدين** أن أى كتاب من الكتب السماوية لابد أن يكون متضمنا أصول الدين وأمور الشريعة ومبادئ الأخلاق ولابد أن يكون سنده متصلا بالسماء كدليل على أنه من وحـــى السماء لا من وضع البشر ،

وفى هذا المعنى **يقول** أحـــد علماء الدين :

" أعلم أرشدك الله ــ تعالى ــ أنه لابد لكون الكتـــاب ســـماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أن هـــذا الكتـــاب كتـــب بواسطة النبى الفلانى ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغير ولا تبديل ،

والاستناد إلى شخص ذى إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفى فى إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرد ادعاء فرقة أو فرق لا يكفى فيه "(١١٧)

* هذا فيما يتعلق بإثبات صحة الكتب السماوية بوجه عام وإذا أردنا أن نطبق هذه القاعدة على التوراة اليهودية فماذا يكـــون حالها ؟

نقول : إن هذا الشرط أو هذه القاعدة لا تنطبق على التـــوراة التى بأيدى اليهود وذلك لعدة أمور من بينها :

---

(١١٧) راجع الشيخ رحمت الله الهندى : إظهار الحق الجزء الأول صـــ ١٠٩ .

١ــ إن تواتر التوراة منقطع قبل زمان **يوشـــيا بـــن آمـــون** والنسخة التى وجدت بعد ثمانية عشر سنة مـــن جلوســـه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقينا ، ومـــع كونهـــا غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل حادثـــة **بختنصر** وفى حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهـــد العتيق عن صفحة العالم رأساً ولما كتب **عزرا** هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولهـــا فـــى حادثـــة **انتيوكس** .

٢ــ جمهور أهل الكتاب ــ اليهود والنصارى ــ يقولـــون إن السفر الأول والثانى من أخبار الأيـــام صـــنّفهما **عـــزرا** ــ عليه السلام ــ من حجى وزكريا الرسولين ــ عليهما السلام ــ فهذان الكتابان فى الحقيقة من تصنيف هـــؤلاء الأنبياء الثلاثة وتناقض كلامهم فى الباب السابع والثـــامن من السفر الأول فى بيان أولاد بنيامين .

٣ــ من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب **حزقيال** بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد تخالفاً صريحاً فى الأحكام ، وظـــاهر أن **حزقيال** ــ عليه السلام ــ كان متبع التوراة ،

فلو كانت التوراة فى زمانه مثل هذه التوراة المشـــهورة لمـــا خالفهما فى الأحكام ، وكذلك وقع فى التـــوراة فـــى مواضـــع كثيرة : أما الأبناء تؤاخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال وأربعة أجيال ،

ووقع فى الآية العشرين من الباب الثامن عشـــر مـــن كتـــاب **حزقيال** : (النفس التى تخطئ فهى تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه)

فعلم من هذه الآية أن أحداً لا يؤخذ بذنب غيره فهو الحق كمـــا

وقع فى التنزيل : " **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** " (١١٨)

٤ــ من طالع الزبور وكتاب **نحميا** وكتاب ارميا وكتاب **حزقيال** جزم يقيناً أن طريق التصنيف فى سالف الزمان كان مثل الطريق المروج الآن فى أهل الإسلام وهذا الأمر لا يظهر من موضع من مواضع التوراة بل تشهد عبارتها أن كاتبها غير **موسى** ــ عليه السلام ــ وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين وميّز بين هذه الأقوال بأن ما كان فى زعمه قول الله أو قول موسى ــ عليه السلام ــ أدرجه تحت **(قال الله)** أو **(قال موسى)** وعبّر عن **موسى** فى جميع المواضع بصيغة التكلُّم .

٥ــ لا يقدر أحد أن يدّعى بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام **موسى** ــ عليه السلام ــ وبعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل **داود** ــ عليه السلام ــ بل يكون إما معاصراً له أو بعده .

٦ــ نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من **انسكلوبيديا بينى** قال الدكتور / **سكندر كيدس** الذى هو من فضلاء المسيحية المعتمدين فى دماجة البيبل الجديد :

ثبت لى بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور جزما :

الأول : إن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى عليه السلام .

الثانى : أنها كتبت فى كنعان أو أورشليم يعنى ما كتبت فى عهد موسى ــ عليه السلام ــ الذى كان بنو إسرائيل فى هذا العهد فى الصحارى .

---

(١١٨) سورة الأنعام جزء من الآية ١٦٤ ، وسورة الإسراء جزء من الآية ١٥ ، سورة فاطر جزء من الآية ١٨ ، سورة الزمر جزء من الآية ٧ .

الثالث : لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ــ عليه السلام ــ ولا بعد زمان **حزقيال** بل نسب تأليفها إلى زمان سليمان ــ عليه السلام ــ يعنى قبل ألف سنة من ميلاد **المسيح** عليه السلام.

٧ــ قال الفاضل **نورتن** من علماء المسيحية : أنه لا يوجد فرق معتد به فى محاولة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التى كتبت فى زمان أطلق فيه بنو **إسرائيل** من أثر بابل مع أن بين هذين الزمانيين مدة تسعمائة عام وقد علم بالتجربة أنه يقع الفرق فى اللسان بحسب اختلاف الزمان [١١٩]

* فهذه بعض أدلة **العلماء** ــ سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ــ فى تأكيد وقوع التحريف فى توراة نبى الله **موسى** التى جاء بها من الله إلى بنى إسرائيل ليعملوا بأحكامها ويأتمروا بأوامرها إلى أن يأتى لهم كتاب ورسول آخر وشريعة أخرى ،

* وغنى عن البيان أن **التوراة** أو العهد القديم الذى يأخذ بأحكامه بنى إسرائيل ليس كتاباً واحداً ولا أحكاماً واحدة ،

وإنما هو مجموعة من الكتب والأحكام كل طائفة تأخذ بمجموعة منها وتغفل ما سواها مما لا يتوافق مع ميولها وأهوائها ،

كما أن كل طائفة تدّعى أن الحق بجانبها وما عداها من طوائف فهى على باطل ، ونسوا أو تناسوا أن كل حزب بما لديهم فرحون وأن الجميع ليسوا على شئ يُعتدّ عليه أو يطمئن اليه فى أمر الدين ،

* وهاهو أحد الباحثين ينقل إلينا صورة مفصَّلة عن الكتاب المقدَّس ونظرة بنى إسرائيل إليه **فيقول** :

---

(١١٩) راجع الشيخ رحمت الله الهندى : إظهار الحق الجزء الأول ١١٢ ــ ١١٧ باختصار .

" كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثاً شعبياً لا سند له إلا الذاكرة وهى العامل الوحيد الذى اعتمد عليه فى نقل الأفكار وكان هذا التراث يُغنّى ،

ويقول **أدمُوند جاكوب** : " إن كل شعب يُغنّى فى مراحل تطوره البدائية وفى إسرائيل كما حدث فى غيرها من البلاد سبق الشعر النثر ، ولقد غنّت إسرائيل كثيراً وكانت تحسن الغناء لأن الظروف التاريخية كانت قد قادت إسرائيل إلى قمة الحماس كما قادتها إلى مهاوى اليأس ،

ولأنها ساهمت بكل كيانها فى كل ما حدث لها حيث إنه لكل شئ معنى فى نظرها فإنها قد أعطت أغانيها تعبيرات شديدة النوع ،

كان الناس يغنون فى مختلف المناسبات ويعد أ / **جاكوب** هذه المناسبات التى يحتوى العهد القديم على الأغانى المصاحبة لها ومنها أغانى الطعام ، وأغنية الاحتفال بنهاية الحصاد ، وأناشيد العمل مثل نشيد البئر المشهور(سفر العدد ـ الإصحاح ٢١ ، ٢٧) وأناشيد الزواج مثل نشيد الانشاد ، وتراتيل الحداد وأناشيد الحرب وهى كثيرة فى العهد القديم ومن بينها ترنيمة دبورة (سفر القضاة ـ الإصحاح الخامس) ،

ويخلص **أدموند جاكوب** من هذا إلى ما يلى : يحتمل أن ما يرويه العهد القديم عن **موسى** عليه السلام والآباء الأولين لا يتفق إلاّ بشكل تقريبى مع المجرى التاريخى للأحداث ولكن الرواة كانوا يعرفون حتى فى هذه المرحلة من النقل الشفهى كيف يضفون الأناقة والخيال حتى يربطوا بين أحداث شديدة التنوع ،

وقد نجحوا فى تقديم هذه الأحداث المختلفة فى شكل حكاية لما حدث فى أصل العالم والإنسان ويستطيع العقل النقدى أن يراها فى نهاية الأمر معقولة بشكل كاف " (١٢٠)

---

(١٢٠) راجع موريس بوكاى : القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٠ ، ٢١ باختصار دار المعارف القاهرة .

* من ناحية أخرى فإن أى كتاب سماوى لابد أن يُكتب ويُحفظ فى سجلات خاصة به وليس الأمر مجرد كتابة وحفظ عادى مثل باقى الكتب الطبيعية والإنسانية ،

أيضا لابد أن يتوافر فى كتابة الكتب السماوية مزيدا من الأمانة والإخلاص حتى لا يضيع شئ نزل ويضاف شئ لم ينزل ، فهذا هو المطلوب فى الكتب السماوية بوجه عام فهل هذا ينطبق على التوراة ؟

نقول : إن العهد القديم لم يتوفر فيه هذه الأمور الأساسية لماذا ؟

لأن العهد القديم ــ كما يقول موريس بوكاى - يتكون من مجموعة أسفار لا تتساوى فى الطول وتختلف فى النوع كتبت هذه الأسفار على مدى يربو على تسعة قرون وبلغات مختلفة واعتماداً على التراث المنقول شفوياً وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار بسبب أحداث حدثت أو بسبب ضرورات خاصة وفى عصور متباعدة أحياناً ([١٢١])

* هذا وكُتّاب الوحى الإلهى معروفون ومشهورون لدى أهل الرأى والحكم والمشورة حتى يمكن مراجعتهم عند الحاجة ، لهذا لا بد من طرح هذا السؤال على علماء اليهود : من كتب التوراة ؟

والإجابة على هذا السؤال نأخذها من أتباع الشريعة اليهودية الذين يعتقدون أن الذى كتب التوراة هو موسى ــ عليه السلام ــ وذلك اعتماداً على بعض إشارات وجدت فى العهد القديم كما يقولون ، لكن غيرهم يقول غير هذا كيف ؟

إذ أن المنصفين من العلماء والمفكرين يعتقدون أن موسى ــ عليه السلام ــ لم يكتب التوراة وهذا ما أكده أحد العلماء بقوله :

---

(١٢١) المرجع السابق ص ٢٣ .

" ظلت اليهودية والمسيحية لقرون طويلة تعتبران أن موسى — عليه السلام — نفسه هو كاتب التوراة وربما كان من دفع بتلك الدعوى قد اعتمد على واقع أن الرب — تعالى — قد قال لموسى [الخروج — الإصحاح ١٧ الآية ١٤] : [أكتب هذا تذكاراً فى الكتاب] والمقصود بهذا هزيمة عماليق ،

أو ربما قد اعتمد أيضاً على الآية الثانية من الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد : [وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب] .

أو قد اعتمد على الآية التاسعة من الإصحاح الحادى والثلاثين من سفر التثنية [وكتب موسى هذه التوراة] .

وابتداء من القرن الأول قبل الميلاد كان هناك دفاع عن الرأى القائل بأن **موسى** عليه السلام قد كتب الأسفار الخمسة كلها ،

ودافع عن هذا الرأى كل من فلافيوس جوزيف و فيلون الأسكندرى ، أما اليوم فقد هجر هذا الفرض تماماً والكل يتفق على تلك النقطة ، ولكن هذا لا يمنع أن العهد القديم ينسب إلى موسى هذه الكتب " [١٢٢]

* وكثير هم علماء الدين الذين برهنوا على أن **التوراة** لم تكتب فى عهد موسى — عليه السلام — وإنما كتبت فى عصور متأخرة جدا ، وها هو أحد علماء الدين يؤكد ذلك **بقوله** :

" وأهم أسفار العهد القديم هى أسفار القسم الأول التى ينسبها اليهود إلى **موسى** — عليه السلام — ويعتقدون أنها بوحى من الله وأنها تتضمن التوراة ،

ولكن ظهر للمحدثين من الباحثين من ملاحظة اللغات والأساليب التى كتبت بها هذه الأسفار وما تشتمل عليه من موضوعات وأحكام و تشاريع والبيئات الاجتماعية والسياسية

---

(١٢٢) المرجع السابق صـ ٢٦ ، ٢٧ .

التى تنعكس فيها ظهر لهم من ملاحظة هذا كله أنها ألفت فى عصور لاحقة لعصر موسى ــ عليه السلام ــ بأمد غير قصير ــ يقع عصر موسى على الأرجح حوالى القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد ــ وأن معظم سفرى التكوين والخروج قد ألّف حوالى القرن التاسع قبل الميلاد ــ أى بعد موسى بنحو خمسة أو ستة قرون ــ وأن سفر التثنية قد ألّف فى أواخر القرن السابع قبل الميلاد ،

وأن سفرى العدد واللاويين قد ألفا فى القرنيين الخامس والرابع قبل الميلاد أى بعد النفى البابلى ــ وهو إجلاء بنى إسرائيل إلى بابل سنة ٥٨٧ ق . م ــ وأنهما جميعهما مكتوبة بأقلام اليهود " (١٢٣)

* أيضا مما يؤكد وقوع التحريف فى العهد القديم اختلاف أحبار اليهود فى عدد الأسفار المقدَّسة وذلك لأن **فريقاً منهم** : يعتبر الأسفار أربعة وعشرون سفراً بعد إدخال أو إدماج بعض الأسفار فى بعض .

وهناك فريق آخر : يرى أن عدد الأسفار يجب أن يتفق وعدد الحروف العبرية الأبجدية أى اثنان وعشرون سفراً بعد إمعان بعض أصحابهم فى محاولات ضغط الأسفار وإدماجها .

ويذهب فريق ثالث إلى أن عدد الأسفار تسعة وثلاثون سفراً فى حالة عدم إدماج الأسفار بعضها فى بعض ،

هذا من ناحية اختلافهم فى عدد الأسفار المقدسة ناهيك عن اختلافهم البيِّن فى ترتيبها وتقسيمها (١٢٤)

* ويقول الإمام **ابن قيم الجوزية** فى البرهنة على تحريف التوراة :

" فإن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التى بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم إنها عين التوراة المنزَّلة

---

(١٢٣) راجع د/ على عبد الواحد : اليهودية واليهود صـ ١٤ .

(١٢٤) راجع د/ فتحى الزغبى : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية صـ ٥١ ــ ٥٣ بتصرف يسير .

على موسى بن عمران البتة لأن **موسى** ــ عليه السلام ــ صان التوراة عن بنى إسرائيل ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده فى تأويل التوراة المؤدى إلى انقسامهم أحزاباً ،

وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى قال ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته : وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى أئمة بنى لاوى " (١٢٥)

* كما أن بنى إسرائيل خلطوا الأمور بعضها ببعض فخلطوا كلام الله ــ تعالى ــ مع كلام رسله وكلام الأحبار لدرجة أننا لم نستطع التمييز بين الثلاثة وهذا ما يشير إليه أحد الباحثين بقوله :

" لقد أثبتت الدراسات الموضوعية أن الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى يحوى كلام الله وكلام رسل الله وكلام بشر ليسوا أنبياء وليسوا رسلاً من رسل الله ، كما أن تحريف كلام الله ــ يقصد التوراة والإنجيل ــ ثابت بشأنه "(١٢٦)

وإذا كانت هذه بعض أدلة العلماء والباحثين على وقوع التحريف فى التوراة أو الكتاب المقدس ــ لدى اليهود والنصارى ــ وإنها تمثل جزءاً من الأدلة العقلية لتأكيد وقوع التحريف فى التوراة خلافاً لما يقوله اليهود : أن كل ما جاء فى الكتاب المقدَّس من عند الله لا من عند البشر .

ونقول لهم : إن ما تقولونه كذباً وما تدَّعونه بهتانا وإثماً لماذا ؟

لأن الخالق ــ عز وجل ــ أخبرنا وخبره صدق لا ريب فيه أن التوراة قد حُرفت وشوهت من قبل مفسديكم أولئك الذين يسمون أنفسهم أحبارا ــ علماء اليهود ــ ومن غير الأحبار كذلك ،

---

(١٢٥) راجع الإمام ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى صـ ٢٠٦ تقديم وتحقيق وتعليق د/ أحمد حجازى السقا الناشر المكتبة القيمة بحدائق القبة الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ، الإمام المهتدى السمو أل المغربى إفحام اليهود صـ ١٣٥ وما بعدها تقديم وتحقيق وتعليق د/ محمد عبد الله الشرقاوى دار الهداية بمدينة نصر الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦ م .

(١٢٦) راجع جمال بدوى : بشائر النبوة هامش صـ ١٢ .

من هذه الآيات القرآنية التى تؤكد وقوع التحريف فى التوراة :

١ـ قـــول الله تعـــالى : { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } (١٢٧)

٢ــ قول الله تعالى :

{ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا }(١٢٨)

٣ــ قول الله تعالى:

{ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (١٢٩)

فهذا هو بيان الكتاب المبين وتأكيده فى تحريف كلام رب العالمين من قبل أحبار اليهود الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ورضوا بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فى التوراة من الزاهدين ،

---

(١٢٧) سورة البقرة الآية ٧٩ .

(١٢٨) سورة النساء الآية ٤٦ .

(١٢٩) سورة المائدة الآية ١٣ .

فكانت النتيجة أن ضلُّوا وأضلُّوا وفسدوا وأفسدوا وأنهم سيحملون أوزارهم وأوزارا مع أوزارهم ويعاقبون أشد العقاب على ما كانوا يعملون ،

ولنستمع إلى ما قاله **علماء التفسير** في تأكيد تحريف التوراة من قبل بنى إسرائيل ،

يقول الإمام **فخر الدين الرازى** تحت عنوان : في كيفية التحريف أنواع :

أحدها : أنهم كانوا يُبدّلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم **(ربعة)** عن موضعه في التوراة بوضعهم **(آدم طويل)** مكانه ، ونحو تحريفهم **(الرجم)** بوضعهم **(الحد)** بدله ،

ونظيره قوله تعالى :

{ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ } (١٣٠)

فإن قيل : كيف يمكن هذا في الكتاب الذى بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب ؟

قلنا : لعلَّه يقال القوم كانوا قليلين والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على هذا التحريف .

ثانيها : إن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة ، وصرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل بوجوه الحيل اللفظية كما يفعله أهل البدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذاهبهم وهذا هو الأصح .

ثالثها : إنهم كانوا يدخلون على النبي – صلى الله عليه وسلم – ويسألونه عن أمر فيخبرهم ليأخذوا به فإذا خرجوا من عنده حرَّفوا الكلام (١٣١)

---

(١٣٠) سورة البقرة جزء من الآية ٧٩ .

(١٣١) راجع الإمام / فخر الدين الرازى : التفسير الكبير المجلد الخامس العدد ٣١ صـ ٢٣٣ .

* وبهذا يتضح أن **التحريف** ليس مقصورا على اللفظ والعبارة فقط وإنما يشمل المعنى والمفهوم أيضاً ،

وإن بنـى إسـرائيل قـد اشـتركوا فـى الأمـرين معـاً ـــ اللفظ والمعنى ـــ ولم يكن هناك شئ يتضمن التحريـف أو يؤدى إليه إلا سلكوه وأغرقوا فيه ،

أيضا مما يؤكد وقوع التحريف فى التوراة المنزّلة على نبى الله **موسى** ـــ عليه السلام ـــ إيمان بعض أهل الكتاب برسالة النبى الخاتم محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بعد معرفتهم بما جـاء فى توراتهم أنه النبى المنتظر ،

وصدق من قال : إن الحق ما شهدت به الأعداء .

يقول ربنا تعالت كلماته فى كتابه المبين موضحاً موقف بعض أهل الكتاب من رسالة النبى الخاتم :

{ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّاهِدِينَ . وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّالِحِينَ . فَأَثَابَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ ٱلْمُحْسِنِينَ . وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ } (١٣٢)

* فهذه الآيات المباركات تشير إلـى أن مـن أهـل الكتـاب ـــ يهود ونصارى ـــ مصدّقين ومكذّبين ، مؤمنين وكافرين هذا من جهة ،

ومن جهة أخرى تشير إلى أن هناك فى الآخرة جنـة ونـارا **جنّة** أعدّها الله للمؤمنين ، **ونارا** أعدّها الله للمكذبين .

---

(١٣٢) سورة المائدة الآيات ٨٣ ـــ ٨٦ .

كما أن الآيات المباركات تشير إلى أن من أهل الكتـــاب مـــن كانت عيناه تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق بظهوره فى شخص **النبى** ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذى بشَّرت به كتبهم المقدَّسة راجين من الله ــ تعالى ــ أن يُدْخلهم فى الصـــالحين ويكتبهم من الشاهدين .

فلو لم يقع التحريف فى التوراة لآمن جميع أهل الكتاب برسالة النبى الخاتم ولم لا ؟

والكتب السماوية يُصدِّق بعضها بَعضا ، ويبشِّر بعضها ببعض كما أن **الرسل** والأنبياء **يُمهِّد** بعضهم لبعض فى سلسلة متصلة الحركات مترامية **الأطراف** أصلها ثابت وفرعها فى الســـماء تشع نوراً وهداية للعالمين ،

فمنهم من يسير فى النور والهداية ، ومنهم من يُعْرِض ، لكـــن هناك فى الآخرة ثواب وعقاب ، وصراط وميـــزان ، وجنـــة ونار .

* وعلى الرغم من وقوع التحريف فـــى **التـــوراة** مـــن قبـــل المفسدين فى الأرض ، وتناقضها مع الكتب الســـماوية عامـــة والكتاب المبين خاصة فى الكثير من القضايا الإلهية إلاّ أن بنى إسرائيل ما يزالون يتمسكون بها ويعملون على تطبيق ما جاء فيها تطبيقا حرفيا .

وما يزالون يتعاهدون أفراداً وجماعات على المحافظـــة علـــى تعاليمها ما بقيت أرواحهم فى أجسادهم ، وما يزالون يرصدون المبالغ الكثيرة لنشرها وتوزيعها فى ربوع المعمورة فى محاولة ــ يائسة ــ للالتفاف حول تعاليم **الكتاب المبين** الذى وضع من ضمن أهدافه كشف وفضح ما هم عليه مـــن فســـاد وضـــلال وطغيان ،

وقد بلغ من حرصهم ومبالغتهم فى هذا الأمر أن سمّوا أنفسهم شعب التوراة ، وشعب الله المختار ، ويعتبرون **التوراة** الثروة الرابحة والجوهرة الباقية لهم من الزمن الغابر .

وصدق الله العظيم فى كتابه المبين :

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ . لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ } (١٣٣)

هدانا الله سواء السبيل فى الدين والدنيا والآخرة وأضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

(١٣٣) سورة الانفال الآيتان ٣٦ ، ٣٧ .

الفصل الثانى

العهد الجديد

(التلمود)

بعد أن تعرفنا على المصدر الأول من مصادر العقيدة اليهودية وهو **العهد القديم** أو التوراة أو الأسفار اليهودية ، وعرفنا كيف أنهم يعتمدون على شيء مشكوك في صحته من الناحية النقلية والعقلية والتاريخية .

وأن هذا الشيء يُمثل لهم الركيزة الأساسية التى يعتمدون عليها فى فلسفة عقائدهم وتشريعاتهم وأخلاقهم .

وفى هذا الفصل نتعرف على المصدر الثانى من مصادر العقيدة اليهودية ألا : وهو **العهد الجديد** أو التلمود وذلك من أربعة جهات أساسية هى :

١ـ معناه .

٢ـ تاريخ نشأته .

٣ـ أقسامه .

٤ـ أهميته لدى الطائفة اليهودية .

أولاً : معنى كلمة تلمود

****

كلمة تلمود : كلمة عبرية من مصدر لَمُدَ بفتح فضم بمعنى : يُعلّم لأنه يُعلّم الفقه والدين وتفسير التوراة .

وقيل : إنها مشتقة من كلمة (لامود) ومعناها ـ بالعبرية ـ المعرفة أو التعليم ، وتطلق الكلمة اليوم على الكتاب العقائدى الذى يُفسّر ويُبسّط كل ما يتعلق بالشعب اليهودى (١٣٤)

---

(١٣٤) راجع زهدى الفاتح : تعاليم الحاخامين السرية صـ٢١ دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥م ، د/ صبرى جرجس / التراث اليهودى الصهيونى صـ ٨٨ عالم الكتب الطبعة الأولى ١٩٧٠م القاهرة مطبعة مخيمر .

* ويشير **بعض الباحثين** إلى أن التلمود ليس موسوعة فى التاريخ والدين والشعائر والطب والأقاصيص الشعبية فحسب بل هو فوق ذلك رسالة فى الزراعة وفلاحة البساتين والصناعة والمهن والتجارة وشئون المال والضرائب والرق والميراث ، ونظام الأسرة وتربية الأبناء وشئون المرأة والطهارة ، والمحاكمات القضائية ، والقوانين الجنائية والعقوبات ،

ويُخيَّل للمرء — وهو يقرأ هذا الكتاب المقدم للناس على أنه العهد الجديد — أنه كتاب مبسّط فى الطب المنزلى أكثر مما هو فى الشرائع الدينية ، ولقد تسرّب إليه كثير من الطب الشعبى وإنا لنجد فى (الجمارا) البابلية وصفا جيدً للمرىء والحنجرة ، والقصبة الهوائية ، والرئتين والأغشية السحائية وأعضاء التناسل ، وقد وصفت فيه أمراض الرئتين وتلّيف الكبد وغيرهما وصفاً دقيقاً ،

ولقد كان أحبار اليهود خبراء فى التغذية الصحية ، وتبدأ القواعد الحكمية للتغذية عندهم بالأسنان فهذه فى رأيهم يجب ألاّ تُخلّع مهما اشتدت آلامها ، وهم يمتدحون الخضر والفاكهة ما عدا البلح ويوصون بأكلها ،

أما اللحم فمن مواد الترف التى يجب ألاّ يتناولها سوى المتطهرين ،

ويجب أن يذبح الحيوان بحيث تقل آلامه إلى أقصى حد وبحيث يخرج الدم من اللحم لأن أكل اللحم بما فيه من الدم رجس ،

ويجب ألا يجمع فى الوجبة الواحدة بين اللحم واللبن ، أو بين الأطعمة التى يدخل فيها هذان الصنفان ، بل يجب ألا يوضعا قريبين أحدهما من الآخر فى المطبخ ،

ولحم الخنزير مُحرَّم ممقوت ، ولا يصح أكل البيض أو البصل أو الثوم إذا كان قد تُركَ بالليل منزوع القشرة ، ويجب عدم تناول الطعام فى غير أوقاته المحدَّدة ،

أيضا جمع **التلمود** أفكار وخبرات ألف عام ووضعها في مجموعة مترابطة متناسقة ، إنه عمل لا يقوى عليه مائة حبر من الأحبار الصابرين المتفرّغين ،

وما من شك في أن كثيراً من المقالات قد وضعت في غير موضعها من الكتاب ، وأن عدداً من الفصول قد وضع في غير المقالات التي يجب أن يوضع فيها ،

وأن موضوعات تبدأ ثم تُترك ثم تبدأ من جديد على غير قاعدة موضوعية (١٣٥)

* كما يشير بعض الباحثين : إلى أن **التلمود** يتألف من مجلدات عديدة ضخمة مضت سنون طويلة حوالي ألف سنة في تأليفها وجمعها وتنقيحها ،

تتحدث هذه المجلدات عن كل شيء من أهم المبادئ الميتافيزيقية والدينية الكبرى إلى أدق وأتفه مراسم الزراعة والطبخ والزينة ، ويعكس لنا التفكير والواقع اليهودي عبر القرون العشرة التي نشأ وتم تأليفه فيها (١٣٦)

* والنتيجة التي يمكن الخروج بها من هذا هي أن **التلمود** الذي يعتبره اليهود مصدرا من مصادر عقيدتهم :

ما هو إلا صناعة بشرية خالصة بدليل هذا الكم الهائل من تعاليم الحياة اليومية للشخصية اليهودية التي لا همَّ لها إلا الأكل والشرب . وكأن الحياة — عندهم — ليس ورائها إلا هذه الأمور التي هي أقرب إلى عالم الحيوان منها إلى عالم الإنسان ،

وأن **التلمود** لو لم يكن صناعة بشرية لكان قد اهتم بأمور الآخرة أكثر من اهتمامه بأمور الدنيا ، أو على الأقل قد ساوى بينهما عند الحديث عنهما هذا من ناحية .

---

(١٣٥) راجع د/ كامل سعفان : اليهودية من سراديب الجيتو صـ٣٤ ، ٣٥ . نقلا عن قصة الحضارة مج ٤ جـ ٣ صـ ٣٦ .

(١٣٦) راجع د/ اسماعيل راجي الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي صـ ١٧ الناشر مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م .

ومن ناحيـــة أخـــرى فـــإن العـــارفين بالـــديانات الســـماوية يعلمـــون أن ترتيـــب الســـور والآيـــات فـــى الكتـــب الســـماوية أمـــر تـــوقيفى أى متوقـــف علـــى إذن مـــن الله — تعالى — أو رسوله .

لكن **التلمود** لم يتوفر فيه أوله هذا الأمر كدليل آخر على أنـــه من وضع البشر ،

من ناحية ثالثة فإن الكثير مـــن البـــاحثين المحققـــين ومـــنهم **وِل دُيُورانت** الذى أشار فى كتابه (قصة الحضارة) أن التلمود ليس كتابا سماويا لكنه كتاب بشرى قام بتأليفه مجموعـــة مـــن الأحبار والكهان ، وهذا ما قاله فى هذا الشأن :

" إن كثيراً من النصوص اختلطت من أفواه الأحبار والـــرواة ومن ثم يجب أن نعفو عما نجده من جدل وسفسطة وأقاصيص مكذوبة وأساطير وتنجيم ، وحديث عـــن الجـــن والشـــياطين وخرافات وخوارق للعادات ، وأسرار الأعداد وأحلام وحى ، ونقاش لا آخر له يتوَّج نسيجاً مهلهلا من الخيالات والأوهـــام والغرور الذى يُعزِّيهم ويأسُوا جراحهم ، ويُخفِّف آلام آمـــالهم الضائعة "(١٣٧)

* ثم إن اليهود لم يكتفوا بما جاء فى التوراة من عقائد وشرائع وأحكام وإنما أضافوا إليها تعاليم أخرى سطَّروها فى تلمـــودهم المزعوم وهذا ما يشير إليه أحد الباحثين **بقوله** :

" إنهم يرون أن **التوراة** ليست هى كل الكتب المقدســـة وإنمـــا هناك بجانبها روايات شفوية تناقلها الحاخامات من جيل إلـــى آخر وتلك الروايات هى التى تُعرف بالتلمود ،

وبعد المسيح — عليه السلام — بمائة وخمسيـــن سنـــة خـــاف أحد الحاخامات المسمى **يُوحُناس** أن تلعب أيدى الضياع بهـــذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة فجمعها فى كتاب سماه (المِشنا) ومعنى كلمة **المشنا** : الشريعة المكررة ،

---

(١٣٧) المرجع السابق صـــ ٣٥ .

لأن المشنا تكرار لما ورد فى توراة **موسى** — عليه السلام — وليس المشنا إلا إيضاحاً وتفسيراً وتكميلاً لهذه الشريعة ،

وفى السنين التالية أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيراً من الزيادات على ما دوَّنه **يُوحناس** وأتم الرِّبى **يهوذا** سنة ٢١٦م تدوين هذه الزيادات والروايات الشفوية وأصبحت كلمة **المشنا** تضم كل ما كتب من عهد **يوحناس** إلى عهد الربى **يهوذا** ،

واستعصت المشنا على بعض القراء فأخذ علماء اليهود يكتبون عليها حواشى كثيرة وشروحاً مسهبة وسميت هذه الحواشى وتلك الشروح باسم جمارا " (١٣٨)

* **إذن** فالمسألة أولاً وأخيراً — كما يبدو فى نظر علماء اليهود — ترجع إلى الأهواء والرغبات وليست مسألة عقائد وتشريعات منزّلة من رب السموات ،

وإلاّ فما معنى إدخال حاخامات اليهود زيادات و تكميلات على التلمود ؟

فلو كان **التلمود** كتابا سماويا ما قام حاخامات اليهود بإدخال زيادات و تكميلات فيه ،

أيضا فإن **التوراة** لو كانت تحتاج إلى توضيحات وتفسيرات لكان الأولى بهذا العمل هو صاحب الشريعة اليهودية — موسى عليه السلام — لكنه لم يفعل ، ولم يأذن بذلك ،

فلماذا — بعد هذا — الابتداع فى الدين والكذب على عباد الله الصالحين ؟

---

(١٣٨) راجع د/ أحمد شلبى : اليهودية صـ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، الكنز المرصود فى قواعد التلمود صـ٤٧ ، ٤٨ ، د/ يوسف نصر الله ، قدم له مصطفى الزرقا ، د/ حسن ظاظا ، دار القلم دمشق ، دار العلوم بيروت الطبعة الثانية .

من أين أخذ شرَّاح التلمود معلوماتهم ؟

*****

قام علماء اليهود بشرح التلمود وتفسيره ، هذا الشرح والتفسير لا بد أن يكون له مصدرا يستند إليه ، فعلى أى مصدر اعتمد علماء اليهود فى شروحاتهم وتفسيراتهم ؟

يجيبنا أحد علماء الدين على هذا **بقوله** :

" وهذه الشروحات مأخوذة عن مصَدرين أصليين :

أحدهما : المسمى بتلمود أورشليم وهو الذى كان موجوداً فى فلسطين سنة ٣٢٠ م .

وثانيهما : تلمود بابل وهو الذى كان موجوداً فيها سنة (٥٠٠ بعد ميلاد المسيح) ولا يحتوى على أقل من أربع عشرة مجلداً .

وهو تارة يكون بمفرده ، وأخرى مضافاً مع المشنا ، وتلمود أورشليم وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق .

ويوجد فى نسخ كثيرة من **التلمود** المطبوع فى المائة سنة الأخيرة بياض أورسْم دائرة بدلاً عن ألفاظ سب فى حق **المسيح** ــ عليه السلام ــ والعذراء والرسل كانت مذكورة فى النسخ الأصلية ومع ذلك لم تَخْلُ من طعن المسيحيين ،

فإنه يستفاد من الشروحات أن كل ما جاء فى التلمود بخصوص باقى الأمم غير الأمة اليهودية كلفظ (أميِّين) أو (أجانب) أو (وثنيِّين) المراد منها المسيحيون .

ولما اطَّلع **المسيحيون** على هذه الألفاظ هالهم الأمر وتذمَّروا ضد اليهود فقرر المجمع الدينى لليهود وقتئذ فى مدينة بولونيا سنة (١٦٣١ م) أنه من الآن فصاعداً ترك محلات هذه الألفاظ على بياض أو تعويض بدائرة على شرط أن هذه التعاليم لا تُعلَّم إلاّ فى مدارسهم فقط ،

فيشرحون للتلميذ مثلاً أن المسيحيين مجبولون علـــى الخطايـــا ولا يجب استعمال العدل معهم ، ولا محبتهم أصلاً " (١٣٩)

* **إن المتأمل** فيما أقدم عليه شُرَّاح التلمود الذين يمثلون أعلـــى سلطة تشريعية في المجتمع اليهودي آنذاك يمكنه اســـتخلاص بعض **النتائج التالية :**

١ــ إن علماء اليهود قد اعتمدوا فى شـــروحاتهم وتفســـيراتهم للتلمود على مصدرين أو إن شئت فقل نســـختين للتلمـــود كانت موجودة إحداهما فى : **أورشليم** . والثانية فى: **بابل** .

ولا نعرف ما إذا كانت النسختان متوافقتان مع بعضهما البعض أم مختلفتان ؟

فإن كانتا **متوافقتان ؟**

فلماذا لا يتم الاعتماد على نسخة واحدة ــ وهى الأقدم ــ مـــا دامت النسختان متوافقتان ؟

وإن كانتا **مختلفتان ؟**

فلماذا يتم الاعتماد على شيء مشكوك فى صحته لا ســـيما أن هذا الشيء يتعلق بأهم وأخطر قضية وهى العقيدة والشـــريعة والأخلاق ؟

٢ــ إن **اليهود** لا يمكن لهم التخلّـــى عـــن طبيعـــتهم الفاســـدة وتصرفاتهم البذيئة مهما تظاهروا بخلاف ذلـــك ألا وهـــو سبِّهم وقذفهم للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٣ــ إن **اليهود** يحاولون أن لا يُغضبوا إخوانهم النصارى حتى لا يفتحوا على أنفسهم جبهة أخـــرى غيـــر تلـــك الجبهـــة المفتوحة مع الإسلام والمسلمين ،

لأن زعماءهم يريدون أن تظل العداوة والمواجهة بينهم وبـــين النصارى خفيَّة مستترة لأنهم أضْعف وأجبن مـــن أن يُعلنـــوا عداوتهم للنصارى ،

---

(١٣٩) راجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود صـــ ٤٨ ، ٤٩ .

والدليل على ذلك قيام علماؤهم وأحبارهم بتغيير وحذف النصوص التى فيها إهانة أو إشارة للنصارى .

ثانياً : نشأة التلمود

* * * *

قبل أن نتعرف على تاريخ نشأة التلمود ينبغى الإشارة إلى أن التوراة التى جاء بها **موسى** — عليه السلام — إلى بنى إسرائيل تضمنت أصول العقيدة والشريعة والأخلاق ليعمل بها بنى إسرائيل إلى أن يأتى الله أمرا كان مفعولا ،

لكن **علماء اليهود** رأوا أن التوراة لم تف بمتطلبات وحاجات بنى إسرائيل الدينية والدنيوية .

ومن أجل هذا أشاعوا أن شريعة **موسى** — عليه السلام — لم تكن مقصورة ولا محصورة فيما جاءت به التوراة بل هناك شريعة شفوية تمثلت فى التلمود وقد انتقلت تلك الشريعة من المعلّمين إلى تلاميذهم جيلاً بعد جيل ،

وبعد كثير من الخلاف حول ما إذا كانت هذه الشريعة الشفوية — التلمود — هى الأخرى من عند الله أم لا ؟

انتهى بهم الأمر إلى قبول الرأى الذى ينادى به طائفة **الفريسيون** من أن التلمود مع الأسفار الخمسة شريعة مُقدسة ينبغى التمسك بها والعمل بما جاء فى التوراة المكتوبة والتوراة الشفوية (١٤٠)

* ولعل مقصد علماء اليهود من هذا : صرف الأنظار عما جاء فى **التوراة** - الصحيحة — من عقائد وتشريعات وبشارات بالأنبياء اللاحقين ، والتنكُّر لأي نبىٍّ يأتى من غير بنى إسرائيل .

---

(١٤٠) ول ديورانت : قصة الحضارة (١٤) عصر الإيمان صـ١٠ باختصار وتصرف يسير ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٥م .

ثالثا : أقســـام التلمـــود

****

قسّم علماء اليهود التلمود إلى قسمين رئيسيين :

١ـ المشنا وهو الأصل ـ أى المـتن ـ ومعنى المِشْـنا : التكـرار أو الشريعة المكررة لأن شريعـة موسى ـ عليـه السلام ـ المعروفة فى الكتب الخمسة وردت مكررة فى هـذه المشنا مع توضيح وتفسير ما التبس منها .

٢ـ الجمارا أو الجامارة ومعناها : الاستكمال أى أنها عبـارة عما أضيف إلى شريعة المشنا فيما بعد بغرض استكمالها (٤١)

كذلك فإن اليهود انقسموا فيما بينهم إلى فريقين بشأن التلمـود وذلك بحسب موقعهم الجغرافى :

فمنهم : من كان يوجد بفلسطين .

ومنهم : من كان يوجد بالعراق .

أى أن فريقاً منهم كان يوجد جهة الغرب ، وفريقاً منهم كـان يوجد جهة الشرق وهذا ما أدى إلى وجود تلمودين هما :

١ـ **التلمود الأورشليمى** : وسمى بهذا الاسم من باب التمسُّـح والتبرُّك بمدينة أورشليم ، وكان يهود العراق يسـمونه أيضـاً بالتلمود الغربى بحكم موقع فلسطين فى الناحية الغربية بالنسبة للعراق كما أطلقوا عليه اسم تلمود أرض إسرائيل .

٢ـ **التلمود البابلى** : وسمى بهذا الاسم من باب التذكير بقـوة البحث الدينى فى العراق منذ السبى البابلى يضاف إلى ذلك أن **العراق** كانت منـذ ذلك الوقت تسمى عند اليهود بابل ،

---

(٤١) راجع ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه صـ١١ دار النفائس ببيروت الطبعـة الثانية .

ولذلك يسمى هذا التلمود بالتلمود الشرقى تمييزاً له عن التلمود الغربى (١٤٢)

* ويبدو أن هذا المنحى الذى نحاه علماء اليهود فى تقسيمهم **التلمود** إلى قسمين هو مشابهة **التوراة** وتقسيمها إلى مكتوبة وغير مكتوبة ، أو بمعنى آخر شفوية وغير شفوية ،

وأرادوا بالشفوية : **التلمود** .

وغير الشفوية : **التوراة** .

وهذا المسلك اليهودى يدخل فى نطاق تحريف كلام الله عن مواضعه ، فبئس ما صنعوا وبئس ما سلكوا .

أوجه الاتفاق والاختلاف بين التلمودين

* * * * *

أشار بعض الباحثين إلى أن هناك أوجه اتفاق واختلاف بين تلمودى أورشليم وبابل .

أما وجه الاتفاق بينهما : فيتمثل فى النص وهو المشنا ، أى أن مشنا التلمود البابلى هى بعينها مشنا التلمود الأورشليمى .

أما وجه الاختلاف بينهما : فيتمثل فى الشروح أى الجمارا وذلك من عدة أمور منها :

١ــ يتضمن التلمود **البابلى** بشرحه كل نص المشنا ، بينما التلمود الأورشليمى ظل ناقصاً لم يشرح إلاّ بعض المشنا فقط ، أى أن الشروح فى التلمود البابلى تعادل أربعة أضعافها فى التلمود الأورشليمى .

٢ــ يقتصر التلمود **الأورشليمى** على شرح المشنا مع الإشارة إلى بعض المناقشات التى كانت تجرى بين الأحبار

---

(١٤٢) راجع شاهين مكاريوس : تاريخ الإسرائيليين صـ١١٣ مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤م .

بعضهم وبعض والانتهاء إلى القول الراجح فى كـل نظريـة فقهية ومعاملة تشريعية .

أما التلمود **البابلى : فكان يفتح الباب على مصراعيه لمناقشات طويلة دون الانتهاء إلى قول راجح ، وكـأن الغـرض مـن المناقشة تدريب وتمرين العقل على المناقشات العلمية باعتبـار أن التلمود يشتمل على نظريات كثيرة فى الفلك والطبيعة وكل ما كان يشغل بال اليهود إلى القرن الخامس الميلادى .

٣ــ التلمود **الأورشليمى** : كتب باللغة العبرية التـى تتخللهـا عبارات آرامية غربية ، بينما التلمود **البابلى** كتب أكثـره بالآرامية الشرقية وتتخللها عبارات عبرية مـع تضـمنه كلمات عبرية وسريانية لاتينية وكلدانية (١٤٣)

* بقى أن نشير إلى أن **التلمود** طبع عـدة طبعـات مختلـف بعضها عن بعض ، والمستعمل منها الآن هـى النسـخ التـى طبعت فى مدينة البندقية وهى الطبعة الكاملة .

أما ما طبع فى مدينة أمستردام فى سنة ١٦٤٤ م وفى سلزباج سنة ١٧٦٩م . وفى فارسوفيا سنة ١٨٦٣ م وفى مدينة بـراغ سنة ١٨٣٩م فكلها مشطورة ،

وما لم يُذكّر من الألفاظ السالفة الذكر إلاّ فى النسخ المطبوعـة فى مدينة البندقية يشيرون إليه فى باقى النسخ بلفظ (**بُندْ**) أى أن ما هو محذوف فى هذه النسخة موجود فى النسخ المطبوعة فى مدينة البندقية فعليك بمراجعتها(١٤٤)

* فهـذه أوجـه الاتفـاق والاخـتلاف بـين التلمـودين ــ الأورشليمى والبابلى ــ وبنظرة عامة إلى ما جاء من أوجه اتفاق واختلاف بين التلمودين نجَد : أنهما **لم يتفقا** إلاّ فى أمر

---

(١٤٣) راجع ول ديورانت : قصة الحضارة (١٤) بتصرف يسير ، محمد صـبرى : التلمـود شريعة بنى إسرائيل حقائق ووقائع صـ١٠ نشر مؤسسة دار الهـلال ١٩٧٤م ، ظفـر الإسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه صـ٣٩ .

(١٤٤) راجع د/ عبـد العظـيم المطعنـى : المسـيحيون والمسلمون فـى تلمـود اليهـود صـ١٤ ، د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص٩١ .

واحد ، لكنهما **اختلفا في** ثلاثة أمور ، مما يشير إلى أن بني إسرائيل يُرجّحون الاختلاف على الاتفاق خاصة في تلك الأمور المتعلقة بالعقيدة والشريعة .

كما أنه يشير إلى أن اليهود **يفضّلون التلمود** ــ بقسميه ــ على التوراة للأسباب التى أشرنا إليها آنفا ، وأسباب يعرفها بني إسرائيل دون غيرهم كما يتضح ذلك عند حديثنا عن أهمية التلمود لدى اليهود .

المشنا وأقسامها

***

المشنا أو المشنه بكسر فسكون والهاء لا تُنطق : **كلمة عبرية** واسم كتاب عبرى فقهى بمنزلة التفسير للتوراة .

وإن للربَّانيين ــ فرقة من فرق اليهود ــ لهم فيه اعتقاد خاص دون القرَّائين ــ فرقة أخرى ــ وهو أنه سُنّة تواترت عن **عيسى** ــ عليه السلام ــ **أوحْى به إليه في** جبل سيناء كما أوحيت إليه التوراة وأمر ألاّ يكتبه وإنما يُبلّغه شفاهاً ،

ولذا فهو يُعرف عند **الربانيين** بالتوراة الشفوية ويقولون : إن التوراة اثنتان إحداهما التوراة المعروفة والثانية المشنا .

ورووا أنه جاء بعضهم إلى شماى ــ أحد رواة المشنا ــ وسأل كم توراة لكم ؟

قال : اثنتان مكتوبة وشفوية .

قال السائل : أما المكتوبة **فأومن** بها ، وأما الشفوية فلا .

فنهره **شماى** فقصد هُليل ـ أحد رواة المشنا ـ فأقنعه **ألاّ** مندوحة للأولى عن الثانية فآمن به وتهوّد .

وسميت مشنا : من مصدر شَنَهَ بفتح فضم ، فالمشنا **يضارعها** المثنى في العربية مثنى وثلاث لأنه الثانى بالنسبة للتوراة .

ذكر **الفيروزآبادى** فى القاموس المحيط : أن المشنا كتاب فى أخبار بنى إسرائيل بعد موسى — عليه السلام — أحلّوا فيه وحرّموا ما شاءوا **قالوا** : رواه موسى والأنبياء من بعده عليهم السلام (١٤٥)

* هكذا يقولون : إن **المشنا** ليست صناعة بشرية وإنما هى وحى من الله — **تعالى** — مثلها فى ذلك مثل التوراة الموحى بها إلى موسى — عليه السلام — غاية ما فى الأمر أن التوراة جاء الإذن بكتابتها ، أما التلمود — المشنا — فبقيت شفوية .

* ولمزيد من بيان معنى المشنا **يقول أحد الباحثين** :

" وهى مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة ويظنون أنها ترتفع هى أيضاً إلى سيدنا **موسى** — عليه السلام — ومن المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشنا وتقييدها لم تبدأ إلاّ بعد السبى البابلى فى القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل ،

وقد ظلّت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ولا حسيب وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح يقول **ميلتسيز** : إن أول جهد بذل لإقرار شىء من النظام والمنهج فى تلك الكتلة المختلطة من المرويات هو الذى قام به الإمام اليهودى **هليل** رئيس المجلس الدينى الأعلى السنهدْرين فى أيام **هيرُودِسْ** أمير اليهود الذى ولد المسيح — عليه السلام — فى زمانه .

فهذا الإمام هو الذى **خطط** تقسيم هذه المرويات إلى أقسامها الستة المعروفة . ثم جاء من بعده إمام آخر هو **عقيبا** فنظم بعض التفاصيل الجزئية فى داخل هذه الأقسام الستة ،

وجاء من بعده الإمام **مئير** فأكمل نصوص المشنة وأضاف إلى نظامها مزيداً من الأحكام ،

---

(١٤٥) راجع تقى الدين المقريزى : تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر صـ٢٥ دراسة وتحقيق د/ عبد المجيد دياب ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة .

أما الذى قيّدها كتابة فى وضعها الذى نعرفه فهو الإمام **يهودا هاناسىء** وكان ذلك حوالى نهاية القرن الثانى بعد الميلاد ،

ولم يكن عمل **يهودا** مجرد تبويب وتنظيم بل إنه أكمل المرويات وقام بعملية تمحيص وتدقيق طرد بموجبها من المشنة مجموعة من النصوص تعتبر بالنسبة لها مثل الأبوكريفا للكتاب المقدّس ،

ومنذ هذا الوقت أصبحت هذه المجموعة من النصوص والشرائع تسمى **مشنة الربّى يهودا** تمييزاً لها عن محاولات عقيبا ومئير .

ومع كل ذلك ما يزال علماء اليهود حتى الآن يشكون فى أن يكون **الربّى يهودا** قد قيدّ المشنة بالكتابة ويعتمدون فى ذلك على نصوص جاءت فى التلمود تبدوا صريحة فى النهى عن كتابتها **كقوله** : إن الأمور التى تروى مشافهة ليس لك الحق فى إثباتها بالكتابة (التلمود ، جيطين ٦٠ / ب ــ تمورا ١٤ / ب) (١٤٦)

* **ونقول** : إذا كان اليهود يعتبرون التلمود مصدراً من مصادر عقيدتهم فهل يجوز لهم ــ بعد هذا ــ أن يزيدوا وينقصوا فيه ما شاءوا ؟

أما يعلمون أن الأحكام الشرعية والقضايا العقدية لا بد أن يكون لها إذن صريح من النقل الصحيح ؟

كما أنه لا يجوز لكائن من كان أن يتدخل فى النصوص النقلية ــ كتاب وسنة ــ بزيادة أو نقصان .

وإذا كان الأمر كذلك فأى ثقة تبقى لدى جمهور الناس بعدما عرفوا أن كل إمام من أئمة اليهود يريد أن يكون له رأيه فى ترتيب وتنظيم وتكميل مرويات التلمود ؟

---

(١٤٦) راجع د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ٦٦ ، ٦٧ باختصار .

وإذا كان علماء اليهود يتّهمون بعضهم بعضا فى أنه ليس على شىء من أمر الدين ، فماذا ينتظرون من غيرهم أن يتقوا فيهم بعد ما فعلوه فى التلمود (١٤٧)

أقـــسام الـمـشـنـــا

****

قسَّم علماء اليهود **المشنا** إلى ستة أقسام كل قسم منها يتضمن أبواباً فرعية على النحو التالى :

١ــ **كتاب زراعيم** : أى البذور أو الإنتاج الزراعى ، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض والزراعة بادئاً بتحديد الصلوات المفروضة والبركات أو الأدعية .

٢ــ **كتاب مُوعِد** : أى العيد ، وهو الكتاب الذى يحتوى على الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بيوم السبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة .

٣ــ **كتاب ناشيم** : أى النساء وهو الكتاب الذى فيه النظم والأحكام الخاصه بالزواج والطلاق .

٤ــ **كتاب نزيقين** : أى الأضرار ، وهو الكتاب الذى يحتوى على جزء كبير من الشرائع المدنية والجنائية بما فى ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات .

---

(١٤٧) مما ينبغى الإشارة إليه أنه توجد فى القدس أكاديمية تلمودية تؤهل طلبتها لمهمة خاصة هى إعداد الكهنة الذين سيقومون بالخدمة فى الهيكل الكبير عند إعادة بنائه إنهم لن يرتدوا الرداء الكهنوتى الأبيض لأنهم ليسوا من قبيلة كوهين التى لأبنائها وحدهم شرف الخدمة فى بيت الإله عندما يقف بكل مجده على جبل صهيون وسيكتفون بدور الموجّهين لخدام الرب .

[راجع إيمانويل هيمان : الأصولية اليهودية ص ١١ ترجمة سعد الطويل ، مراجعة د/ جمال أحمد الرفاعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م] .

٥ـ **كتاب قُدّاشيم** : أى المقدسات ، ويحتوى على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل .

٦ـ **كتاب طهاروت** : أى الطهارة ، وفيه الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس ، وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها .

وكل قسم من هذه الأقسام يحتوى على عدة فصول بحيث يكون مجموع الكل ثلاثة وستون فصلاً بَالتمام والكمال ([٤٨])

* هذا هو **المشنا** وأقسامه الذى يعتبره اليهود تفسيرا وتوضيحا عما جاء فى التوراة من تعاليم وأحكام ،

لكن يبدو لأول نظرة إليه أنه أقرب إلى الكتب الطبيعية منه إلى الكتب الدينية لماذا ؟

لأنه يهتم بالأمور الدنيوية ولم يُعوّل على الأمور الدينية إلاّ قليلا ، هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى فإنهم يهدفون إلى صرف جمهور اليهود عما جاء فى التوراة من تعاليم وأحكام ومحاولة شغلهم بما جاء فى المشنا فقط .

ملحقات المشنا

* * *

لم يكتف علماء اليهود بما فعلوه مع **التلمود** من تعديلات وتدخُّلات لا مبرِّر لها ولا هدف منها إلاّ الخلاف والاختلاف بين أبناء الطائفة اليهودية من جهة ، وبينهم وبين غيرهم من جهة أخرى .

---

(٤٨) راجع د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ ٦٧ ، ٦٨ .

بل قاموا بإضافة ملحقات **للمشنا** أيضاً جاعلين لها نفس القداسة التى للتوراة والتلمود ، معتمدين عليها فى المسائل العقدية والتشريعية والأخلاقية وهذا ما يوضحه أحد الباحثين **بقوله** :

" إلى جانب المشنا والتى كتبت كلها بعبرية متطورة بالنسبة لعبرية العهد القديم وتسمى عند اليهود لغة الأئمة أو لغة الحكماء توجد نصوص متصلة بالمشنا وليست منها ومع ذلك فإن التلمود يذكرها ، وعلماء الشريعة اليهودية يرجعون كثيراً إليها وهى :

١ـ **التوسفتا** : ومعناه التذييل أو الزيادة أو الإضافة وهى عمل تشريعى ملحق بالمشنا ومكمل لها ، وتحتوى التوسفتا على ستين فصلاً تتضمن أربعمائة واثنتين وخمسون فقرة ،

ويُعزى كثير منها إلى أحبار اليهود الأولين المعاصرين للمشنا مثل عقيبا و مائير ونَحْميا كما توجد فيها نصوص ترجع إلى ما بعد (الربّى يهودا هاناسىء) حتى عصور كتابة التلمود .

٢ـ **المخيلتا** : وهى كلمة آرمية معناها المعيار أو المكيال أو الوعاء ، وهى تتضمن تسعة أبواب تعالج فيها أحكام شرعية موجودة فى نص الكتاب المقدّس وتنسب إلى الربّى إسماعيل ومدرسته .

٣ـ **السفرا** : وهو نص يسمى أيضاً توراة الكهنة ، وأسلوبه يختلف عن سابقيه بما يسوده من الجدل ،

ويرد ذكره فى التلمود ، وهو يُنسب فى الأغلب إلى الربى يهودا بن إيلاى أحد تلاميذ عقيبا ولكن دخلته إضافات مع الزمن من علماء آخرين أشهرهم أبا أريكا .

٤ـ **سفرى** : وهو كتاب فقهى يتناول شرح سفر العدد ابتداء من إصحاحه الخامس وكل سفر التثنية .

ففيما يتصل بالقسم الأول يحتوى على واحد وستين حكماً ، وفى الثانى ثلاثمائة وسبعة وخمسين حكماً .

٥ـ **البرايتا** : ومعناها الكتاب البرَّانى أو الخـــارجى ، وهـــو يجمع شرائع من عهد التلمود يبدو أن بعضها كان يُروى من ضمن المشنا ، ولكن الحبر يهودا هاناســـىء رفضـــه فجمع ما بقى منه فى هذا الكتاب (١٤٩)

* وبعد هذا يحق لنا أن نتساءل : من أى مصدر يأخذ اليهـــود عقيدتهم وشريعتهم ومبادئ أخلاقهمَ ؟

هل يأخذونها مـــن التـــوراة ؟ أم مـــن التلمـــود وتفســـيراته ؟ أم من المشنا وملحقاته ؟ أم منهم جميعاً ؟

فإن قالوا : إننا نأخذ عقيدتنا وشريعتنا ومبادئ أخلاقنـــا مـــن التوراة ؟

نقول لهم : لماذا ــ بعد هذا ــ التعويل على التلمود وتفسيراته والمشنا وملحقاته ؟

وعلى هذا فأنتم أمام أمرين لا ثالث لهما :

١ــ إما أن تقولوا : **التوراة** كاملة المعنى والمفهوم؟

٢ــ أو تقولوا إنها غير كاملة المعنى والمفهوم ؟

فإن كانت كاملة المعنى والمفهوم ؟

فلماذا الالتفات إلى سواها ؟

وإن لم تكن كاملة المعنى والمفهوم ــ وهذا مستبعد فى نظرنـــا ونظر جميع العقلاء لاسيما التوراة الصحيحة التى لم تُحرَّف ــ فهل علماؤكم وأئمتكم أقدر على إفهامكم أفضـــل مـــن ربكـــم الأعلى ؟

يـــا قـــوم إن **التلمـــود** والمشـــنا لـــيس كتـــابين ســـماويين ــ كما تزعمون ــ لكنهما من تأليف أحباركم الـــذين ضـــحكوا

---

(١٤٩) المرجع السابق صـــ٧٦ ، ٧٧ باختصار .

عليكم عندما قالوا : إنهما من عند الله ، وضحكتم عليهم عندما صدّقتموهم (١٥٠)

* ثم إن التلمود وتفسيراته والمشنا وملحقاته يطفحان حقداً وكفراً ومخالفة لكل ما هو منقول ومعقول وإلاّ ما كانت تقوم — كما يقول الأستاذ أنور الجندى — فلسفة التلمود على العمل على إذلال البشرية وتسخيرها لليهود ، ونسف جميع المدنيات والحضارات ، وإزالة الأديان السماوية من على وجه الأرض لتحل محلها الفلسفة الحاقدة على البشرية وليقوم على أنقاضها مُلك إسرائيل (١٥١)

* وأخيراً يجب على المؤمنين التيقظ والانتباه جيداً وأخذ الحيطة والحذر من تلك التعاليم والمخططات التلمودية المعادية لجميع الشرائع السماوية ، الهادفة إلى نشر الرذيلة بين أبناء الإنسانية .

رابعا : أهميته لدى الطائفة اليهودية

****

غنى عن البيان أن اليهود على اختلاف طوائفهم وعقائدهم وتشريعاتهم يُقدِّسون التلمود تقديسهم للتوراة إن لم يكن أشد ،

ويبدو أن هذا المسلك المعوّج راجع إلى أن **التوراة** يوجد فيها بعض الضوابط والمحاذير التى تقيِّد حركاتهم وسكناتهم فبدأوا يضيقون منها ذرعا .

---

(١٥٠) يقول الدكتور / جوزيف باركلى عن التلمود : بعض أقوال التلمود مغال ، وبعضها كريه وبعضها الآخر كفر ، ولكنها تشكل فى صورتها المخلوطة أثرا غير عادى للجهد الانسانى وللعقل الإنسانى وللحماقة الإنسانية .

[راجع ظفر الإسلام خان : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٩١] .

(١٥١) راجع أنور الجندى : المخططات التلمودية صـ ٢٦ .

أما **التلمود** وشروحاته ففيه من **التوسعة** والتحلل من الشريعة ما يمكنه تحقيق رغباتهم وأهوائهم أو جزءاً كبيراً منها على الأقل ،

وهذا ما يستدعى **معرفة** موقف **اليهود** من التلمود ، **هذا الموقف** بيّنه أحد علماء الدين **بقوله** :

" يعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابا منزّلا مثل التوراة ما عدا بعض المعاندين **فإنه لا يعتقدون** ذلك **بالطبع** ، **ولكن إذا** أمعن الإنسان نظره في اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من **التوراة كيف لا ؟**

وقد جاء في صحيفة من **التلمود** : إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المشنا ــ التلمود ــ فعل فضيلة استحق أن يُكافأ عليها ، ومن درس الغامارة فعل أعظم فضيلة ،

وجاء في كتاب حاجيجا : من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر **أقوال التوراة** ، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل **بالتوراة فقط** لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة **موسى** " .

وقد جاءت أقوال الحاخامات وعلماء اليهود مطابقة لهذا المبدأ فقال العالم **يوحاى** : لا يلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشنا دون الغامارة .

وجاء في **التلمود** : أن أشعيا النبى **هو** الذى قسّم أبوابه وفصوله (أشعيا ٣٣ / ٦) وأن الحديث مساو لشريعة موسى ،

وجاء أيضاً إن **التوراة** أشبه بالماء ، **والمشنا** أشبه بالنبيذ **والغامارة** أشبه بالنبيذ العطرى ، والإنسان لا يستغنى عن الثلاثة كتب المذكورة كما أنه لا يستغنى عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها ،

وبعبارة أخرى : شريعة موسى مثل الملح ، والمشنا مثل الفلفل ، والغامارة مثل البهار ، فلا يمكن لإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف .

وجاء فى **التلمود** ما معناه : قد أعطى الله الشريعة على طور سيناء وهى التوراة والمشنا والغامارة ولكنه أرسل على يد **موسى** الكليم التلمود شفاهياً حتى إذا حصل فيما بعد تسلُّط أمة أخرى على اليهود يوجد فرق بينهم وبين باقى الوثنيين ،

وجاءت شريعة التلمود شفاهية لأنها لو كُتِبت لضاقت عنها الأرض "(١٥٢)

* وبهذا يتأكد أن اليهود ــ أو أكثرهم ــ ينكرون ما جاء فى التوراة ويفضِّلون عنها التلمود وشروحاته باعتبار أن الثانى ــ التلمود ــ يوافق رغباتهم وأهوائهم الفاسدة من جهة وباعتبار أن **التلمود** من الكتب السماوية المنزلة على الأحبار والحاخامات اليهودية مثلها فى ذلك مثل التوراة التى أنزلت على موسى ــ عليه السلام ــ وهو فى طور سيناء من جهة أخرى ،

ولخطورة هذه النظرة اليهودية **للتلمود** وتقديسهم له أكثر من تقديسهم للتوراة قام **علماء الدين** بفضح المزاعم اليهودية التى **تقول** : إن التلمود من الكتب السماوية المنزّلة من الله على الحاخامات (١٥٣)

وتمثّل ردُّ **علماء الدين** على اليهود فى النقاط التالية :

---

(١٥٢) راجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود صـــ ٥٠ ، ٥١ باختصار .

(١٥٣) كثير من الباحثين أكدوا على أن التلمود لا يمكن له بأى حال من الأحوال أن يكون له صلة أو علاقة بوحى السماء لا من قريب و من بعيد يقول أحدهم فى ذلك يكاد أن يكون بدعا بين الأمم والشعوب بل إنها ظاهرة شاذة فى تاريخ العقيدة الدينية أن تتحول الاجتهادات والتفاسير والتعاليم المنبثقة من مصدر مقدس الى أهمية سياسية وقداسة دينية فى وقت واحد ، وتفوق فى أهميتها وقداستها والتعلق بها المصدر الدينى الأم والتى هى أصلا من أجله ذلك هو أمر التلمود بالنسبة للتوراة .

[راجع صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول صـــ ١٦٩ دار الجيل بيروت]

أولاً : يثبت ذلك ما يحتويه من التعاليم والحاخامات كلهم متساوون ولم يكونوا رُسُلاً مكلّفين بتبليغ رسالة من قبل الله .

ثانياً : اليهود يعتقدون أن لكلِّ الحاخامات سلطة إلهية وكل ما قالوه يعتبروه أنه صادر من الله .

يقول الرابى **مناحم** كباقى الحاخامات : إن الله يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلُّها فى السماء .

وذكر فى التلمود : أن الحاخامات المتوفين مكلّفون بتعليم المؤمنين فى السماء .

وقال أحد علماء اليهود المسمى ميمونيد (١٥٤) المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر : مخافة الحاخامات هى مخافة الله .

وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود وهى : ومن يجادل حاخامه أو معلّمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزّة الإلهية (١٥٥)

* ولا يحتاج العاقل جهداً كبيراً لكى يعلم أن ما يقوله **اليهود** فى التلمود فاسد وباطل من الناحية النقلية والعقلية لماذا ؟

لأن أى عاقل لا يقول : إن الحاخامات أعلم من الله العليم الحكيم .

ولا يُعقل أن يكون للحاخامات المتوفين دور بعد وفاتهم فإن هذا ليس حاصلاً للأنبياء والرسل — عليهم السلام — فعدم حصوله للحاخامات من باب أولى .

---

(١٥٤) ميمونيد : هو موسى بن ميمون ، طبيب وفيلسوف يهودى ولد فى الأندلس وتنقل فيها ثم سافر إلى مصر ، وأقام طويلا فى القاهرة ، ويعتبر الرئيس الروحى لليهود ، مات سنة ١٢٠٤م .

[راجع الكنز المرصود هامش صـ٥٢]

(١٥٥) [illegible] المرصود صـ٥١ .

أما فساد ما يقولونه من الناحية النقلية : فلا نقول لهم إلا ما قال الله فى كتابه المبين متوعّداً هؤلاء الأشرار فى قوله عزّ من قائل :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾(١٥٦)

وكيف يقول علماء اليهود : إن العهد القديم ــ التوراة ــ ناقص ومُبهم فى كثير من المواضع ؟

وكيف يقولون : إن اليهودى لا يكون مؤمناً إيماناً كاملاً إلا إذا صدّق بالتلمود ؟

وكيف يقول **التلمود** : إن الأمميين ــ غير اليهود ــ هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار فإذا نفق حماراً ركبنا منهم حماراً ؟ (١٥٧)

ولماذا ينظر اليهود **إلى التلمود** على أنه موسوعة ضخمة لا غنى عنها فى دراسة اليهودية ، موسوعة تتضمن الدين والشرائع والآداب والتأملات الميتافيزيقية والعلوم الطبيعية والفلك والقصص الشعبى ممتزجة جميعاً بألوان مختلفة من الفكر الخرافى ؟ (١٥٨)

* ونقول أخيرا إن هذه التدخلات السافرة من أحبار اليهود فى الكتب السماوية ليس له إلاّ هدف واحد وهو تحريف الكلم عن مواضعه ، وإحلال التلمود وتفسيراته والمشنا وملحقاته محل التوراة ، وأنهم بهذا قد خلطوا عملا صالحا بآخر سيئا ، ومثلهم

---

(١٥٦) سورة البقرة الآية ٧٩ .

(١٥٧) راجع أنور الجندى : المخططات التلمودية صـ ٢٥ الاعتصام الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧ م .

(١٥٨) راجع د/ صبرى جرجس : التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى صـ ٨٨ .

فى هذا كمثل من يتكسَّب من الحرام لينفقه فى سبيل الله فبــئس ما يكتسبون وبئس ما ينفقون وبئس ما يفعلون .

الفصـــل الثــــالــث

البروتوكولات الصهيونية

إذا كان اليهود قد اعتمدوا على التوراة المحرَّفة والتلمود والمشنا وملحقاتهما فى تاريخهم القديم ،

فإنهم قد اعتمدوا على البروتوكولات الصهيونية فى تاريخهم الحديث .

لهذا فإننا نتوقف — قليلاً — عند هذه البروتوكولات لنتعرف على معناها ، ونشأتها ، وما تهدف إليه وذلك من خلال السطور التالية :

معنى كلمة بروتوكولات

***

كلمة بروتوكولات تعنى من الناحية اللغوية : قرار أو محضر جلسة أو محاضرة أو مسودّة خطّة العمل .

وتعنى من ناحيتها الاصطلاحية : المخطط التفصيلى للسيطرة على العالم بواسطة منظمة يهودية سرية ([١٥٩])

وعلى هذا فإن البروتوكولات الصهيونية : عبارة عن مجموعة من القرارات أو المحاضرات أُلقيتْ على مجموعة من أعضاء المؤتمرات اليهودية من قبل حكماء اليهود ،

قاصدين بها وضع الخطط المناسبة للسيطرة على شئون العالم ومقدَّراته السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية وذلك عن طريق أساليب متعددة بتعدد الدول والثقافات .

متى ظهرت البروتوكولات ؟

****

تباينت آراء الباحثين والمؤرخين فى تاريخ ظهور البروتوكولات الصهيونية ومع هذا فإن الكثير منهم يميل إلى

---

(١٥٩) راجع ل . فراى : القوى الخفية فى السياسية العالمية صـ٧٥ وما بعدها ترجمة محمد كمال [illegible] دار الكتاب العربى بيروت .

أنها ظهرت سنة (١٨٩٧م) وذلك من خلال المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد فى مدينة **(بال)** السويسرية برئاسة الصحفى النمساوى **هرتزل** وقد اجتمع فى هذا المؤتمر نحو ثلاثمائة من أغنى حكماء صهيون ممثلين خمسين جمعية يهودية وقد صدر عن ذلك المؤتمر قرارات سرية عُرفت فيما بعد باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) .

وقد استطاعت سيدة فرنسية أثناء اجتماعها بزعيم من الصهاينة فى أحد الأوكار الماسونية الفرنسية السرية أن تختلس بعض هذه الوثائق السرية ثم وصلت هذه الوثائق إلى **أليكس نيقولانيفتش** الروسى الذى سلّمها بدوره إلى صديقه العالم الروسى **سيرجى نيلوس** الذى نشرها بالروسية سنة (١٩٠٢ م) وأعاد طبعها مع مقدمة وتعقيب سنة (١٩٠٥ م) وطبعت مرة أخرى فى سنة (١٩١١م)

ولما طبعت سنة (١٩١٧ م) صادرها الشيوعيون البلاشفة الذين كانوا استولوا على (روسيا) بزعامة **لينين** فى ذلك العام ،

ووصلت النسخة من الطبعة الروسية سنة (١٩٠٥م) إلى المتحف البريطانى وسُجل عليها تاريخ تسلّمها (١٠ أغسطس ١٩٠٦م)

وترجم **فيكتور مارسدن** مراسل جريدة (مرووننج بوست) فى روسيا **البروتوكولات** إلى الإنجليزية ونشرها ،

وقد أعيد طبعها عدة مرات كانت الأخيرة والخامسة منها عام (١٩٢١م) وهى النسخة المعتمدة للترجمة إلى العربية (١٦٠)

* هذه هى قصة ظهور البروتوكولات الصهيونية رغماً عن الإرادة اليهودية التى كانت تريد لها أن تظل سرية

---

(١٦٠) راجع محمد خليفة التونسى : الخطر اليهودى – بروتوكولات حكماء صهيون دار الكتاب العربى .

كسرية أعضائها الذين يعملون على تنفيذ توصياتها وقراراتها ،

ومن خلال تلك الأوكار السرية والخلايا المنتشرة فى العالم يتحصّل زعماؤهم على الأخبار ومن خلال قياس الرأى الإنسانى العام .

وعن طريق **البروتوكولات** يمكن زرع الاضطرابات والفتن وغرس الفيروسات فى الأراضى غير اليهودية ،

ثم بعد هذا يُعطى الضوء الأخضر للوكلاء والعملاء لإنجاز المؤامرات وتنفيذ الانقلابات مستفيدين من خدمات الاشتراكيين والثوريين ورجال البوليس السرى .

وقد ورد هذا المعنى فى البروتوكول الثالث عشر الذى جاء فيه :

" وهذه الخطوط سنقدّمها متوسّلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الأشخاص الذين لا يستطاع الشك فى تحالفهم معنا ،

إن دور المثاليين المتحرّرين سينتهى طالما يعترف بحكومتنا وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت ،

لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرتنا عن التقدم فى تحويل رءوس الأمميين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية ، ولا يوجد عقل واحد بين الأمميين يستطيع أن يلاحظ أنه فى كل حالة وراء كلمة التقدم يختفى ضلال وزيغ عن الحق " (٦٦)

* وفى هذا إشارة واضحة إلى أن العقيدة اليهودية تتخفى وتتستر وراء شعارات برّاقة فى ظاهرها الرحمة وفى باطنها العذاب وذلك مثل رفعهم لشعارات : التحرر والتقدم والتطور والبناء ، والحق ، والعدل والفضيلة ، وحب الخير للغير ومساعدة ونصرة المظلومين وغيرها من شعارات تتغنّى بها

---

(٦٦) راجع بروتوكولات حكماء صهيون ، البروتوكول الثالث عشر ص ١٢٦ ، ١٢٧ باختصار - دار النشر للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة - مكتبة فياض بالمنصورة .

الحركة الماسونية التى تهدف إلى إقامة حكومة عالمية يهودية تحكم من النيل إلى الفرات ،

* وإذا كان الكثير من الباحثين يذهبون إلى أن بداية ظهور البروتوكولات الصهيونية كان فى مؤتمر (بال) الذى عقد فى سويسرا عام (١٨٩٧م)

إلاّ أن هناك من الباحثين من يرى أن بداية ظهور البروتوكولات كان قبل هذا التاريخ بكثير ،

ومن هؤلاء الذين يذهبون إلى هذا الرأى **وليم غاى كار** فى كتابة (أحجار على رقعة شطرنج) الذى أجمل بدوره الأهداف الحقيقية للبروتوكولات وذلك عندما قال :

" وأنا على اقتناع بأن الوثائق التى وقعت عام (١٩٠١م) بحوزة البروفيسير **تيلوس** الروسى والتى نشرها فى كتاب تحت عنوان (الخطر اليهودى) عام (١٩٠٥م) فى روسيا لم تكن إلاّ نسخة موسَّعة من المؤامرة الأصلية " (١٦٢)

* وكان سند هؤلاء الباحثين الذين **قالوا** : إن بداية ظهور البروتوكولات أقدم من ذلك التاريخ ـ ١٨٩٧ م ـ الذى وضعه المؤتمرون فى مدينة (بال السويسرية) أن المحافل الماسونية يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد ، وأن تلك المحافل هى التى صنعت الصهيونية وهى التى خطَّطت لها منذ القدم .

وأن مؤتمر بال المنعقد سنة (١٨٩٧م) ومؤتمر روتشلد المنعقد سنة (١٧٧٣م) لم يكونا أكثر من نقطة الانتهاء والإعلان عن الخطة الصهيونية التى بدأت سرية منذ سنوات عديدة بدليل أسلوب البروتوكولات ،

فكاتبها يتحدَّث دائماً عن الخطة اليهودية بوصفها مخططاً قديماً بدأوا فى تنفيذه وأوشكوا على الانتهاء منه .

وبدليل ما جاء فى البروتوكول الثالث الذى جاء فيه :

---

(١٦٢) راجع وليم غاى كار : أحجار على رقعة شطرنج صـ٧٦ ترجمة سعيد جزائرلى بيروت سنة ١٩٨١م .

" اليوم نستطيع أن نذكركم أننا قد أصبحنا قيد خطـوات مـن هدفنا " (١٦٣)

* **وأرى** أن بداية ظهور البروتوكـولات إلـى العـالم كـان قبل ذلك التاريخ الـذى أعلـن عنـه مـؤتمر (سويسـرا) ومؤتمر (رونتشلد) لماذا ؟

لأن أى عمل من الأعمال ــ سواء كانت إيجابية أو سـلبية ــ لابد أن يُمهّد له بوقت كاف حتى إذا ما ظهر يكون على أحسن حال ، لا سيما وأن المحافل الماسونية تعمل عملها فى الإنسانية منذ أمد بعيد وهى تنتظر الفرصة المناسبة لكى تُخرج ما فـى أوكارها لتنقضّ على فرائسها وتحقيق أهدافها .

كيف ظهرت البروتوكولات الصهيونية ؟

*****

أما كيف ظهرت البروتوكـولات الصـهيونية إلـى العـالم ؟ فهذا ما نتعرف عليـه مـن الأسـتاذ **سـرجى نيلـوس** أول ناشر للبروتوكولات باللغة الروسية الذى قال :

" لقد تسلّمت من صديق شخصـى مخطوطـا يصـف بدقـة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمـؤامرة عالميـة مشـئومة موضوعها الذى تشمله هو جرّ العـالم الحـائر إلـى التفكـك والانحلال المحتوم ،

هذه الوثيقة وقعت فى حوزتى منذ أربع سـنوات (١٩٠١م) وهى بالتأكيد القطعى صورة حقة فى النقل من وثائق أصـلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوى النفـوذ والرياسـة السامية من زعماء الماسونية الحرة ،

وقـد تمـت السـرقة فـى نهايـة اجتمـاع سـرى بهـذا الـرئيس فـى فرنسـا حيـث وكـر المـؤتمر الماسـونى

---

(١٦٣) راجع محمد خليفة : الخطر اليهودى صـ ١٣٣ بتصرف يسير .

اليهــودى وللــذين يريــدون أن يــروا ويســمعوا أخــاطر بنشـــــر هـــــذا المخطـــــط تحـــت عنـــــوان **(بروتوكولات حكماء صهيون)** ،

وبـــالتفرُس المبـدئى خـلال هـذه المـذكرات قـد تشـعر بما نشعر بـه أمـام مـا نسـميه عـادة الحقـائق المسـلمة إنها تظهر فـى هيئـة الحقـائق المألوفـة كثيـراً أو قلـيلاً وإن عبّـر بحـدة وبغضـاء لا تصـاحبان عـادة الحقـائق المألوفة ،

فبين سطورها تتأجج بغضاء دينية وعنصرية عميقـة الغـور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً ، وإنها لتجيش وتفـيض كما هو واقع من إناء طافح بالغضب والنقمـة مـدرك تمـام الإدراك أن نصره النهائى قريب ،

ونحن لا نستطيع أن نغفل الإشارة إلى أن عنوانهـا لا ينطبـق تماماً على محتوياتها فهى ليست على وجه التحديـد مضـابط جلسات بل هى تقرير وضعه شخص ذو نفوذ وقسمها أقسـاماً ليست مطّردة اطراداً منطقياً علىّ الدوام ،

وهى تحملنا على الإحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهـم بدايته مفقودة وإن كان أصل كل هذه الوثائق السـالف ذكرهـا يُعبر هنا عن نفسه بوضوح ،

ووفق تنبؤات الآباء القديسين لابد أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة لحياة المسيح ، ولابد أن يكون لهم خائنهم غير أن خائنهم من وجهة نظر دنيوية لن يظفر بغاياته طبعاً ،

وإذن فمن المؤكد أن ينتصر الحاكم العالمى انتصاراً كاملاً لكن لفترة وجيزة "(١٦٤)

* **إن المتأمل** فى الأسباب المباشرة لظهـور البروتوكـولات الصهيونية يمكنه استخلاص النتائج التالية :

---

(١٦٤) راجع بروتوكولات حكماء صهيون صـ١٥ ـ ١٨ .

١ــ إن البروتوكولات الصهيونية تهدف إلى جرّ العـالم إلـى التفكك والانحلال الدينى والأخلاقى على المـدى القريـب والبعيد .

٢ــ يبدوا جلياً أن أهداف البروتوكولات المعلنة يتنـافى مـع أهدافها غير المعلنة .

٣ــ إن بنود البروتوكولات تتأجج حقداً وعنصرية ضد الأمـم غير اليهودية .

٤ــ إن عنوان البروتوكولات يتناقض مـع المحتويـات التـى أدرجت تحتها .

٥ــ إن من أهداف البروتوكولات الصهيونية محاربـة عقيـدة **المسيح** ــ عليه السلام ــ ودعوته التى جـاء بهـا إلـى العالم كمـا أشـار بـذلك الناشـر الأول للبروتوكـولات باللغة الروسية ،

وأيضا محاربتها للعقيدة الإسـلامية وللنبـىّ الخـاتم محمـد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمؤمنين به .

ماذا بعد نشر البروتوكولات ؟

* * * *

غنى عن البيان أن البروتوكولات الصهيونية ظلّت فـى طـى الخفاء والكتمان مدة ليست قصيرة من الزمن إلـى أن شـاءت الأقدار الإلهية فى كشفها وتحذير الإنسانية من أخطارها خوفاً من الوقوع فى حبائلها التى لا ترقب فيها إلاً ولا ذمة ،

ومن الأمـور المضـحكة أن العصـابات اليهوديـة بعـد أن علمت بظهـور بروتوكـولاتهم إلـى العـالم تبـرّءوا منهـا وتنكّـروا لهـا بـراءة الـذئب مـن دم ابـن يعقـوب ــ عليه السلام ــ ظانين أنهم بهذا قـد نفـوا علاقـتهم بهـا لكن أنّى لهم ذلك ؟

* وقبل التعرف على بعض الأهداف التى تسعى البروتوكولات لتحقيقها على المدى القريب والبعيد ،

نشـــير بدايـــة إلـــى أن الأســـتاذ ســـرجى نيلـــوس — أول ناشر للبروتوكولات باللغة الروسية — تنبأ بـــالانقلاب السياسى الشيوعى البلشفى اليهودى قبل حدوثه بنحو اثنى عشر عاماً ، وقد نصح قومه مخلصاً بالكارثة قبل حلولها وصـــرخ فيهم **قائلاً** : " من كان له أذنان فليسمع " ،

ولكن صرخته لم تُسْمَع ولم تنجح فى تفادى الكارثـــة ولا فـــى تأخيرها عن موعدها المحدد ،

فقد نجح دُهب **اليهود** ودسائسهم ضد **روسيا** ثم التضحية ببعض جيوشهم السرية هناك فى قتلها وتمكين اليهـــود مـــن حكمهـــا واتخاذها وكراً للدسائس ونشر المبادئ الهدّامة فى العالم أجمع بهدف إقامة مملكة يهودية يجلس على عرشها ملك مـــن نســـل **داود** — عليه السلام — ويدين لهـــا العـــالم كلـــه بالخضـــوع والولاء ،

جاء فى كتاب (**المؤامرة اليهودية**) ما ترجمته :

إن المحفل الأمريكانى فى الماسونى الـــذى يـــدير الماســـونية الكونية — وكل أعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحـــدهم — عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب (روسيا القيصرية) بإنفاق مليار دولار وتضحية مليون يهودى لإثارة الثورة فى روسيا ،

وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هـــم : إســـحاق مـــوتيمر وشستر ، وليفى ، ورون ، وشيفى وكان المال مرصوداً للدعاية وإثارة الصحافة العالمية على القيصرية وذلك على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالى نهاية القرن التاسع عشر (١٦٥)

(١٦٥) راجع بروتوكولات حكماء صهيون هامش صـــ ٢٤ .

ولم تقتصر تنبؤات **سرجى نيلوس** على تحطيم **القيصرية** الروسية ونشر الشيوعية فيها على يد اليهود ، وإنما هناك تنبؤات أخرى غير هذه منها :

١ـ نبوءته بسقوط الخلافة الإسلامية على يد اليهود أيضاً .

٢ـ نبوءته بقيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين المحتلة .

٣ـ نبوءته بوقوع حرب عالمية يكون الغالب والمغلوب فيها خاسراً ولا يظفر بنتائجها إلا اليهود فقط (١٦٦)

* وانطلاقاً من مقولة : إن الحق ما شهدت به الأعداء .

فإن هناك من الباحثين من كذَّب اليهود فى تنصُّلهم من البروتوكولات ، ومن بينهم هذا المحامى اليهودى المشهور المدْعُو **هنرى كلين** الذى قال بعد تردد طويل خوفاً من بطش أقرانه من اليهود :

" إن البروتوكولات هى الخطة التى وضعها اليهود للسيطرة على العالم ، وإنه حين اعترض على اليهود طردوه من صفوفهم "(١٦٧)

فلماذا يتنكر اليهود لتلك البروتوكولات بعد هذا التأكيد من أحد أقرانهم ؟

يضاف إلى هذا أن تنكُّرهم لها ما يدل على فسادها وضلالها وخطورتها على الإنسانية جمعاء ولو لم تكن كذلك ما تنكَّروا لها ؟

لأن الأعمال الصالحة النافعة للإنسانية لا يُتبرأ منها ولا يُتنكر لها ؟

كما أن هذا المسلك اليهودى ـ القبيح ـ يؤكد صدق الكتاب المبين عندما أشار إلى تلك الأعمال المشبوهة بقوله عز من قائل :

---

(١٦٦) راجع محمد خليفة التونسى : الخطر اليهودى صـ٣٢ .

(١٦٧) راجع جون كريج سكوت : الحكومة السرية فى بريطانيا صـ١٦ القاهرة سنة ١٩٥٧م .

{ ٱلْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ } (١٦٨)

نظرة تأملية فى البروتوكولات الصهيونية

*****

عندما ننظر فى البروتوكولات الصهيونية التى جاءت لإفساد المجتمعات الإنسانية ــ غير اليهودية ــ نجد أن هذه البروتوكولات غير متكاملة الشكل والمضمون كيف هذا ؟

لأن القارئ أو المطّلع على هذه البروتوكولات يجد نفسه أمام كم كبير من القضايا مبعثرة الكلمات والألفاظ هذا من ناحية ، مكررة تكراراً لا فائدة منه من ناحية أخرى ،

كما أن القارئ الكريم يكتشف لأمر أو لآخر أن هذه البروتوكولات غير متكاملة الحلقات خلافاً لما هو سائد فى القضايا العلمية أو المباحث المنهجية ،

وكأنها كُتبت على عَجالة من أمرها ، أو خوفا من شيء أو أشياء يتهدَّدها فى المستقبل القريب و البعيد ،

وهذا شأن الأعمال الإجرامية على مر العصور الإنسانية لأن مرتكبوها يتركون ـ دون قصد منهم ـ ما يدل على إدانتهم ،

وكأن الله ـ تعالى ـ تجلَّت قدرته وإرادته أن يكون أول شاهد على عمل الإنسان هو الإنسان نفسه ثم يأتى بعده الآخرون ليشهدوا عليه ،

وقبل أن نتعرف على نماذج من البروتوكولات الصهيونية ينبغى الإشارة إلى أن الهدف الرئيسى من البروتوكولات : هو إقامة حكومة يهودية

---

(١٦٨) سورة الأحزاب الآية ٧٦ .

عالمية هدفها السيطرة على حكومات العالم بطريق مباشر أو غير مباشر لتتمكن فى النهاية من إحكام السيطرة على العالم تحت حكم بنى صهيون ،

لأنهم وحدهم شعب الله المختار ، وأبناء الله وأحباؤه ، والذين يتقبَّل الله منهم الأعمال الصالحة ، وأن نفوسهم مخلوقة من نفس الله مباشرة ، وعنصرهم من عنصره ، وأعطاهم الله – تعالى – الصورة البشرية تكريماً وتعظيماً ،

أما الأمميين أو الجويم – غير اليهود – فقد خلقهم الله من طينة شيطانية ولخدمة أسيادهم اليهود ، ولم يمنح الله غير اليهود الصورة البشرية إلاَّ لأنهم أتباع اليهود ليتم التعامل بين الفريقين بسهولة ويسر ،

ومن أجل هذا يحق **لليهودى** أن يعامل الأمميين أو الجويم معاملة البهائم ، بعكس معاملة اليهودى لليهودى التى يتم فيها الاحترام المتبادل والأمانة المطلقة فلا سرقة ولا غش ولا كذب ولا خداع ولا اغتصاب للأموال والأعراض ولا قتل ولا غير ذلك من المحرَّمات والمخالفات .

أما عند معاملة اليهودى لغير اليهودى ؟ فإن الصورة تختلف كلية فى هذه الحالة فالسرقة والغش والكذب والخداع مباح ،

وقد أشار الرب الكريم إلى هذه الضلالات اليهودية والأكاذيب الصهيونية فى قوله عزّ من قائل :

{ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }(١٦٩)

وقد أفصح اليهود عن هدفهم الخبيث هذا فى أحد برتوكولاتهم وذلك عندما **قالوا** :

---

(١٦٩) سورة آل عمران جزء من الآية ٧٥ .

" سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التى تُدبّر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التى سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد فى جميع الأقطار ، وسنقبض على السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً أنها عاجزة عن حكم الشعوب ،

وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً ، ولكى نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الإعدام بلا رحمة فى كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا "(١٧٠)

ولكى يصلوا إلى هذا الهدف افترضوا أن هناك مرحلتين لابد أن يمروا بهما قبل بلوغ هذا الهدف الأسمى :

المرحلة الأولى : هى المرحلة السرية أو الخفية لحكم العالم .

المرحلة الثانية : هى المرحلة الظاهرية أو العلنية .

وهذا إجمال يحتاج إلى شىء من التفصيل .

أولاً : المرحلة السرية

* * * *

يتمثل عمل اليهود فى هذه المرحلة فى تمزيق وحدة الأوطان ، والقضاء على القوميات والأديان ، وإفساد نُظم الحكم فى كل الأقطار بإغراء الشعوب بالتمرُّد على سلطة الحكام والقوانين ،

وتوعز البروتوكولات الصهيونية لليهود أن يهتموا فى هذه المرحلة بنشر المذاهب والتيارات الفكرية الفاسدة ، وأن يتباين اتجاههم فى مكان عن اتجاههم فى مكان آخر وذلك مراعاة لاختلاف الزمان والثقافات والأشخاص ،

---

(١٧٠) راجع بروتوكولات حكماء صهيون ـ البرتوكول الخامس عشر ص ـ ١٣١ ، ١٣٢ .

بمعنى أنهم يعملون على نشر الشيوعية فى مكان ، والرأسمالية فى مكان آخر بقصد إيقاع الخلاف والعداوة بين الفريقين فيحارب بعضهم بعضا ليستفيد اليهود فى حالة الهزيمة أو النصر أى إنهم يستفيدون من الغالب والمغلوب ،

كذلك لا مانع — فى هذه المرحلة — من الدعوة إلى الحرية والمساواة لفترة من الزمن بقصد إثارة المظلومين ضد الظالمين ثم سرعان ما يحاربون الحرية والمساواة معلنين أن الطاعة العمياء والتباين بين الناس هما أساس القيم الإنسانية مؤكدين أن الحرية والمساواة تحول الجهلة الغوغائيين إلى حيوانات ضارية ،

كذلك يعملون — فى هذه المرحلة — على نشر الإباحية والفوضوية وتقويض الأسر والصلات القائمة بينهم ، والبعد عن كل القيم الإنسانية ،

وبوجه عام فإن **البروتوكولات** الصهيونية تُوعِزُ لليهود أن يسيطروا على كل ما له تأثير فى حياة الأشخاص والجماعات بما فيها : المال والتجارة والاقتصاد والزراعة والصناعة والسياسة والصحافة والثقافة والإعلام وكل من له علاقة بحياة الشعوب والأمم وذلك ليسهل التحكم فى مصائر الشعوب والدول ، وقد نجحوا فى بعض الأمور ، وفشلوا فى بعض آخر ،

كذلك استفاد **اليهود** — خلال هذه المرحلة — من تشتتهم فى الأرض أربعين سنة فحوّلوا هذا لصالحهم فى جمع الأموال من الأفراد والجماعات واستدْرار عطف الشعوب والدول والمنظمات الإنسانية ، وصوَّروا أنفسهم على أنهم مُسْتضعفين فى الأرض لا حول لهم ولا قوة .

ولكنهم فى حقيقة الأمر وظاهره عكس هذا تماما كيف هذا ؟

لأنهم فى مرحلة تشتتهم كانوا متعاونين مترابطين متواصلين بعضهم ببعض بطريقة أو بأخرى ، كل فرد وجماعة تعرف

عملها المنوط بها ، لهذا فإنهم قد استفادوا فى هذه المرحلة أكثر مما خسروا ،

ومن الأمور العجيبة والغريبة أنهم ما زالوا ينصبون ويضحكون على دول بعينها لاغتصاب أموالها زاعمين أنهم السبب المباشر فى تشتتهم فى الأرض وإهلاك الكثير من الأرواح اليهودية ، من بين تلك الدول **ألمانيا الاتحادية** ،

ولعلّ ما يشير إلى هذه المعانى السابقة ما جاء فى إحدى بروتوكولاتهم :

" من رحمة الله أن شعبه المختار مشتَّت وهذا التشتت الذى يبدو ضعفاً فينا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا التى وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية ، ليس لدينا أن نبنى على هذه الأسس لكى نصل إلى أهدافنا ،

وهذا الاختلاف التام فى العقلية بيننا وبين الأمميين — غير اليهود — هو الذى يَمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، وأننا ذووا طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ... وسَنَستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة فى حكومتنا للدعاية التى قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا ، وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للإدارة ...

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الأمم أطفال وأن حكوماتها كذلك ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أنى أقيم استبدادنا على الحق وعلى الواجب "(١٧١)

* وغنى عن البيان أن هذه المرحلة — السرية — هى الأساس أو العمود الفقرى للمرحلة الثانية ، بمعنى آخر أن نجاح

---

(١٧١) راجع بروتوكولات حكماء صهيون — البروتوكول الحادى عشر ص — ١١٠ ، الخامس عشر ص — ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ باختصار ، د/ سعد الدين صالح : العقيدة اليهودية ص — ٢١٨ وما بعدها ، د/ أحمد شلبى : اليهودية ص — ٢٨٤ وما بعدها باختصار وتصرف .

المرحلة الثانية متوقف على نجاح الأولى ، وإخفاقها إخفاقها أيضا ،

كما أنهما متلازمان لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى ، وأنهم فى هذه المرحلة فى حالة بناء وتخطيط بعكس المرحلة الثانية التى فيها جنى للثمار كما يزعمون ،

كذلك لا مانع فى هذه المرحلة السرية من تعديل الخطط مرة ومرة لكى تلائم الظروف والمستجدات الحاصلة فى العالم ،

ونسأل الله — العلى القدير — لهم عدم التوفيق إلى أن يفيق العرب والمسلمون من سباتهم وينتبهوا من غفلتهم لكى يدركوا ما يفعله **اليهود** وأذنابهم المغاونين لهم — فى الدول الأفريقية والعربية — الذين لولاهم ما كاد اليهود للمسلمين وللموحّدين .

ثانياً : المرحلة العلنية

* * * *

عرفنا أن المرحلة الأولى كان يتم التخطيط فيها سريًّا ، أما فى هذه المرحلة فإن كل شىء يتم بوضوح وعلانية لأنه ليس هناك ما يخشونه بعد أن كوّنوا حكومتهم اليهودية العالمية الاستبدادية التى تحكم العالم من النيل إلى الفرات كما يتمنون ويتخيلون ،

ويكون مقر هذه الحكومة مدينة **أورشليم** ، ويكون حكمها للعالم إما بطريق **مباشر** لو تمّ إسقاط حكومات جميع العالم ،

أو بطريق **غير مباشر** بمساعدة تلك الحكومات التى لم تسقط بعد ،

فإذا ما اكتمل النصر — اليهودى المنشود — وسقطت كل حكومات العالم انتقلت الحكومة المركزية اليهودية من أورشليم إلى **روما** حيث تستقر هناك إلى الأبد .

ويتعاقـــب علـــى عـــرش الحكـــم حكمـــاء مـــن ذريـــة داود ـ عليه السلام ـ لماذا هذا ؟

لأن السياسة صناعة سريَّة سامية لا يُحسـنها إلا نُخْبـة مـن اليهود دُرِّبوا عليها تدريباً تقليـدياً ، وكُشِـف لهـم أسـرارها التى استنبطها **حكماء صهيون** من تجـارب التـاريخ خـلال قرون طويلة ، وهم يتناقلونها **فى** الخفـاء ، وعليهـا يربُّـون ملوكهم ومن يحيط بهم من المستشارين (١٧٢)

* وعلى هذا فإن هدف **البروتوكـولات** فـى هـذه المرحلـة ـ العلنية ـ يختلف عن هدفه فى المرحلة السرية ،

وإلى أن يأتى اليوم الموعود الذى يأمله اليهـود فـى تحقيـق ما يصبون إليه فإن هناك أموراً كثيـرة تكـون قـد تغيَّـرت وتبدَّلت شكلاً و مضموناً ، ولأنه غالباً ما تـأتى الريـاح بمـا لا تشتهى السفن ،

فإنه لم ولـن يتمكنـوا مـن تحقيـق أهـدافهم الخبيثـة فـى العالمين ـ العربى والإسلامى ـ ما دام هنـاك فئـة مـن المؤمنين يجاهدون فى سبيل الله بـأموالهم وأنفسـهم والعمـل علـى إزاحـة هـذا الكـابوس ـ اليهـودى ـ ودرء هـذا المرض الخبيث من العـالم لتعـود الأرض صـالحة طيبـة من جديد ،

وينتشر الخير والنور فى ربوع المعمورة كمـا انتشـر مـن قَبْلُ قَبْلَ ظهور أبناء القـردة والخنـازير وعبـد الطـاغوت وقتلة الأنبياء والمرسلين .

---

(١٧٢) راجع د/ احمد شلبى : اليهودية صـ٢٨٦ بتصرف يسير .

نماذج من البروتوكولات الصهيونية

******

قبل أن نتعرف على بعض مقتطفات من البروتوكولات الصهيونية نشير بداية إلى أن عدد البروتوكولات بلغ **أربع وعشرون** بروتوكولا بالتمام والكمال ، لكننا نلحظ فيها :

١ـ كثرة التكرار في موضوعاتها .

٢ـ عدم الترابط بين كثير من فقراتها .

٣ـ عدم الدقة في صياغة ألفاظها ومعانيها .

وعلى كل فسوف نعرض لبعض فقرات من البروتوكولات قاصدين بهذا وقوف القارئ الكريم على مدى ما تحمله هذه البروتوكولات من ضلالات وافتراءات وحقد وبغضاء للناس عامة والمسلمون خاصة .

من البروتوكول الأول

****

ويجب أن يلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة ، وإذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية ...

إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة ويجب أن يعرف الإنسان كيف يُسخِّر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية فيتخذها طُعما لجذب العامة إلى صفه ...

يكفى أن يُعطى الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة لكى يصير هذا الشعب رعاعاً بلا تمييز ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات

والاختلافات التى سرعان ما تتفاقم فتصير معارك اجتماعية وتندلع النيران فى الدول ويزول أثرها كل الزوال ...

إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء والحاكم المقيَّد بالأخلاق ليس بسياسى بارع وهو لذلك غير راسخ على عرشه ،

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة ،

وأنها تبلغ فى زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألدّ الخصوم هذه الصفات لابد أن تكون هى خصال البلاد الأممية ــ غير اليهودية ــ ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدى بهم على الدوام ...

إن الغاية تُبرر الوسيلة وعلينا ــ ونحن نضع خططنا ــ ألاّ نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقى بقدر.ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد ، وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجى موضَّح وما كنا لننحرف عن هذا الخط إلاّ كنا ماضين فى تحطيم عمل قرون (١٧٣)

من البروتوكول الثانى

* * * *

يلزم لغرضنا أن لا تحدث أى تغييرات إقليمية عقب الحروب فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى وعندئذ تتبين الأمم تفوُّقنا فى المساعدة التى سنُقدّمها ،

---

(١٧٣) راجع بروتوكولات حكماء صهيون ــ البروتوكول الأول صــ ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ باختصار .

وإن اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل محدودة على الإطلاق ،

وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم ، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذى تحكم به الحكومات الفردية رعاياها ...

إن الصحافة التى فى أيدى الحكومة القائمة هى القوة العظيمة التى بها نحصل على توجيه الناس فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوى الشاكين وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء ،

إن تحقيق حرية الكلام قد ولد فى الصحافة غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت فى أيدينا ، ومن خلال **الصحافة** أحرزنا نفوذاً وبقينا نحن وراء الستار ،

وبفضل الصحافة كدَّسنا الذهب ولو أن ذلك كلّفنا أنهاراً من الدم فقد كلّفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنا تُعادل آلافاً من الأمميين ــ غير اليهود ــ أمام الله (١٧٤)

من البروتوكول الثالث

****

لا أستطيع اليوم أن أؤكد أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا ولم تَبْقَ إلاَّ مسافة قصيرة كى تتم الأفعى الرمزية ــ شِعار شَعبنا ــ دورتها وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تُكسر ...

---

(١٧٤) بروتوكولات حكماء صهيون ــ البروتوكول الثانى صـ ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ باختصار .

إن الناس مستعبدون فى عرق جباههم بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض فمن هذا الرق يستطيعون أن يُحرّروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى ،

على أنه لا شئ يُحرِّرهم من طغيان الفقر المطبق ، ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة فإن كل ما يسمى حقوق البشر لا وجود له إلاّ فى المُثُل التى لا يمكن تطبيقها عملياً ،

ماذا يفيد عاملاً أجيراً قد حنى العمل الشاق ظهره وضاق بحظّه أن يجد ثرثار حق الكلام ، أو يجد صحفى حق نشر أى نوع من التفاهات ،

ماذا ينفع الدستور العُمال الأجراء إذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التى نطرحها إليهم من موائدنا جزاء أصواتهم لانتخاب وكلائنا (١٧٥)

من البروتوكول الرابع

*****

" كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة **أولاها** فترة الأيام الأولى لثورة العميان التى تكتسح وتُخرب ذات اليمين وذات الشمال ،

والثانية هى حكم الغوغاء الذى يؤدى إلى الفوضى ويسبب الاستبداد ، إن هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعى فهو لذلك غير مسئول وأنه خفى محجوب عن الأنظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوساً به وهو على العموم تُصرِّفه منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء ولذلك سيكون أعظم جبروتاً وجسارة ،

وهذه القوة السرية لن تفكّر فى تغيير وكلائها الذين تتخذهم ستاراً وهذه التغيرات قد تساعد المنظمة التى ستكون كذلك

(١٧٥) بروتوكولات حكماء صهيون ــ البروتوكول الثالث صـ ٤٨ ــ ٥١ باختصار .

قادرة على تخليص نفسها من خدمها القدماء الذين سيكون من الضرورى عندئذ منحهم مكافآت أكبر جزاء خدمتهم الطويلة من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن ،

إن المحفل الماسونى المنتشر فى كل أنحاء العالم ليعمل فى غفلة كقناع لأغراضنا ولكن الفائدة التى نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة — فى خطة عملنا وفى مركز قيادتنا — ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً (١٧٦)

البروتوكول الثامن

****

يجب أن نؤمّن كل الآلات التى قد يوجهها أعداؤنا ضدنا وسوف نلجأ إلى أعظم التعبيرات تعقيداً وإشكالا فى معظم القانون — لكى نُخلّص أنفسنا — إذا أكرهنا على إصدار أحكام طائشة أو ظالمة لأنه سيكون هاماً أن نُعبّر عن هذه الأحكام بأسلوب محكم حتى تبدو للعامة أنها من أعلى نمط أخلاقى وأنها عادلة وطبيعية حقاً ،

يجب أن تكون **حكومتنا** محوطة بكل قوى المدنية التى ستعمل خلالها ، إنها ستجذب إلى نفسها الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة والدبلوماسيين ، ثم القوم المنشئين فى مدارسنا التقدمية الخاصة (١٧٧) هؤلاء القوم سيعرفون أسرار الحياة الاجتماعية فسيتمكنون من كل اللغات مجموعة فى حروف وكلمات سياسية (١٧٨)

---

(١٧٦) بروتوكولات حكماء صهيون — البروتوكول الرابع صـ ٥٨ ، ٥٩ .

(١٧٧) يعلّق المترجم على هذه الفقرة **بقوله** : لا يخلو قطر فى العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفّذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعى وعن غير وعى .

[بروتوكولات حكماء صهيون هامش صـ ٧٩] .

(١٧٨) بروتوكولات حكماء صهيون — البروتوكول الثامن صـ ٧٨ ، ٧٩ .

من البروتوكول التاسع

* * * *

وإننى أستطيع فى ثقة أن أصرِّح اليوم بأننا أصحاب التشريع وأننا المتسلِّطون فى الحكم ، والمقرِّرون للعقوبات ، وإننا نقضى بإعدام من نشاء ، ونعفو عمن نشاء ،

ونحن — كما هو واقع — أولوا الأمر الأعلون فى كل الجيوش الراكبون رءوسها ، ونحن نحكم بالقوة الظاهرة لأنه لا تزال فى أيدينا الغلول التى كانت الحزب القوى من قبل وهى الآن خاضعة لسلطاننا ،

إن لنا طموحاً لا يُحدّ ، وشَرَهاً لا يشبع ، ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تُحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى ، وإننا نُسخِّر فى خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب ، من رجال يرغبون فى إعادة الملكيات ، واشتراكيين ، وشيوعيين وحالمين بكل أنواع الطوبيات (١٧٩) ،

ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقى من السلطة ، ويحاول أن يحطِّم كل القوانين القائمة ، وبهذا التدبير تتعذَّب الحكومات وتصرخ طلباً للراحة وتستعد — من أجل السلام — لتقديم أى تضحية ولكننا لن نمنحهم أى سلام حتى يعترفوا فى ضراعة بحكومتنا الدولية العليا "(١٨٠)

* هكذا شأن **البروتوكولات** الصهيونية ، وهكذا فلسفتها وأهدافها الهدامة التى تريد أن تحققها على المدى القريب والبعيد ،

---

(١٧٩) **الطوبيات** : هى المماليك الفاضلة أو كما سماها **الفارابى** المدينة الفاضلة ، وأول من استعملها فى الإنجليزية **السير توماس مور** (١٤٨٩ — ١٥٣٥) للدلالة على مملكة فاضلة تخيلها وتخيل الناس فيها سعداء جميعاً فقد صارت بعد ذلك تطلق على فكرة من هذا القبيل .

[بروتوكولات حكماء صهيون هامش صـ ٨٥]

(١٨٠) بروتوكولات حكماء صهيون — البروتوكول التاسع صـ ٨٤ — ٨٦ .

إن هذه الأهــداف المرجــوة لليهــود لقائمــة علــى أكتــاف الآخرين وحرياتهم وحقوقهم ،

وليس هذا ببعيد عنهم لا سيما إذا ما عرفنا أن حياتهم العمليــة قائمة على الفساد والإفساد ، والضلال والإضلال فــى الأرض ولم لا ؟

وهم منحرفون بطبيعتهم — سواء كان انحرافاً دينياً أو تشريعياً أو أخلاقياً — منذ ظهورهم ،

وبوجه عام فإن البروتوكولات الصهيونية تمثل خطراً كبيــراً على الأفراد والجماعات(١٨١)

* وفى النهاية لا بد لنا من كلمة نقولها بعــد أن نتأمــل فيمــا جاءت به البروتوكولات من تعاليم وقرارات ،

فمن خلالها يمكننا استخلاص الأهداف التى تريد البروتوكولات تحقيقها على المدى القريب والبعيد :

١— القضاء على الدين ونشر الإلحاد بين الشعوب .

٢— احتكار الشعوب والأمم غير اليهودية وإذلالها .

٣— العمل على إشاعة الخلافات والمنازعــات بــين الأفــراد والجماعات .

٤— التحكم فى الاقتصاد العالمى عن طريق الذهب المكدّس فى مخازنهم السرية .

٥— فصل الدين عن الدولة .

---

(١٨١) هذا وقد بين كثير من علماء الدين خطورة الأهداف التى يريدها اليهود من البروتوكولات الصهيونية فها هو فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمود عتمان** يقول فى ذلك :

إن اليهود يهدفون إلى السيطرة على العالم وحكمه من جبل صهيون وتدمير جميع الأديان وما ينبع منها من قيم وأخلاق وسيادة الدين اليهودى وحده وقد رسموا الخطط لتنفيذ هذا الهدف ومارســوا أعمالهم سرا وعلانية لتحقيقه وبدوا كما لو كانوا قد اقتربوا من أهدافهم أكثر من مرة على مــر التاريخ ولكن الله تعالى أفسد كيدهم .

[راجع د / محمود عبد الحكيم عتمان : اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث ص ٩ – الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة ١٤٠٨هـ – ١٤٨٧ م] .

٦ـ ترسيخ قاعـــدة التعامـــل بالربـــا ــ المحـــرّم فـــى جميـــع الشرائع ــ بين الأفراد والجماعات .

٧ـ احتكار جميـــع العقائـــد والشـــرائع ــ غيـــر اليهوديـــة ــ وتحطيمها ليسهل لهم تحقيق ما يهدفون إليه .

٨ــ محاولـــة تثبيـــت مقولـــة : إن الأخـــلاق والقواعـــد تتغير بتغير البيئات والثقافات والجماعات .

٩ــ العمل على نشر الصراعات والمنازعـــات بـــين الآبـــاء والأبناء والتمرد على التراث القديم .

١٠ــ التعصب الأعمى لكل ما هو يهودى ونبذ ما سوى ذلك .

١١ــ التشكيك فى كل ما هو غيبى خاصة فيما يتعلق بـــالثواب والعقاب فى الآخرة .

١٢ــ نشر الإسرائيليات الكاذبة فى جميع الشـــرائع الســـماوية وتزييف التاريخ والأحداث الماضية وغير هذا من مفاسد وضلالات ارتبطوا بها وارتبطت بهم .

الباب الثالث

بعض العقائد والشعائر اليهودية

ويشتمل على أربعة فصول :

* **الفصل الأول** : الألوهية واليهودية .
* **الفصل الثاني** : النبوات والرسالات واليهودية .
* **الفصل الثالث** : البعث واليهودية .
* **الفصل الرابع** : بعض الشعائر اليهودية .

الفصل الأول

الألوهية واليهودية

ينبغى الإشارة أولًا إلى أن الأساس الأول الذى ترتكز عليه جميع العقائد والشرائع السماوية هو القول : بالتوحيد لله الواحد المجيد ،

وبدون هذا الأساس لا يكون هناك أى ثمرة أو معنى لعمل العاملين لماذا ؟ لأنه فقد أهم شيء وهو وحدانية الله العلى الكبير ،

وبنوا إسرائيل ــ كأى أمة من الأمم ــ جاءتهم رسل من الله مبشّرين ومنذرين لئلا يكون لهم حجة بعد الرسل ،

هؤلاء الرسل جاءوهم بالوحدانية الخالصة من أى شائبة شرك أو إشراك ، وإن الشيء اللافت للأنظار أن بنى إسرائيل قد كثر فيهم الأنبياء والرسل ولم يشاركهم أو يشابههم فى هذا أى أمة من الأمم ،

ومن الأمور العجيبة أنهم يعتبرون كثرة الأنبياء والرسل فيهم دليل على تميُّزهم وتفضُّلهم على العالمين ،

ناسين أو متناسين أن كثرة الأطباء دليل على كثرة الأمراض بمعنى أن كثرة الأنبياء والرسل ــ عليهم السلام ــ فى بنى إسرائيل دليل على كثرة عيوبهم وذنوبهم ،

وإذا كانت الأمور تقاس بمثل هذا القياس الذى قاس به بنوا إسرائيل ؟

فإن هذا دليل عليهم لا لهم ، بدليل أنهم لم ينتفعوا بالأنبياء والرسل كثيرا وإنما وجدنا التمرد والمخالفات الصريحة وغير الصريحة لهم هو السمة الغالبة عليهم ،

وليس أدل على هذا من قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين مشيرا إلى حالة بنى إسرائيل مع نبى الله موسى عليه السلام :

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ . قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } (١٨٢)

* فإن هذه الآيات البينات تشير إلـى أن بنـى إسـرائيل لـم يستطيعوا — فى أى مرحلة من مراحل تاريخهم — أن يثبتـوا على إله واحد بل كان دأبهم التمرد والجدل والمراجعة وطلـب **إله** له صورة مجسَّمة مثل صورة الخلق لأنهم غير مستوعبين أن يكون هناك **إله** ليس له صورة ولا شـكل ولا مـادة ، ولا جهـة ، ولا محسـوس بإحـدى الحـواس الخمـس — وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس — بدليل طلبهم من نبيِّهم **موسى** أن يُريهم الله جهرة لكى يؤمنوا به ،

وليس هناك أمة من الأمم طلبت مثل هذا الطلب الذى طلبه بنوا إسرائيل من كليم الله موسى ،

وليس ببعيد عنا ما فعله **السامرى** مع بنى إسرائيل بعد ذهـاب موسى — عليه السلام — لمناجاة ربه فى أمر يخصهم ، وذلك عندما قام بصنع عجل من ذهب له صوت ورنـين ليضـحك الأطفال والمجانين ،

وقد جاءت الإشارة إلى هذا العمل القبيح من السامرى في قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّنْ تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ

---

(١٨٢) سورة الأعراف الآيات ١٣٨ — ١٤٠ .

عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا . إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا }(١٨٣)

*وينقل أحد الباحثين عن بعض العلماء الغربيين **قوله** :

" إن موسى – عليه السلام – حاول أن يُكوّن أمة من الجماعات التى تبعته وقد وجد ألاّ مناص من تحديد **إله** يرعى جموعهم وتعبده هذه الجموع ويتم بينه وبين بنى إسرائيل نوع من المنفعة المتبادلة ،

ويرتبط مصيرهما كل بالآخر ارتباطاً دقيقاً ، وتبعاً لذلك أعلن موسى – عليه السلام – **يهوه** إلها لبنى إسرائيل ،

ويرى المؤرخون الغربيون أن **موسى** – عليه السلام – استعار القول بالوحدانية من إخناتون "(١٨٤)

* هذا الكلام نقله د/ **أحمد شلبى** عن بعض العلماء الغربيين دون أن يُعلّق عليه ، أو يشير إلى وجه الخطأ فيه ،

إلاّ أننا عليه عدة ملاحظات نجملها فى النقاط التالية :

أولاً : إن القول : أن موسى – عليه السلام – هو الذى حدد لبنى إسرائيل **يهوه** إلهاً لهم .

هذا القول فيه مخالفة صريحة لما هو منقول ومعقول .

أما مخالفته للمعقول : فيتمثل فى أن الله – تعالى – هو الذى يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس ، وهو الذى يوحى إليهم بشريعة يُبلغونها إلى الناس ليعملوا بها .

وعليه فإن **موسى** – عليه السلام – ليس هو الذى اخترع لبنى إسرائيل القول بأن هناك إله اسمه **يهوه** ؛

بل إن الذى أخبره وأمره أن يقول لبنى إسرائيل هذا هو الله الواحد الأحد ،

---

(١٨٣) سورة طه الأيات ٩٥ – ٩٨ .

(١٨٤) راجع د/ احمد شلبى : اليهودية صـ ١٨١ .

أما **مخالفته للمنقول** : فيدل عليه قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى . إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى . وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى . إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي }(١٨٥)

ثانياً : نقول لأولئك الذين يقولون : إن هناك نوعاً من المنفعة المتبادلة بين **الإله** — تعالى — من جهة وبنى إسرائيل من جهة أخرى .

أى منفعة تقصدونها ؟ يا قوم إن كل عاقل يعلم أن الله — تعالى — غنّى عن العالمين ، وأنه لا تنفعه طاعة المطيعين ، ولا تضُرّه معصية العاصيين بل النفع والضر يعود على المخلوق لا على الخالق — تعالى — وهذا ما فهمناه من قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ . إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ . وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ }(١٨٦)

ثالثاً : يقولون إن **موسى** — عليه السلام — استعار القول بالوحدانية من إخناتون ؟

نقول لهم : هل يعقل هذا الكلام الذى تتفوهون به ؟ فمن إخناتون هذا الذى استعار منه موسى — عليه السلام — القول بالوحدانية ؟ وماذا يُمثل بالنسبة للعقائد السماوية ؟ وكيف يُعقل أن يستفيد من له كتاب وشريعة ممن ليس له كتاب ولا شريعة ؟

---

(١٨٥) سورة طه الآيات ١١ — ١٤ .

(١٨٦) سورة فاطر الآيات ١٥ — ١٧

يا قوم إن القول **بالوحدانية** هو عقيدة جميــع الشرائع السماوية من لـــدن آدم ــ عليه السلام ــ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وليس نبى الله **موسى** بدعاً فى هذا .

الإلـــــه واليهـــود

* * * *

من خلال السطور التالية نحاول التعرف على عقيدة اليهود فى قضية الوحدانية ، وكيف أنهم لم يستمروا على موقــف واحــد بشأن عبادتهم للإله ــ تعالى ــ وكيف وصفوه بصفات تليــق بالمخلوق ولا تليق بالخالق جل جلاله ؟

ولكن قبلها نشير إلى أن الله ــ تعالى ــ واحد لا شريك له فى ذات أوصفة أو فعل أو اسم ، وهذه حقيقة قررتها جميع الشرائع السماوية ولم ينكرها إلا كل ملة منتحلة ، أو مذهب فاسد ، أو حركة ضالة ظهرت ثم اندثرت أو تنتظر اندثارها ما بين عشية وضحاها ،

والعقيدة اليهودية ــ كغيرها من العقائد السماوية ــ تقرِّر هذه الحقيقة فيما بقى من كتبها المقدَّسة دون تبديل أو تحريف ،

وكــأن الله ــ تعــالى ــ يريــد أن يقــول لبنــى إســرائيل ــ ولغيرهم ــ قولوا ما شئتم وافعلوا ما شــئتم إلا أنكــم لــن تستطيعوا أن تنكروا أن الله واحد لا شريك له ،

وإن قلتم أو اعتقدتم خلاف ذلــك فهــو مــن بــاب المكــابرة ليس إلاَّ ،

وإذا تأملنا فى الكتاب المقدَّس فإننا نجد فيه إشارات كثيرة تؤكد أن **الإلـــه** ــ تعـــالى ــ واحـــد لا شـــريك لـــه من بين هذه الإشارات :

١ــ جاء فى **سفر التكوين** قوله :

" فى البدء خلــق الله الســموات والأرض ، وكانــت الأرض خَربَة وخالية وعلى وجــه الغمــر ظلمــة وروح الله يــرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان نور "(١٨٧)

٢ــ جاء فى **سفر التثنية** قوله :

" إنك قد أريت لــتعلم أ ن الــرب هــو الإلــه لــيس آخــر سواه " (١٨٨)

٣ــ جاء فى **سفر التثنية** قوله :

" فاعلم اليوم وردِّد فى قلبك أن الرب هو الإله فى السماء مــن فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه " (١٨٩)

٤ــ جاء فى **سفر التثنية** قوله :

" أنظروا الآن أنا أنا هــو ولــيس إلــه معــى ، أنــا أميــت وأحى " (١٩٠)

٥ــ جاء فى **سفر صموئيل** قوله :

" لذلك قد عظمت أيها الرب الإله لأنه ليس مثلك ولــيس إلــه غيرك "(١٩١)

٦ــ جاء فى **سفر المزامير** قوله :

" لأنه مَن هو إله غير الرب ؟ "(١٩٢)

٧ــ جاء فى **سفر المزامير** قوله :

" يا الله الذى صنعت العظائم . يا الله مَن مثلك ؟ "(١٩٣)

٨ــ جاء فى **سفر أشعيا** قوله :

---

(١٨٧) الكتاب المقدس ــ سفر التكوين ــ الإصحاح الأول صــ ٣ .

(١٨٨)الكتاب المقدس ــ سفر التثنية ــ الإصحاح الرابع صــ ٢٨٦ .

(١٨٩) الكتاب المقدس ــ سفر التثنية ــ الإصحاح الرابع صــ ٢٨٦ .

(١٩٠) الكتاب المقدس ــ سفر التثنية ــ الإصحاح الثانى والثلاثون صــ ٣٣٣ .

(١٩١) الكتاب المقدس ــ سفر صموئيل ــ الإصحاح العاشر صــ ٢٩٦ .

(١٩٢) الكتاب المقدس ــ سفر المزامير ــ الإصحاح الثامن عشر صــ ٨٤٤ .

(١٩٣) الكتاب المقدس ــ سفر المزامير ــ الإصحاح الحادى والسبعون صــ ٨٨١ .

" أنا الأول وأنا الآخر لا إله غيرى " (١٩٤)

* فهذه بعض النصوص التى جاءت فى الكتاب المقدَّس تؤكـد أن **الله** واحد لا مولود له ولا والد ،

لكن عندما ننظر فى الكتاب المقدَّس ـ مرة أخرى ـ نجد شيئا مغايراً بل مناقضاً لتلك الصورة السابقة ،

إذ وجدنا فى الكتاب المقدَّس إشارات إلى وجود أصـنام كـان يتخذها البعض منهم آلهة يعبدونها من دون الله أو مع الله ،

وهذه بعض النصوص المقدَّسة التى تشير إلـى تلـك الآلهـة المزعومة :

١ـ جاء فى **سفر الخروج** قوله :

" مَنْ مثلك بين الآلهـة يـا رب ؟ مَـنْ مثلـك معتـزاً فـى القداسة "(١٩٥)

٢ـ جاء فى **سفر التثنية** قوله :

" فإنه أى إله فى السـماء وعلـى الأرض يعمـل كأعمالـك وكجبروتك "(١٩٦)

٣ـ جاء فى سفر **المزامير** قوله :

" الله قائم فى مجمع الله فى وسط الآلهة يقضى "(١٩٧)

٤ـ جاء فى **سفر المزامير** قوله :

" أسجدوا له يا جميع الآلهة "(١٩٨)

٥ـ جاء فى **سفر المزامير** قوله :

---

(١٩٤) الكتاب المقدس ـ سفر المزامير ـ الإصحاح الرابع والأربعون صـ ١٠٤٥ .
(١٩٥) الكتاب المقدس ـ سفر الخروج ـ الإصحاح الخامس عشر صـ ١١١ .
(١٩٦) الكتاب المقدس ـ سفر التثنية ـ الإصحاح الثالث صـ ٢٨٣ .
(١٩٧) الكتاب المقدس ـ سفر المزامير ـ الإصحاح الثانى والثمانون صـ ٧٩١ .
(١٩٨) الكتاب المقدس ـ سفر المزامير ـ الإصحاح السابع والتسعون صـ ٩٠١

" أحمدك من كل قلبى قُدام الآلهة أرنّم لك "([١٩٩])

* ثم إن بعض اليهود قد جنح إلى تلك الآلهة المزعومة فى أى صورة كانت ، وقد سجل كتابهم المقدَّس فى نصوصه غضب الله — تعالى — وإنكاره على بنى إسرائيل جنوحهم لتلك الآلهة المزعومة ،

وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدَّس :

١— جاء فى **سفر الخروج** قوله :

" من ذبح لآلهة غير الرب يهلك "([٢٠٠])

٢— جاء فى **سفر التثنية** قوله :

" هم أغارونى بما ليس إلهاً . أغاظونى بأباطيلهم "([٢٠١])

٣— جاء فى سفر **الملوك الثانى** قوله :

" حقاً يا رب إن ملوك آشور قد خرّبوا الأمم وأراضيهم ودفعوا آلهتهم إلى النار ولأنهم ليسوا آلهة بل صنعة أيدى الناس خشب وحجر فأبادوهم ، والآن أيها الرب إلهنا خلصنا من يده فتعلم ممالك الأرض كلها أنك أنت الرب الإله وحدك "([٢٠٢])

٤— جاء فى **سفر المزامير** قوله :

" أصنامهم فضة وذهب عمل أيدى الناس ، لها أفواه ولا تتكلم ، لها أعين ولا تبصر ، لها آذان ولا تسمع ، لها مناخر ولا تشم ، لها أيدى ، ولا تلمس ، لها أرجل ولا تمشى ولا تنطق بحافرها ، مثلها يكون صانعوها بل كل من يتكل عليها "([٢٠٣])

---

(١٩٩) الكتاب المقدس — سفر المزامير — الإصحاح المئة والثامن والثلاثون صـ ٩٢٩ .

(٢٠٠) الكتاب المقدس — سفر الخروج — الإصحاح الثانى والعشرون صـ ١٢٣ .

(٢٠١) الكتاب المقدس — سفر التثنية — الإصحاح الثانى والثلاثون صـ ٣٣٢ .

(٢٠٢) الكتاب المقدس — سفر الملوك الثانى — الإصحاح التاسع عشر صـ ٦١٩ .

(٢٠٣) الكتاب المقدس — سفر المزامير — المزمور المئة والخامس عشر صـ ٩١٤

* فهل يستطيع اليهود أن يتنكروا لهذه النصوص المقدّسة التى تؤكد اتخاذ البعض منهم آلهة يعبدونها من دون الله أو مع الله ؟

ومما هو جدير بالإشارة إليه أن اليهود يسمون **الإله** ــ تعالى ــ **يهوه** زاعمين أن الله ــ تعالى ــ هو الذى أخبر نبيه موسى أن يقول ذلك لبنى إسرائيل مستندين إلى ما جاء فى أحد أسفارهم :

" وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبنى إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلنى إليكم ، هذا اسمى إلى الأبد وهذا ذكرى إلى دور فدور "(٢٠٤)

* ويشير أحد الباحثين أنه لا يمكن الفصل بقول جازم فى التاريخ الذى بدأت فيه عبادة الله ــ تعالى ــ بهذا الاسم ،

أيضا لا يُعرف على التحقيق أصل هذه الكلمة ــ يهوه ــ فهناك من يرجعها إلى الديانة العربية القديمة وأن **يهوه** كان كبير الآلهة وأحد أفراد الثالوث المقدس يهوه ــ بَعْلَ ــ عَشْتَاروت (٢٠٥)

أيضا وجدنا الأسفار المقدّسة تذكر أسماء أخرى **للإله** ــ تعالى ــ وذلك مثل : ألوهيم ، أدونى ، ايل ، بعل .

ليس هذا فقط وإنما وجدنا الأسفار المقدّسة تذكر أن الإله ــ تعالى ــ خاص ببنى إسرائيل وحدهم دون سواهم ، ومن ثم بنى اليهود عقيدتهم على تلك العنصرية وهذه العصبية الجاهلية ،

وهذه بعض النصوص التى جاء ذكرها فى كتابهم المقدّس :

---

(٢٠٤) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الثالث صــ ٦٠ .

(٢٠٥) راجع حبيب سعيد : أديان العالم صــ١٧٦ ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة سنة ١٩٧٧م ، ديتلف نيلسن وآخرين : التاريخ العربى القديم صــ ٣٣٢ ترجمة د/ فؤاد حسنين على ، دار النهضة المصرية بالقاهرة .

١ــ جاء فى **سفر يشوع** قوله :

" الرب إله إسرائيل هو نصيبهم كما كلّمهم " (٢٠٦)

٢ــ جاء فى **سفر يشوع** قوله :

" فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التى فى وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل "(٢٠٧)

٣ــ جاء فى **سفر القضاة** قوله :

" وقالت له ألم يأمر الرب إله إسرائيل " (٢٠٨)

* ويذكر أحد الباحثين عن السيدة أولبرايت **قولها** :

" إن اليهود قد اعتقدوا فى مرحلة تاريخ الديانة اليهودية أن انتماء الإله انتماء قبلى فنظروا إليه من أفراد القبيلة التى ينتمون إليه بصلة فَهُوَ بمثابة الأب " (٢٠٩)

أيضا يذكر **غوستاف لوبون** :

" أن بنى إسرائيل قد نظروا إلى **الإله** ــ تعالى ــ كإله خاص واعتبروه ملكاً قومياً لهم ، وكان من العادات العامة بآسية حتى فى مِصْرَ وحتى لدى جميع الأمم القديمة أن كان لكل مدينة ولكل قبيلة إلهها الخاص مع اعترافها بطائفة من الآلهة فكان طؤاب الإله **كموش** ، ولصور فينيقية الإله **ملقارت** وللفلسطينيين **الإله داجون** ، ولبنى إسرائيل الإله **يهوه** " (٢١٠)

---

(٢٠٦) الكتاب المقدّس ــ سفر يشوع ــ الإصحاح الثالث عشر صــ ٣٦٠ .

(٢٠٧) الكتاب المقدّس ــ سفر يشوع ــ الإصحاح الرابع والعشرون صــ٣٧٨ .

(٢٠٨) الكتاب المقدّس ــ سفر القضاة ــ الإصحاح الرابع صــ ٣٨٥ .

(٢٠٩) راجع د/ محمد بحر عبد المجيد : اليهودية صــ ٦ ، ٧ ملتزم الطبع والنشر مكتبة رافت سعيد القاهرة .

(٢١٠) راجع غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى صــ ٦٩ نقله إلى العربية عادل زعيتر ، عيسى البابى الحلبى وشركاه القاهرة ١٩٧٠م .

ويقول الأستاذ / **عباس العقاد** فى هذا الشأن :

" إن المراجع التى تلقينا منها عقائد العبريين كما يدين بها أتباع الديانة الموسوية إلى يومنا هذا مبسوطة بين أيدى جميع القادرين على مطالعتها فى لغاتها الأصلية أو لغاتها المترجمة وأشهرها التوراة والتلمود ،

فصورة **الإله** فى هذه المراجع من أوائلها إلى أواخرها هى صورة **يهوا** إله شعب إسرائيل وهى صورة عن الوحدانية يشترك معها آلهة كثيرون تعبدها الأمم التى جاورت العبريين فى أوطان نشأتهم وأوطان هجرتهم ،

ولكن **يهوا** يغار منها ولا يريد من شعب إسرائيل أن يلتفت إليها لأنه يريد أن يستأثر بشعب إسرائيل لنفسه بين سائر الآلهة " (٢١١)

* هذا بعض ما قاله كتابهم المقدّس وما نقل عن بنى إسرائيل فى هذا الشأن ، وكيف أنهم يجعلون الإله ـــ تعالى ـــ خاصا بهم وحدهم يُدبِّر أمورهم ، وينصرهم على أعدائهم .

ولا يخفى على كل ذى لب سليم مدى مخالفة العقيدة اليهودية لكل العقائد السماوية فى هذه القضية كما فى غيرها من قضايا إلهية ، إذ أن جميع العقائد السماوية والشرائع الإلهية تؤكد أن **الإله** ـــ تعالى ـــ ليس إلها لبنى إسرائيل وحدهم بل هو رب العالمين وقيوم السموات والأرضين ،

وهذه بعض النصوص النقلية التى تؤكد خلاف ما تقوله العقيدة اليهودية :

١ـــ قول الله تعالى : { **الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } (٢١٢)

---

(٢١١) راجع عباس محمود العقاد : حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ص ٤٣ ، ٤٤ ، مؤسسة دار الهلال ١٩٦٩م .

(٢١٢) سورة الفاتحة الآية ١ .

٢ - قول الله تعالى : { وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ . إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (٢١٣)

٣ - قول الله تعالى : { لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }(٢١٤)

٤ - قول الله تعالى : { فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٢١٥)

٥ - قول الله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (٢١٦)

* وبعد هذا لنا أن نطلب من بنى إسرائيل أن يذكروا المصدر الذى اخذوا منه فكرة أن **الإله** — تعالى — خاصا ببنى إسرائيل دون سواهم ، هل هو التوراة أم شئ آخر ؟

فإن كانوا **يقولون** : إنهم أخذوا هذا القول من التوراة ؟

فنقول : إن التوراة مثلها مثل أى كتاب سماوى لا يمكن أن يصطدم مع الكتب السماوية الأخرى فى هذه القضية

(٢١٣) سورة البقرة الأيتان ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢١٤) سورة المائدة الآية ٢٨ .

(٢١٥) سورة الأنعام الآية ٤٥ .

(٢١٦) سورة الأعراف الآية ٥٤ .

كما فى بقية القضايا الإلهية الأخرى ، لأن كل الكتب السماوية تؤكد : أن الله رب العالمين .

وإن كانوا **يقولون** : إنهم جاءوا بهذا القول من غير التوراة .

فنقول : لم نُسلّم لكم بقولكم الأول فكيف نُسلّم لكم بقولكم الثانى لماذا ؟

لأن الأصول العقدية والتشريعية لا تُؤخذ إلاّ من كتاب سماوى صحيح فكيف تعرضون عن هذا وتولّون وجوهكم شطر ما قاله الأحبار الضالين المضلين ،

ومن ثم ليس عليكم إلاّ أن تقيموا أحكام **التوراة** الصحيحة وإلاّ فأنتم هالكون لا محالة وذلك كما قال الله رب العالمين فى كتابه المبين :

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } (٢١٧)

صفات الإله ـ تعالى ـ واليهود

*****

الإله أو رب العزة أو الخالق الأكرم ـــ جل وعلا ـــ متصف بكل كمال ومُنَزّه عن كل نقص وذلك باتفاق جميع الشرائع السماوية والعقلاء من أبناء الإنسانية ،

والله ـ تعالى ـ لا يشبهه شئ فى ذات أو صفة أو فعل أو اسم مصداقاً لقوله عزّ من قائل فى كتابه المبين :

{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ } (٢١٨)

---

(٢١٧) سورة المائدة الآية ٦٨ .

(٢١٨) سورة الشورى جزء من الآية ١١ .

* **إن المتأمل** فيما جاء فى الأسفار المقدَّسة بشأن الحديث عن صفات الله — **تعالى — يجد الاضطراب** والتلفيق الذى قصد به التوفيق هو المسيطر عليها ،

إذ أن الأسفار المقدَّسة تذكر **مرة** أن الله — تعالى — منزَّه عن الإحاطة والحصر وصفات المخلوقين وذلك كما جاء فى أحد أسفارهم .

" لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وماَ فى الماء من تحت الأرض لا تسجد لهنَّ ولا تعبدهنَّ لأنِّى إلهك إله غيور " (٢١٩)

ومرة أخرى تصفه بصفات الحوادث دون مراعاة ما بينه — تعالى — وبين المخلوقين من تفاوت فى كل شئ وذلك كما جاء فى أحد أسفارهم :

" وارتحلوا من سكوت ونزلوا فى إيثام فى طرف البرية وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلاً فى عمود نار ليضئ لهم لكى لا يمشوا نهاراً وليلاً ،

لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب " (٢٢٠)

فشتان ما بين الصورة التى رسمها **سفر الخروج** للإله — تعالى — فى المرة الأولى والمرة الثانية .

ففى المرة الأولى : وجدنا التنزيه والتقديس للإله جل جلاله .

وفى المرة الثانية : وجدنا التشبيه بين الإله من جهة والمخلوقين من جهة أخرى هو الغالب ، وهذا واضح فى **قولهم** : [وكان الربّ يسير أمامهم]

فأى تمايز بين الخالق — تعالى — والمخلوق إذا كان الخالق يسير مثل المخلوق ؟

---

(٢١٩) الكتاب المقدس – سفر الخروج – الإصحاح العشرون ص ١١٩ .

(٢٢٠) الكتاب المقدس – سفر الخروج – الإصحاح الثالث عشر ص ١٠٩ .

* ليس هذا فقط وإنما وجدنا الأسفار المقدّسة تجعل **للإله** – تعالى – رجلين يمشى بهما وذلك كما جاء فى أحد أسفارهم :

" وأخذ موسى الدم ورَشَّ على الشعب وقال هُو ذا دَمُ العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال . ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيه وسبعون من شيوخ إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا " (٢٢١)

* فتأمل فى هذا النص – المقدّس – الذى يجعل **لله** رجلين يمشى بهما ويدين يبطش بهما .

كما أن النص يشير إلى مسألة : رؤية الله - عز وجل - ولنا أن نسألهم **ما كيفية هذه الرؤية** ، هل هى بالبصر أم بالبصيرة ؟

فإذا كانوا **يقولون** : إنها بالبصر؟

نقول لهم : إنكم كاذبون فى هذا القول لأن نبيكم موسى – عليه السلام – قد سأل ربّه الرؤية فمُنِع من ذلك ، كما جاء فى قوله عزّ من قائل :

{ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } (٢٢٢)

---

(٢٢١) الكتاب المقدس – سفر الخروج – الإصحاح الرابع والعشرون ص ١٣٥ .

(٢٢٢) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

وليس معنى ذلك أن رؤية الله — **تعالى** — ممتنعة فى الآخرة كما مُنِعت عن **موسى** — **عليه السلام** — فى الدنيا ، وإنما هى جائزة عقلاً وثابتة سمعاً .

وإذا كانوا **يقولون** : إن رؤية الله — تعالى — تكون بالبصيرة ؟

فنقول لهم : إنكم لا تقصدون هذا وإنما تقصدون المعنى الأول للرؤية وهى الرؤية البصرية ،

فإذا كنتم تزعمون أنكم ترون الله بالبصيرة ؟ فما تميزكم عن باقى الناس فى ذلك ؟

وعلى كل فأنتم كاذبون فى قولكم الأول والثانى .

* من ناحية أخرى فإن **الإله** — تعالى — متصف بصفة العلم التام أو العلم المطلق ، وأن علمه قائم بذاته لا بغيره .

فهذا هو ما اتفق فيه جميع العقلاء من أهل العقائد السماوية الصحيحة .

إلاَّ أن **العقيدة اليهودية** لها رأى آخر فى هذه القضية كيف هذا ؟

لأننا وجدنا أحد أسفارهم المقدَّسة يشير إلى أن **الرب** — تعالى — لا يميِّز بين بيوت اليهود والمصريين إلاّ بعلامة معيَّنة ، بحيث ما لم يكن هناك علامة لا يكون هناك **لله** علم — تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً — وهذا ما يشير إليه أحد أسفارهم المقدَّسة :

" ويكون لكم الدم علامة على البيوت التى أنتم فيها فأرى الدم وأعْبُر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر "(٢٢٣)

فهل هناك عاقل يقول بمثل ما قالت به العقيدة اليهودية فى هذه القضية ؟

---

(٢٢٣) الكتاب المقدس – سفر الخروج – الإصحاح الثانى عشر ص ١٠٥ .

وهل هناك وقاحة وسوء أدب مع الله ـــ تعالى ـــ أكثـــر مـــن هذا ؟

فإذا كان وضع هذه العلامة أو الإشارة ـــ وهى الدم ـــ جـــائزة فى حق **المخلوق** فهل هى جائزة فى حق **الخالق** أيضا ؟

إن كل عاقل **يقول** : إن علم الله ـــ **تعالى** ـــ يختلف عن علـــم المخلوقين إذ أنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .

* هذا وإن العقائد السماوية ـــ الصـــحيحة ـــ اتفقـــت فـــى أن الله ـــ تعالى ـــ لا يُسأل عما يفعل ، وأنه فعَّال لما يريد .

لكن **العقيـــدة اليهوديـــة** : تـــرى أن الله ـــ تعـــالى ـــ يفعـــل بعض الأفعال ثم يندم ويتراجع عنهـــا بعـــد أن يتـــدخَّل نبـــى الله **موسى** ـــ عليه السلام ـــ بيـــنهم وبـــين ربهـــم ، وذلـــك كما جاء فى أحد أسفارهم :

" ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك أذكر إبـــراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذى حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلَّمت عنها فيملكونها إلى الأبد ، فندم الربّ على الشر الذى قـــال إنـــه يفعله بشعبه "(٢٢٤)

* أيضا أجمعت العقائد السماوية على أن **الله** ـــ تعـــالى ـــ لا يأمر بالفحشاء والمنكر .

لكن **العقيدة اليهودية** خرجت عن ذلك الإجماع وخالفت جميع العقلاء **وقالت** : إن الله ـــ تعالى ـــ يصدر منه الفحشاء والمنكر بدليل ما صدر منه لنساء بنى إسرائيل بسرقة حُلـــىِّ الـــذهب والفضة من النساء المصريات .

وهذا ما يشير إليه أحد أسفارهم المقدَّسة :

---

(٢٢٤) الكتاب المقدس ـــ سفر الخروج ـــ الإصحاح الثانى والثلاثون صـــ ١٤٠ .

" ولكنى أعلم أن ملك مصر لا يَدعكم تمضون ولا بيد قوية فأمدُّ يدى واضرب مصر بكل عجائبى التى أصنع فيها وبعد ذلك يطلقكم وأعطى نعمة لهذا الشعب فى عيون المصريين فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين "(٢٢٥)

* أيضا فإن الأسفار المقدَّسة تُشبِّه **الإله** ــ تعالى ــ بالإنسان وذلك عندما نسبت إليه نزله إلى المدينة ، وهذا ما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" فنزل الرب لينظر المدينة والبُرج اللَّذين كان بنو آدم يَبنونها "(٢٢٦)

* أيضا فإن الأسفار المقدَّسة تجعل **الإله** ــ تعالى ــ فى جهة وحيز ، وتجعل له مُقدّمة ومُؤخرة ، وبداية ونهاية مثل الإنسان أو المخلوقات التى لها أمام وخلف ويمين وشمال .

وهذا ما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" ويكون متى أجْتاز مجدى أن أضعك فى نُقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز ، ثم أرفع يدى فتنظر ورائى وأما وجهى فلا يُرى " (٢٢٧)

* أيضا تنسب الأسفار المقدَّسة النوم واليقظة إلى **الله** ــ تعالى ــ مثله فى ذلك مثل المخلوقات التى تتعب وتنام وتستيقظ وهذا ما ورد ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" فاستيقظ الرب كنائم كجبار مُعيّط من الخمر ، فضرب أعداؤه إلى الوراء جعلهم عاراً أبدياً " (٢٢٨)

---

(٢٢٥) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الثالث صـ ٩١ .

(٢٢٦) الكتاب المقدس ــ سفر التكوين ــ الإصحاح الحادى عشر صـ ١٧ .

(٢٢٧) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الثالث والثلاثون صـ ١٤٣ .

(٢٢٨) الكتاب المقدس ــ سفر المزامير ــ الإصحاح الثامن والسبعون صـ ٨٨٨ ، ٨٨٩ .

* أيضا تنسب الأسفار المقدَّسة إلى **الإله** ـــ تعالى ـــ الحزن والندم بسبب خلقه للإنسان .

وهذا ما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض ، وتأسَّف فى قلبه . فقال الرب أمحوا عن الأرض الإنسان الذى خلقته " (٢٢٩) .

* أيضا تنسب الأسفار المقدَّسة إلى **الإله** ـــ تعالى ـــ أنه يجلس كما يجلس الأسد ،

وهذا ما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" جثم كأسد ربَض كلبوةٍ من يقيمه ؟ " (٢٣٠)

* وتنسب إليه ـــ تعالى ـــ التعب بعد أن خلق السموات والأرض ، فكان لزاماً أن يستريح كما يستريح الخلق ،

وهذا ما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدَّسة :

" فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت فى أجيالهم عهدا أبديا . هو بينى وبين إسرائيل. علامة إلى الأبد لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفى اليوم السابع استراح وتنفس "(٢٣١)

* ولم تكتف **الأسفار المقدَّسة** ـــ عند اليهود ـــ بهذه الضلالات والافتراءات على **الله** ـــ تعالى ـــ وإنما زادت الطين بلَّة وذلك بإظهارها **الإله** ـــ كما يشير فضيلة الدكتور فتحى الزغبى ـــ متصفا بكثير من صفات الحوادث وصفات النقص ،

ويبدو ذلك جلياً فيما يذكره التلمود عن جسم الإله ـــ تعالى ـــ وضخامة أعضائه ، وما يرويه عن نشاطه وأعماله فى الليل والنهار ، وعن حاله بعد هدم الهيكل وتشريد بنى إسرائيل .

---

(٢٢٩) الكتاب المقدس ـــ سفر التكوين ـــ الإصحاح السادس صـــ ١٠ ، ١١ .

(٢٣٠) الكتاب المقدس ـــ سفر العدد ـــ الإصحاح الرابع والعشرون صـــ ٢٥٣ .

(٢٣١) الكتاب المقدس ـــ سفر الخروج ـــ الإصحاح الحادى والثلاثون صـــ ١٣٩ .

ويذكر **وِلْ دْيُورانتْ** : أن الله ـــ تعالى ـــ كما يصفه التلمود إله متصف صراحة بصفات البشر فهو ـــ على سبيل المثـــال ـــ يحس بوخز الضمير ويلبس التمائم ، ويدرس التـــوراة ثـــلاث مرات فى كل يوم .

وذكر الإمام ابن حزم : أن سفراً من **أســفار التلمــود** يســمى سفر توما قد وصف جبهة الخالق - تعالى - وعظم مســاحتها فقال : إنها من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراعا ،

وجاء فى سفر آخر من أسفار هذا الكتاب يقال له سَادَرْ نَاشـــيم أن فى رأس **خالقهم** تاجاً فيه ألف قنطار مـــن ذهـــب ، وفـــى إصبعه خاتم تضئ منه الشمس والكواكب وأن الملك الذى يخدم ذلك التاج اسمه صَنْدلقُون .

وأن **الله** ـــ تعالى ـــ كان قبل هدم هيكـــل أوُرْشـــليم وتشـــريد بنى إسرائيل يُقسّم النهار إلى اثنتى عشـــرة ســـاعة ويقضـــى ساعاته الثلاث الأولى فى مراجعة الشريعة واستذكارها ،

ثم يقضى الساعات الثلاث التالية فـــى القيـــام علـــى شـــئون الحكم بين الناس ،

والساعات الثلاث الثالثة كان يُشْـــغَل بتـــدبير العـــيش للخلـــق وأما الساعات الثلاث الأخيـــرة فيقضـــيها فـــى اللعـــب مـــع الحوت ملك الأســـماك ـــ **والحـــوت** فـــى وصـــف التلمـــود حيوان كبير جداً يبلغ من الضخامة أن يتّســـع خلقـــه لســـمكة طولها ثلاثمائـــة فرســـخ ـــ وأمـــا ســـاعات الليـــل فـــإن **الله** ـــ تعالى ـــ يقضيها فى استذكار التلمود مـــع الملائكـــة ومـــع مللك الشياطين بعد انتهـــاء هـــذا الاســـتذكار وتلـــك النـــدوة العملية المزعومة .

ويذكر **التلمود** أن هذا النظام قد تَغَيّر بعـــد أن قـــدّر الله هـــدم الهيكل وتشريد بنى إسرائيل فلم يَعُدْ لله ـــ تعالى ـــ جَلَدٌ علـــى اللعب والرقص كما كان يصنع فى الأزمان السالفة إذ اعترف **الإله** ـــ تعالى ـــ بخطئه فى هذا الصدد . وندم على ما فعلـــه

واعتبر أنه ارتكب خطيئة ثقيلة وهذه الخطيئة أنهكت ضميره الحى حتى إنه خصص ثلاثة أرباع الليل للبكاء والندم .

وكان إذا بكى سقطت من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع لهما دوى فى الآفاق يَصُمّ الآذان وتضطرب المياه وترجف الأرض فتنجم عن ذلك الزلازل (٢٣٢)

* **إن المتأمل** فيما جاء فى الأسفار اليهودية المقدَّسة بشأن **الإله** ـــ تعالى ـــ يلحظ جملة من المخالفات والمغالطات من بينها :

١ - إن الأسفار والتلمود يُصوّران **الإله** ـــ تعالى ـــ بصورة لا تختلف كثيراً عن الصورة البشرية أو المخلوقة بوجه عام ، فهى تجعل له جسماً وأعضاء وجهة وحيِّزا ،

وبداية ونهاية ، وحزنا وندما ، وتعبا ونوما ، وبكاءً واستيقاظا ، إلى غير ذلك من الصفات التى تليق بالمخلوق ولا تليق **بالخالق** جل جلاله .

٢ - إن الأسفار المقدَّسة تشبِّه **الله** ـــ تعالى ـــ ببعض مخلوقاته كجلوسه مثل جلوس الأسد ، وكبر جبهته .

٣ - إن الأسفار المقدَّسة تجعل **الأفعال** الإلهية تقع فى زمان وتقاس بزمان وذلك بزعمها أن **الله** ـــ تعالى ـــ يقسِّم الليل والنهار إلى ساعات إلخ ...

٤ - تنسب الأسفار المقدَّسة إلى الله ـــ تعالى ـــ جملة من أفعال الحوادث أو المخلوقات وذلك **مثل** : اللعب ، والرقص والنسيان ، والجلوس مع الملائكة والشياطين وغير ذلك من أمور تليق بالمخلوق ولا تليق بالخالق جل جلاله .

* من ناحية أخرى لابد من الإشارة إلى أن **العقيدة اليهودية** تجمع بين المتناقضات ، أو الإيجابيات والسلبيات فى آن واحد كيف هذا ؟

---

(٢٣٢) راجع د / فتحى الزغبى : تأثر اليهودية بالأديان الوثنية ص ٦٦٣ - ٦٦٥ باختصار وتصرف يسير .

لأننا لو اكتفينا بما سبقت الإشارة إليه من أمــور ســلبية فــى **العقيدة اليهودية** لخرجنا من هذا إلى القول :

إن هذه الصفات التى ذكرتها الأسفار المقدَّســة تنطبــق علــى المخلوق ولا تليق بالخالق ـــ جل جلالــه ـــ وكأنهــا تتحــدث عن صفات مخلوقات ولا تتحدث عن صــفات الخــالق عــز وجل .

ولهذا كان لزاماً علينا أن ننظر فى الصورة من وجهها الآخر ، وبعــد قليــل مــن النظــر والتأمــل وجـــدنا الصــورة ـــ هذه المرة ـــ اختلفت عن سابقتها تماماً ،

إذ وجدنا **الأسفار المقدَّسة** تذكر جملة من الصفات الإيجابيــة للذات الإلهية بعكس الصفات السلبية التى أشرنا إليها آنفا ،

وها هى بعض الصفات الإيجابية التى ذكرتها الأسفار اليهودية إلى الذات الإلهية :

١ - أنه كامل كمالاً مطلقاً ومنزّهاً عن كل نقص وهذا ما ورد معناه فى أحد أسفارهم :

" أتدرك موازنة السحاب معجزات الكامل المعارف " (٢٣٣)

وجاء :

" الله طريقه كامل " (٢٣٤)

وجاء :

" ناموس الربّ كامل يردّ النفس " (٢٣٥)

٢ - الله ـــ تعالى ـــ عالم بكل شئ صغر أو كبر ، وهــذا مــا ورد معناه فى أحد أسفارهم :

" فقال لأبرام اعلم يقيناً أن نَسْلك سيكون غريبا فى أرض ليست

(٢٣٣) الكتاب المقدس - سفر أيوب - الإصحاح السابع والثلاثون ص ٨٢٧ .

(٢٣٤) الكتاب المقدس - سفر المزامير - المزمور الثامن عشر ص ٨٤٤ .

(٢٣٥) الكتاب المقدس - سفر المزامير - المزمور التاسع عشر ص ٨٤٥ .

لهم ويُستعبدون لهم فيذلونهم أربعمائة سنة " (٢٣٦)

وجاء :

" لأنك أنت وحدك تعرف قلوب بنى البشر لكى يخافوك ويسيروا فى طرقك كل الأيام التي يحيون فيها على وجه الأرض التى أعطيت لآبائنا " (٢٣٧)

٣ - الله ــ تعالى ــ قادر على كل شئ ، وهذا ما ورد معناه فى أحد أسفارهم : " ولما كان أبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لأبرام وقال له أنا الله القدير " (٢٣٨)

وجاء :

" فقال لإبراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شِخْتُ ؟ هل يستحيل على الربّ شئ ؟ (٢٣٩)

* وبعد فإن هذا المسلك الذى سلكه الكتاب المقدس ــ عند اليهود ــ دليل أكيد على أن فيه تدخّلا بشريا من قبل مفسديهم ،

وإلاّ ما تناقض بعضه مع بعض ، وتناقض مع الكتب السماوية والكتاب المبين خاصة فى أمور عقدية ثابتة بالنقل الصحيح والعقل السليم ،

وواضحة وضوح الشمس فى كبد السماء وذلك **مثل** : تنزُهه عن النوم ، و السهو ، والغفلة والتعب ، والمكان ، والحيز والجهة ، والجلوس ، والمشى ، والحزن ، والبكاء ، والندم والجهل ، ومشابهة الحوادث .

لكن الكتاب المقدّس والتلمود لا تذكر هذا ، وإن ذكرته شوّهته وصَوّرته فى صورة غير صورته التى جاء بها صافية خالصة من أى شائبة ،

---

(٢٣٦) الكتاب المقدس – سفر التكوين – الإصحاح الخامس عشر ص ٢٢ .

(٢٣٧) الكتاب المقدس – سفر أخبار الأيام الثانى – الإصحاح السادس ص ٦٨٨ .

(٢٣٨) الكتاب المقدس – سفر التكوين – الإصحاح السابع عشر ص ٢٤ .

(٢٣٩) الكتاب المقدس – سفر التكوين – الإصحاح الثامن عشر ص ٣٦ .

وإلاّ ما كان الله — تعالى — نقل عن بنى إسرائيل قولهم فى كتابه المبين :

{ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ ٱللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ } (٢٤٠)

* __والخلاصة__ أن العقيدة اليهودية أقرب إلى الأديان الوثنية منها إلى الأديان السماوية ولم لا ؟

وهى تدعوا صراحة أو ضمناً إلى الإلحاد من خلال بروتوكولاتها الصهيونية ،

ولم لا ؟ وقد قالوا : عُزَيرٌ بن الله مع أن الرب الكريم أخبرنا فى كتابه المبين بقوله عزّ من قائل :

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ } (٢٤١)

ولم لا ؟ وهم عندما يتحدّثون عن **الله** — تعالى — وصفاته وأفعاله وكأنهم يتحدّثون عن مخلوق . أى أنهم لا يُقدّرون الله حق قدْره . لهذا فقد استحقوا اللعنة من الله وذلك كما جاء فى كتابه المبين :

{ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(٢٤٠) سورة التوبة الآية ٣٠ .

(٢٤١) سورة الإخلاص الآيات ١ – ٤ .

الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } (٢٤٢)

وقوله عزّ من قائل :

{ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ . كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ } (٢٤٣)

هدانا الله سواء السبيل فى الدين والدنيا والآخرة وأضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

---

(٢٤٢) سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٢٤٣) سورة المائدة الآيتان ٧٨ ، ٧٩ .

الفصل الثـــانى

النبوات والرسالات واليهودية

بعد أن وقفنا على جانب من موقف العقيدة اليهودية من بعض القضايا الإلهية ، وعرفنا أنهم ابتعدوا عن المسلك الصحيح والطريق القويم التى أتت به العقائد السماوية ،

فقام **اليهود** بتشويه صورتها وطمس معالمها أصولها ، وتبديل تعاليمها .

وهذا نتيجة أن **الله — تعالى** — أوكلَ إليهم حفظ كتابه — التوراة — الذى فيه عقيدتهم وشريعتهم ومبادئ أخلاقهم لكن لم يحفظوا الأمانة ولم يُقدروها حق قدرها ، فكانت نتيجته أن ضلُّوا وأضلُّوا وفسدوا وأفسدوا ،

وفى السطور التالية نتعرف على موقف العقيدة اليهودية من مسألة النبوات و الرسالات ،

هذه القضية لها ارتباطاً وثيقاً بقضية الألوهية لأن الرسل والأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — ما جاءوا إلى الناس إلا ليبلّغوا عن الله — تعالى — أوامره ونواهيه ، وما يكون فى الآخرة من ثواب وعقاب وجنة ونار .

ولهذا فإننا نتعرف بداية على معنى النبوة والرسالة من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

* تقول إحدى المعاجم اللغوية :

" **النبوة والنباوة** : ما ارتفع من الأرض فإن جعلت النبيّ مأخوذاً منه أى أنه شَرُفَ على سائر الخلق فأصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول " (٢٤٤)

أما الرسالة فجاء فى معناها : " الرسول أيضا الرسالة وقوله تعالى : { **إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } (٢٤٥) ولم يقل رسول رب

(٢٤٤) الشيخ محمد الرازى : مختار الصحاح ص ٢٦٩ .

(٢٤٥) سورة الشعراء من الآية ١٦ .

العالمين لأن فعولا وفعيلاً يستوى فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل عدو وصديق (٢٤٦)

* وعلى هذا فإن هناك ارتباطاً لا ينفك بين النبوة والرسالة من جهة والنبى والرسول من جهة أخرى ،

وأن كلمة **نبىٌ** لها اشتقاقات متعددة من بينها : أنها مشتقة من **النَبْوَة** وهو الارتفاع لأن النبى عالِ الرُتبة والمكانة عن بقية الناس باعتبار أنه من اختيار الله واختيار الله لابد أن يكون عالياً ورفيعاً .

أما **الرسول** فلابد أن يكون صاحب رسالة والرسالة ما هى إلاّ أوامر ونواهى فيها مصلحة العباد فى دنياهم وأخراهم ، وأنه لا رسالة بدون رسول ولا رسول بدون رسالة .

وسواء كانت النبوة تساوى الرسالة أو أرفع منها فإن الشئ الذى لا خلاف عليه بين العقلاء أن النبوة والرسالة من أفعال الله ــ جل جلاله ــ هذا من جهة ،

ومن جهة أخرى فإنه لابد أن يكون للنبى والرسول معجزة تبرهن على صدقه وأنه مبعوث من الله ،

ولو لم تكن هناك معجزة لم يكن هناك اختلافا بين النبى وغير النبىّ ، وكان مدعاة لكل مُدّع وفرصة لكل منتحل أن يدعى النبوة والرسالة كما حدث **لمسيلمة** الكذّاب ،

هذا هو معنى النبّى والرسول والنبوة والرسالة فى المفهوم الإسلامى **فما مفهومها فى العقيدة اليهودية ؟**

إن مفهوم النبوة والرسالة فى العقيدة اليهودية يختلف عن مفهومه فى العقيدة الإسلامية ، وهذا ما يشير إليه أحد الباحثين **بقوله** :

" إن النبوة لفظ يفيد معنى الإخبار عن الله ــ تعالى ــ وعن الأمور الدينية ولاسيما عما سيحدث ، وسمى **هارون**

---

(٢٤٦) الشيخ محمد الرازى : مختار الصحاح ص ١٠٢ .

ــ عليه السلام ــ نبياً لأنه كان المخبر والمتكلّم عــن **موســى** عليه السلام نظراً لفصاحته (خروج ٧ / ١) ، أما أنبياء العهد القديم فكانوا ينادون بالشريعة الموسوية وينبئون بمجيء **المسيح** ــ عليه السلام ــ ولما قلّت رغبة الكهنة وقلّ اهتمامهم بالتعليم فى أيام صموئيل أقام مدرسة فى الرامة وأطلق على تلامــذتها اسم بنى الأنبياء فاشتهر من ثمّ **صموئيل** بإحياء الشريعة ،

وقرن اسمه باسم موسى وهارون عليهما السلام فى مواضــع كثيرة من الكتاب المقدّس ، وتأسست مدارس أخرى للأنبياء فى بيت إيل وأريحا والجلجال وأماكن أخرى .

وكان رئيس المدرسة النبوية يُدْعَى أباً وسيّداً ، وكان يُعلّم فــى هذه المدارس تفسير التوراة والموسيقى والشعر ولــذلك كــان الأنبياء شعراء وأغلبهم كانوا يُرنّمــون ويلعبــون علــى آلات الطرب ، وكانت الغاية من هذه المدارس أن يرشح الطلبة فيها لتعليم الشعب .

أما معيشة **الأنبياء** وبنى الأنبياء فكانت ساذجة للغايــة وكثيــر منهم كانوا مُتنسّكين أو طوّافين يضافون عند الأتقياء .

ويظهر أن كثيرين من الذين تعلّموا فــى تلــك المــدارس لــم يُعطوا قوة على الإنباء بما سيأتى إنمــا اخــتص بهــذا مــن كان الله ــ تعالى ــ يختارهم لهــذا الأمــر ويعــدهم بتربيــة فوق العادة لواجبات خطيرة .

على أن بعض الأنبياء الملهمين كــان يختصــهم الله بوصــية وإن لم يسبق لهــم الــتعلم أو دخــول تلــك المــدارس مثــل عاموس الراعى وجانى الجميز " (٢٤٧)

* هذا وإن الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ لابد أن يتــوفر فيهم صفات خاصة لكى يقوموا بهذه المهمة الشاقة وهذا العمل الجليل الذى هو أشرف الأعمال ومطلوبه أسمى الغايات .

من هذه الصفات التى لابد من توافرها فيهم :

---

(٢٤٧) راجع د / كامل سعفان : اليهود ص ٣١ .

١ - الصدق .
٢ - الأمانة .
٣ - التبليغ .
٤ - الفطانة .
٥ - السلامة من العيوب المنفّرة .
٦ - العصمة من الصغائر والكبائر .

فهذه الصفات واجبة في حقهم — صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين — فلو لم يتصف الأنبياء والرسل بالصدق لاتصفوا بالكذب والكذب قبيح ومحال عليهم .

وهكذا الأمانة ، أي أنه يستحيل عليهم أضداد الصفات المذكورة من كذب ، وخيانة ، وكتمان ، وبلادة ، وعيوب منفرة وارتكاب للمخالفات .

ولماذا يستحيل عليهم هذه الصفات ؟

لأنهم اشرف وأفضل الخلق فلابدّ أن يكونوا أفضل الناس خَلْقًا وخُلُقًا ، وأن الله — تعالى — قد اختارهم من بين خلقه لحمل رسالته ، وصنعهم على عينه وأدّبهم فأحسن تأديبهم (٢٤٨)

* وهذه الصفات الواجبة في حق الرسل والأنبياء — عليهم السلام — هي موضع اتفاق المحققين من علماء الدين وكذلك العقلاء من أهل الأديان ،

أما ما عدا هذا من صفات مذكورة — فيما سبق — كأكل وشرب ومرض وحزن وسهو ونسيان وخطأ غير مقصود وتعب ونوم فهو جائز عليهم ،

وعلى هذا نستطيع تحديد مفهوم النبوة والرسالة في الفكر الإسلامي بأنه :

---

(٢٤٨) راجع بيان هذه المسألة في مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة في بحث عصمة الأنبياء في ضوء الكتاب والسنة للباحث إسماعيل محمد إسماعيل العدد السادس ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الجزء الثاني صـ ٥٠٧ وما بعدها .

عبارة عن اختيار الله – تعالى – لأنبيائه ورسله من بين خلقه ، والاختيار هو الاصطفاء ، وأن اختيار الله لرسله وأنبيائه يقطع الطريق على الأدعياء والمنتحلين للنبوات والرسالات فهو – تعالى – أعلم حيث يجعل رسالته .

ومما يَدُلُّك على اصطفاء الله لرسله وأنبيائه قوله عز من قائل في كتابه المبين :

{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٢٤٩)

وقوله عزّ من قائل :

{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (٢٥٠)

* ويقول **أحد الباحثين** في بيانه لمفهوم النبوة في العقيدة اليهودية :

" وكلمة نبيّ في عُرف اليهود واسعة المدلول فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها ،

كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجّم والمنافق وغيرهم " (٢٥١)

* ثم إن النبوة والرسالة لا تضاف إلى كل شارد ووارد بل لابد لها من قيود أو شروط ،

وأنه لا يكون هناك نبيّ ورسول من تلقاء نفسه ، أو بدون أن يكون له معجزة وشريعة وكتابا ؟

---

(٢٤٩) سورة آل عمران الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢٥٠) سورة الحج الآية ٧٥ .

(٢٥١) راجع د / عوض الله حجازي : مقارنة الأديان ص ١١٧ [illegible]

لكن **اليهود** يجيزون ذلك وذلك كما جاء ذكره فى أحد أسفارهم المقدسة :

" و كان إلىّ كلام الرب قائلاً يا ابــن آدم تنبــأ علــى أنبيــاء إسرائيل الذين يتنبأون وقــل للــذين هــم أنبيــاء مــن تلقــاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب هكــذا قــال الســيد الــرب وَيْــلٌ للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهــم ولــم يــروا شــيئاً . أنبياؤك يــا إســرائيل صــاروا كالثعالــب فــى الخــراب .. وتكون يدى علــى الأنبيــاء الــذين يــرون الباطــل والــذين يُعرفون بالكذب "([٢٥٢])

* فهل هناك نبيا ورسولا يقول و يفعل الباطــل كمــا تــزعم أسفارهم المقدسة ؟

وهل هناك نبيا ورسولا يتصف بالكذب ؟

إن العقيدة اليهودية لا تفــرق بــين الأنبيــاء وغيــر الأنبيــاء و لا تفرق بين المصطفين الأخيار وغير الأخيار .

صفات الأنبياء فى العقيدة اليهودية

****

بعد أن عرفنا صفات الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ فــى العقيدة الإسلامية نأتى لنتعرف على صفاتهم فى العقيدة اليهودية لكن قبلها ينبغى الإشارة إلى أن **علماء اليهود** يُقسِّمون الأنبياء إلى قسمين :

١ ـ **أنبياء كبار** : وذلك مثل : أشعيا ، أرميا ، دانيال .

٢ ـ **أنبياء صغار** : وذلك مثل : هوشع ، عاموس ، يونان .

---

(٢٥٢) الكتاب المقدس – سفر حزقيال – الإصحاح الثالث عشر ص ١١٩٢ .

ويزعمون أن النبوة بدأت **بموسى** ـ عليه السلام ـ وانتهت بملاخى ، أما من كان نبياً قبل موسى أمثال ابراهيم وإسحاق ويعقوب فيُسمون آباء أو بطارقة (٢٥٣)

* **ونقول** : لعلماء اليهود إن هذا التقسيم أو التصنيف للأنبياء غير صحيح ولا نُسلم به لماذا ؟

لأن الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ كلهم كبار وليس من الأدب أن نسمى بعضهم كبيراً وبعضهم صغيرا ،

لكن من الجائز أن **نقول** : إن الله جلّت حكمته فضّل بعضهم على بعض ، والتفضيل ليس معناه التنقيص من شأن الأنبياء الآخرين هذا من جهة ،

ومن جهة أخرى لا نُسلّم أن النبوة الحقيقية بدأت بموسى ـ عليه السلام ـ وانتهت بملاخى ،

لأن هذا معناه إنكار نبوة من كان قبل **موسى** ـ عليه السلام ـ أمثال نبى الله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ،

مع أن **إبراهيم** ـ عليه السلام ـ يُعَدُّ فى نظر الشرائع السماوية أبو الأنبياء ،

فكيف تنفون نبوَّتهم وتعتبرونهم مجرد آباء أو بطارقة ؟

أما ما قاله **علماء اليهود** فى صفات الأنبياء فهو كلام يخجل منه كل عاقل ، ويعفٌ عنه كل لسان له عقيدة وشريعة معتبرة ،

إذ أنهم أضافوا إلى الرسل والأنبياء صفات لا تجوز إضافتها للأتقياء فضلا عن الرسل والأنبياء ،

وهذه هي الصفات التى أضافها **اليهود** إلى الرسل والأنبياء :

١ـ الكذب .

٢ـ شرب الخمر .

---

(٢٥٣) د / عوض الله حجازى : مقارنة الأديان ص ١١٧ .

٣ــ الزنا .

٤ــ عبادة الأوثان .

٥ــ البله أو الخبل .

٦ــ الجهل أو الغباء .

وغير ذلك من صفات قبيحة لا تصدر إلاَّ من قبيح ولا يضيفها إليهم إلاَّ كل قبيح سنعرض لها فى السطور التالية .

وبوجه عام فإن **اليهود** لم يتورَّعوا أن يضيفوا إلى الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ أخس الصفات البشرية ، وأنه لم يسلم نبى من الأنبياء من سفاهاتهم وأباطيلهم .

وقبل التعرف على موقف **اليهود** من بعض الرسل والأنبياء ينبغى الإشارة إلى أن من صفات المؤمنين الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقضائه وقدره ،

وذلك كما قال الله عز وعلا فى كتابه المبين :

{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ} (٢٥٤)

لكن **اليهود** لا يعنيهم هذا لأن هناك الكثير من الرسل والأنبياء من أرسلوا إليهم ولم يؤمنوا بهم ،

وإن آمنوا بهم فقد حاربوهم وقاتلوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم بسبب دعوتهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار ،

---

(٢٥٤) سورة البقرة الآية ٢٨٥ .

وقد حذّر رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ اليهود وأمثالهم ممن يؤمنون ببعض الرسل والكتب ويكفرون ببعض وذلك فى قوله عزّ من قائل :

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً . أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً }(٢٥٥)

وقد بين رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ موقف اليهود من الرسل والأنبياء فى أكثر من موضع فى الكتاب المبين منها قوله عز من قائل :

{ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ } (٢٥٦)

وقد أنكر عليهم رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ تكذيبهم للرسل والأنبياء فى آيات كثيرة من كتابه المبين منها قوله عزّ من قائل :

{ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ } (٢٥٧)

ومن يَسْلم من الرسل والأنبياء من القتل لم يَسْلم من التكذيب والتجريح وذلك كما سنتعرف عليه فى السطور التالية :

---

(٢٥٥) سورة النساء الآيتان ١٥٠ ، ١٥١ .

(٢٥٦) سورة المائدة ٧٠ .

(٢٥٧) سورة البقرة الآية ٨٧ .

١- موسى وهارون - عليهما السلام - واليهود

******

بداية نشير إلى نبذة مختصرة من سيرة نبى الله **موسى** — عليه السلام — ذلك الرسول الكليم المكرَّم ، وأحد أولى العزم من الرسل ، وقد جاء ذكره فى الكتاب المبين فى أكثر من موضع منها قوله عز من قائل :

{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا. وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا . وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا } (٢٥٨)

وقد أرسله ربه — عز وجل — إلى بنى إسرائيل ليدعوهم إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والعمل بشريعته إلى أن تأتيهم شريعة أخرى ، فقليل منهم آمن بدعوته وكثير منهم كذَّب بها (٢٥٩)

وليت من كذَّب بدعوته من بنى إسرائيل اكتفى بمجرد التكذيب لكنه أضاف إلى هذا التكذيب عمل آخر أكثر من التكذيب بكثير ألا وهو ادِّعائهم أنه تنكَّر للعهد والميثاق الذى أخذه الله — تعالى — عليه بعد رجوعه من مناجاة ربِّه وذلك عندما وجدهم يعبدون العجل الذى صنعه لهم **السامرى** .

فكان رد فعل **موسى** — وفق المزاعم اليهودية — تقديم استقالته من النبوة أو الرسالة .

وهذا ما جاء ذكره في كتابهم المقدَّس :

---

(٢٥٨) سورة مريم الآيات ٥١ — ٥٣ .

(٢٥٩) ينبغى الإشارة إلى أنه ليس من أهدافنا ذكر المواقف اليهودية من جميع الرسل والأنبياء — عليهم السلام — وإنما ذكر بعض الأمثلة ليتبين منها موقفهم المشين من الرسل والأنبياء بوجه عام .

* * *

" وكان في الغد أن **موسى** قال للشعب أنتم أخطأتم خطية عظيمة فأصعد الآن إلى **الرب** لعلى أكفر خطيتكم فرجع موسى إلى الرب **وقال** : آه قد أخطأ هذا الشعب خطية عظيمة وصنعوا لأنفسهم آلهة من ذهب والآن إن غفرت خطيتهم وإلاّ فامحنى من كتابك الذى كتبت ، فقال الرب لموسى من أخطأ إلىّ أمحوه من كتابى ، والآن اذهب أهد الشعب إلى حيث كلمتك هوذا ملاكى يسير أمامك " (٢٦٠)

* ولم يتوقف الكذب اليهودى لنبى الله **موسى** عند هذا الحد بل زعموا أنه كان يسىء الأدب مع ربه ــ عز وجل ــ عند مناجاته له ،

وهذا ما جاء ذكره إليه فى **كتابهم المقدس** :

" وصادفوا **موسى** واقفين للقائم حين خرجوا من لدن فرعون فقالوا لهما : ينظر الرب إليكما ويقضى لأنكما أنتنتما رائحتنا فى عينى فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً فى أيديهم ليقتلونا فرجع **موسى** إلى الرب وقال يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب ؟

لماذا أرسلتنى ؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلىّ هذا الشعب وأنت لم تُخلّص شعبك "(٢٦١)

* ليس هذا فقط وإنما نسبوا إلى **موسى** ــ عليه السلام ــ أنه كان يتطاول على ربه ــ عز وجل ــ بالنصح والتوجيه وكان **الرب** يستمع لنصحه ويُزعن لتوجيهاته وفقا للمزاعم اليهودية وهذا ما جاءت الإشارة إليه فى **كتابهم المقدس** :

" فتضرّع موسى أمام الرب إلهه وقال : لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة

---

(٢٦٠) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الثانى والثلاثون صــ ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢٦١) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الخامس صــ ٩٤ .

وَيَد شديدة ؟ لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجَهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ؟

ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ، أذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمتِ عنها فيملكونها إلى الأبد . فندم **الرب** على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه "(٢٦٢)

* فهذا ما جاء ذكره فى **كتابهم المقدس**
ولنا أن نتساءل هل يليق بنبى الله **موسى** — عليه السلام — أن يراجع ربه عز وجل فى أمر قدره أو أمر قضاه ؟

إن هذا الذى يقوله اليهود مستبعد صدوره من العقلاء فيما يتعلق بالخالق — عز وجل — لهذا فهو أشد استبعاداً من **الأنبياء** ،

وكيف يندم الرب — **تعالى** — على **أمر** قضاه وقدره ؟

إن هذا الذى يقوله **اليهود** لهو أشد شبها بما قالته **طائفة** ضالة من **الشيعة** تجوّز البداء على الله (٢٦٣)

وهل هناك عاقل يقول : إن **الخالق** — تعالى — يأخذ توجيهاته ونصائحه من المخلوق ؟

---

(٢٦٢) الكتاب المقدس — سفر الخروج — الإصحاح الثانى والثلاثون صـ ١٤٠ .

(٢٦٣) **البداء** : فكرة شيعية بحتة أخذت بها جميع الفرق الشيعية — تقريبا — **ومعناه** عندهم الظهور بعد الخفاء كما ذكر ذلك السيد محسن الأمين فى كتابه (الشيعة بين الحقائق والأوهام) **فقال** : البداء مصدر يبدوا بداءا أى ظهر ، **ويستعمل فى** العرف بمعنى الظهور بعد الخفاء **فيقال** فلان كان عازما على كذا ثم بدا له فعدل عنه ، و مثل ذلك ما نقله ابن منظور **الإفريقى** عن اللغويين الذين **قالوا** : البداء استصواب شيء بعد أن لم يعلم ، وقال الفراء : بدا لى بداءا أى ظهر لى رأى آخر .

[راجع د/ إسماعيل محمد إسماعيل : نظرة تأملية فى بعض عقائد الفرق الشيعية صـ٢٢ مطبعة الريس فاقوس - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ — ٢٠٠٠م]

* فبعد أن أضل **اليهود** الطريق وأساءوا الأدب مع الخالق — تعالى — أساءوا الأدب مع نبيهم **موسى** — عليه السلام — وذلك بافترائهم عليه هذه التهمة التى هو برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ،

فقد زعموا : أنه كان مريضاً بمرض خطير له مضاعفات كبيرة على من يجالسه ألا وهو مرض **البرص** عافانا الله — تعالى — والمؤمنون منه .

واليهود — قبحهم الله تعالى — **يعتبرون** البرص نجاسة تصيب الإنسان والحيوان والجلود والأقمشة ،

ويعتقدون أن **الأبرص** لا يدخل فى جماعة الرب لأنه مطرود من رحمة الله ،

وأن **الكتاب المقدّس** خصّص إصحاحين كاملين من إصحاحاته للحديث عن البرص بوجه عام والبرص الذى أصاب موسى — عليه السلام — بوجه خاص وهما الإصحاحان الثالث عشر والرابع عشر من سفر اللاويين .

وهذا بعض ما قاله كتابهم المقدس بشأن هذا المرض أو إن شئت فقل : بشأن هذه التهمة الملفقة لكليم الله موسى عليه السلام :

" وكلّم الرب **موسى** وهارون قائلاً إذا كان إنسان فى جلد جسده ناتئ أو قوباء أو لمعة تصير فى جلد جسده ضربة برص يؤتى به إلى هارون الكاهن أو إلى أحد بنيه الكهنة فإن رأى الكاهن الضربة فى جلد الجسد وفى الضربة شعر قد ابيض ومنظر الضربة أعمق من جلد جسده فهى ضربة برص " (٢٦٤)

* لكن الله — تعالى — برّأ نبيه **موسى** من هذه التهمة اليهودية وذلك فى قوله عزّ من قائل فى كتابه المبين :

---

(٢٦٤) الكتاب المقدس — سفر اللاويين — الإصحاح الثالث عشر صـ ١٧٥ .

{ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لَـا تَكُونُـوا كَالَّـذِينَ آذَوْا مُوسَـى فَبَـرَّأَهُ اللَّـهُ مِمَّـا قَـالُوا وَكَـانَ عِنـدَ اللَّـهِ وَجِيهًا } (٢٦٥)

* يعني يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود الذين آذوا **موسى** — عليه السلام — متهمين إياه بما ليس فيه وهو مرض البرص ولا تتشبّهوا بهم في أقوالهم لأن القول إيذاء ،

والإشارة باليد وبالقلم والعين — بقَصد الإيذاء — إيـذاء ، بـل السكوت عن قول الحق وعدم تبرئة صاحبه إيذاء .

وكما برّأ الله — تعالى — نبيه **موسى** من هذه التهمة اليهودية فقد برّأه خاتم النبيين **محمد** — صلى الله عليه وسلم — من هذه الأكذوبـة فـي الحـديث الـذي رواه الإمـام البخـاري عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن موسى كان رجلاً حيياً ستّيراً لا يُرى من جلده شيئاً استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة ،

وإن الله أراد أن يُبرّئه مما قالوا لموسى فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عَدَا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر يقول : ثوبي حجر (٢٦٦) **حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون ، وقام إلى الحجر فأخذ ثوبه**

---

(٢٦٥) سورة الأحزاب الآية ٦٩ .

(٢٦٦) نادى موسى — عليه السلام — على الحجر قائلاً : أعطني ثوبي يا حجر [illegible]

فلبسه وطفق فى الحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً "(٢٦٧)

* **والدليل على كذب اليهود** من الناحية العقلية بجانب ما ذكرناه من أدلة نقلية — كتاب وسنة — أن جميع العقائد السماوية الصحيحة ، والمذاهب العقلية المعتبرة اتفقت على أن الرسل والأنبياء — عليهم السلام — مبرّأون من العيوب المنفرة ، وأن ما وقع لبعضهم من ابتلاءات من قبل الله — تعالى — فهو من باب التمحيص ورفع الدرجات ،

فما ذكرناه يُعدُّ جانبا يسيرا من افتراءات اليهود على نبى الله **موسى** عليه السلام .

ولم يبق إلاّ أن نتعرف على ما قاله اليهود بشأن نبى الله **هارون** عليه السلام ؟

إن نبى الله **هارون** لم يكن أحسن حالاً من أخيه **موسى** ،

لأن اليهود — لعنهم الله — اتهموا **هارون** بأنه خان الرب وخان أخيه بعد أن ذهب لمناجاة **ربه** فى أمر يخص بنى إسرائيل ،

فقام **هارون** — على حد زعم **اليهود** — بصنع عجل ذهبى لبنى إسرائيل ليعبدوه من دون الله أو مع الله ،

ليس هذا فقط وإنما يزعمون أن **هارون** — عليه السلام — عبده معهم وبَنى له مذبحاً ، وعيّد له عيداً ، وذبح له .

وإن كان هذا شيئا مستغربا من اليهود فإن الأشد منه الاستغراب أن **الكتاب المقدس** أشار إلى هذه المسألة فى إحدى إصحاحاته متهما **هارون** — عليه السلام — بأنه الذى صنع العجل لبنى إسرائيل .

---

(٢٦٧) الحديث رواه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء — باب ٢٨ .

وهذا ما جاء في ذكره في كتابهم المقدس :

" ولما رأى الشعب أن **موسى** أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على **هارون** وقالوا له : قم اصنع آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه .

فقال لهم **هارون** : انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وأتوني بها فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً .

فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون **وقال** : غداً عيد للرب فبكّروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدّموا ذبائح سلامة ، وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب " (٢٦٨)

* هذا ما قاله **كتابهم المقدس** عن العجل الذهبي الذى صنعه السامري لبني إسرائيل أثناء مناجاة **موسى** – عليه السلام – لربه عز وجل .

والشيء الذى نعجب له : كيف ينسب **الكتاب المقدس** هذه التهمة لشخص برىء منها شكلاً ومضموناً ويبرّىء الفاعل الحقيقي وهو السامري ؟

وكما برّأ الله – تعالى – نبيه **موسى** من التهم التي نسبها إليه اليهود فقد برّأ أخيه **هارون** – عليه السلام – من هذه التهمة أيضا وذلك في قوله عزّ من قائل : { **قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي** } (٢٦٩)

---

(٢٦٨) الكتاب المقدس – سفر الخروج – الإصحاح الثاني والثلاثون صـ ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢٦٩) سورة طه الآيتان ٩٥ ، ٩٦ .

* فأيهما أصدق **الكتاب المقدّس** — الذى بدّله اليهود — أم **الكتاب المبين** الذى حفظه رب العالمين ؟

إن كل عاقل يهمّه الحقيقة أيّاً كان موقعها وموضعها **يقول** : إن الكتاب المبين أصدق حكماً فى هذه القضية كما فى غيرها لا سيما بعد اعتراف صاحب الجريمة — وهو السامرى — بجريمته ، وكما يقول العقلاء : إن الاعتراف سيد الأدلة .

وعلى الرغم من هذا التأكيد الإلهى للفاعل الحقيقى ، وعلى الرغم من اعتراف الجاني — السامرى — إلاّ أن اليهود عامة وحاخاماتهم خاصة لم يُسلّموا بهذا وظلّوا فى طغيانهم يعمهون وفى باطلهم يخوضون ،

وهذا ما يؤكده أحد **الباحثين** على لسان أحد حاخاماتهم عندما قال :

" وقد ورد فى خطاب للحاخام **ريتشارد** فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قدّ يسهم **سيمؤن بن يهوذا** فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩ ميلادية التصريح الآتى :

نحن نملك آلهة هذا العصر تلك الآلهة التى نَصَبها لنا **هارون** فى الصحراء إنه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم إله العالم أجمع "(٢٧٠)

* وإذا كنا لا نستغرب ولا نتعجب كثيراً من هذا الكذب وهذا التشويه للحقائق وللتاريخ من قبل اليهود وحاخاماتهم باعتبار أن هذا دأبهم ،

فإن استغرابنا وتعجبنا الحقيقى هو لتلك الفئة الشاردة من الباحثين الذين ينساقون وراء الأكاذيب اليهودية عن جهل غالبا فقد اطّلعت على بعض أبحاث لأساتذة بالجامعة يذهبون فيها إلى

---

(٢٧٠) راجع محمد بيومى : جرائم اليهود مع الأنبياء صـ ٣٣ مكتبة الإيمان بالمنصورة مطبعة جزيرة الورد بالمنصورة .

أن الــــذى صـــــنع العجـــل لبنـــى إســـرائيل هـــو **هـــارون** ـــ عليه السلام ـــ وليس **السامرى** ،

ولا أدرى ما إذا كانوا يذهبون هذا المذهب بناء عن علم أو عن جهل ؟

٢- نبـــى الله داود واليهود

* * * *

نبى الله داود ـــ عليه السلام ـــ أحد الأنبياء الذين أرســـلهم الله إلى بنى إسرائيل ليدعوهم إلى الإيمان بـــالله ملائكتـــه وكتبـــه ورسله واليوم الآخر وما فيه من أمور تشيب لها الولدان .

وقد كان نبيًا ملِكاً ، وأنزل الله عليـــه **الزبـــور** فيـــه شـــريعة بنى إسرائيل كما قال ربّ العزة فى كتابه المبين :

{ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } (٢٧١)

وسخّر الله له الجن والطير والجبال ، وأعطاه الحكمة وفصـــل الخطاب ، وألان له ربه ـــ تعالى ـــ الحديد ليعمل منه دروعاً تقى الإنسان من بئس الأعداء .

وقد أشار رب العزة ـــ سبحانه وتعالى ـــ إلى بعض هذه النعم فى قوله عزّ من قائل :

{ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ . إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ . وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ. وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ }(٢٧٢)

---

(٢٧١) سورة الإسراء جزء من الآية ٥٥ .

(٢٧٢) سورة ص الآيات ١٧ ـــ ٢٠ .

* يقول **الإمام الطبرى** ـــ رحمه الله ـــ فى تفسيره لهذه الآيات المباركات :

{ **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** } مـن الاسـتهزاء كمـا صـبرت الرسـل قبلـك فمـنهم {**عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ** } ذا القـوة والـبطش الشـديد فـى ذات الله والصـبر علـى طاعتـه .
{ **إِنَّهُ أَوَّابٌ** } رجّاع مما يكرهـه الله إلـى مـا يرضـيه .
{ **إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ** } كان إذا سـبّح أجابتـه الجبـال .
{ **بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ** } حـين تشـرق الشـمس وتضـىء .
{ **وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً** } مجموعة لـه تُسَـبّح معـه إذا سـبّح .
{ **كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ** } مطيع .

{ **وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ** } قـوّاه الله وعضّـده . { **وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ** } النبوة ، { **وَفَصْلَ الْخِطَابِ** }علم القضاء (٢٧٣)

* من جهـة أخـرى قـام الإمـام **فخـر الـدين الـرازى** بالبرهنة على الصلة التـى تـربط بـين الرسـل والأنبيـاء ـــ عليهم السلام ـــ باعتبـار أنهـم أخـوة لعـلات أمهّـاتهم شتّى ودينهم وربهم واحد ، وذلك عندما قال :

" فإن قيل : أى تعلق بـين قولـه { **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** } وبين قوله { **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ** } ؟

قلنا : بيان هذا التعلق من وجوه :

الأول : كأنه قيل إن كنت قد شـاهدت مـن هـؤلاء الجهّـال جراءتهم على الله ـــ تعالى ـــ وإنكارهم الحشر والنشر فـاذكر

---

(٢٧٣) راجع الإمام الطبرى : المصحف المفسر ـــ الجزء الثانى والعشرون صـــ ٤٥٤ جمع أبى يحى محمد بن صمادح التجيبى المتوفى ٤١٩هـــ دار الغـد العربـى بالقاهرة .

قصة داود – عليه السلام – حتى تعرف شدة خوفه من الله تعالى ومن يوم الحشر .

الثانى : كأنه قيل **لمحمد** – صلى الله عليه وسلم – لا يضيق صدرك بسبب إنكارهم لقولك ودينك فإنهم إذا خالفوك فالأكابر من الأنبياء وافقوك .

الثالث : أن للناس فى قصة داود – عليه السلام – قولين :

منهم من قال : إنها تدل على ذنبه . **ومنهم** من قال : إنها لا تدل عليه .

الرابع : أن قريشاً إنما كذبوا **محمداً** عليه السلام واستخفوا به لقولهم فى أكثر الأمر إنه يتيم ،

ثم إنه تعالى قصّ على محمد كمال مملكة داود – عليه السلام – ثم بيَّن أنه مع ذلك ما سلم من الأحزان والغموم ليعلم أن الخلاص عن الحزن لا سبيل إليه فى الدنيا .

الخامس : إن قوله تعالى { **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ** } غير مقتصر على داود فقط بل ذكر عقيب قصة داود قصص سائر الأنبياء .

فكأنه قال { **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ** } واعتبر بحال سائر الأنبياء ليعلمه أن كل واحد منهم كان مشغولاً بهم خاص وحزن خاص ،

فحينئذ يعلم أن الدنيا لا تنفك عن الهموم والأحزان ، وإن استحقاق الدرجات العالية عند الله لا يحصل إلاَّ بتحمل المشاق والمتاعب فى الدنيا (٢٧٤)

* هذا بعض ما ذكره **علماء الدين** فى بيان بعض فضائل الله على عبده ونبيه داود – عليه السلام – وكيف قابل هذه النعم بقلب شاكر ، ولسان ذاكر ، وجسد على البلاء صابر .

---

(٢٧٤) الإمام الرازى : مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المجلد الثالث عشر العدد ٨٨ صـ ٢٩٣ ٣٩٤ باختصار ، دار الغد العربى بالقاهرة .

فماذا قال علماء اليهود بشأن داود ؟

إن ما قاله علماء اليهود فى **داود** ـــ عليه السلام ـــ يختلف كمّاً وكيفاً عما قاله علماء الدين فيه ، وأن القولين يبتعدان عن بعضهما كما بعدت السماء عن الأرض ،

إذ أن **اليهود** ـــ لعنهم الله ـــ يعتقدون أن داود ليس مولوداً شرعياً وإنما هو ابن زنى ، ويعللون عقيدتهم الفاسدة هذه بأن فارص جدُّ داود قد أنجبته **ثامار** ـــ والدته ـــ من الزنى مع يهوذا .

وهذا ما جاء ذكره فى **كتابهم المقدّس** :

" لا يدخل مَخْصَىٌّ بالرض أو مجبوب فى جماعة الرب . لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب . لا يدخل عمونى ولا موابى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر منهم أحد فى جماعة الرب إلى الأبد " (٢٧٥)

* وفى محاولة لتوكيد هذه الأكذوبة تتبَّع اليهود شجرة نسب **داود** ـــ عليه السلام ـــ ابتداء من فارص وانتهاء بداود الذى يدخل ضمن الجيل العاشر الذى حُقتْ عليه اللعنة لعدم دخوله فى جماعة الرب وفقا لمزاعمهم .

يقول **كتابهم المقدّس** بشأن نسب داود ـــ عليه السلام ـــ وكيف أتى من طريق غير شرعى فى زعمه الفاسد :

" فأخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها فأعطاها الرب حَبَلا فولدت ابناً فقالت النساء : لنعمى مبارك **الربُّ** الذى لم يُعدمك وليّا اليوم لكى يُدعى اسمه فى إسرائيل ويكون لك لإرجاع نفس وإعالة شيبتك لأن كنّتك التى أحبَّتكَ قد ولدته وهى خير لك من سبعة بنين .

---

(٢٧٥) الكتاب المقدّس ـــ سفر التثنية ـــ الإصحاح الثالث والعشرون صـ٣١٥ .

فأخذت نُعْمى الولد ووضعته فى حضنها وصارت لــه مربِّيــة وسمته الجارات اسماً قائلات قد ولد ابن لنعمى ودعون اســمه عوبيد هو أبو يسّى أبى داود .

وهذه مواليد فارص فارص ولد حصرون . وحصــرون ولــد رام . ورام ولد عمينا داب . وعمينــا داب ولــد نجشــون . ونجشون ولد سلمون . وسلمون ولد بوعز . وبوعز ولد عوبيد وعوبيد ولد يسّى ، ويسّى ولد داود "(٢٧٦)

* وإن السبب المباشر فى هذه الهَجمة المسعورة مــن اليهــود على داود ــ عليه السلام ــ يرجع إلى الشك فى يهوديــة داود بمعنى أن **اليهود** يعتبرونه رجلاً غير إسرائيلى النسب ،

إذ أن اليهود لا يعتبرون الشخص يهودياً إلاّ إذا ثبت نقاء نفسه من جهة أمه خاصة ، كذلك لا يعتبرونه يهودياً إلاّ إذا كانت أمه يهودية مائة فى المائة .

ولكن جدَّة داود ــ عليه السلام ــ وهى راعوث موآبية وليست يهودية خالصة ليس هذا فقط .

وإنما يجعلون **موآب** أصل الموآبيين قد جاء عن طريق الزنــى من احدى بنات **لوط** ــ عليه السلام ــ بعد أن سقت أبيها خمرا وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدّس بشأن هذه الأكاذيب :

" وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معــه لأنــه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هَلمَّ نسقى أبانا خمرا ونضطجع معــه فَنَحْيَ من أبينا نسلاً .

فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . وحدث فــى الغــد أن البكر قالت للصغيرة إنّى قد اضطجعت البارحة مع أبى نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضطجعى معه فَنَحْيَ من أبينا نسلاً .

---

(٢٧٦) الكتاب المقدس ــ سفر راعوث ــ الإصحاح الرابع صــ ٤٢٥ .

فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم ، والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمى وهو ابن بنى عمون إلى اليوم "(٢٧٧)

* **إن المتأمل** فى هذه الأكاذيب اليهودية يمكنه استخلاص بعض النتائج التالية :

١ــ إن أهل الشرائع السماوية يعلمون أن شجرة نسب الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ شجرة مباركة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، وأنها مبرَّأة من كل عيب باعتبار أنهم أكمل الناس خَلْقاً وخُلُقاً .

٢ــ إن كل عاقل يعلم أن الزنى والخمر محرَّمان فى كل الشرائع السماوية ، وإن الرسل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ أبعد الناس عما حرَّمه الله عز وجل .

٣ــ لابد من افتراض سؤال يقول : ماذا فعل **لوط** ــ عليه السلام ــ بعد أن رأى أثر علامات الحمل الكاذب على ابنتيه ؟

أليس من الواجب عليه أن يتحرَّى عن هذا الأمر المشين ؟

ونقول : إن ما يقوله اليهود ليس عليه دليل أو شُبهة دليل ،

لأنه ليس صحيحاً ما يقوله **الكتاب المقدَّس** على لسان ابنتى لوط ــ عليه السلام ــ أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض .

(٢٧٧) الكتاب المقدس ــ سفر التكوين ــ الإصحاح التاسع عشر صـ ٢٩ .

والدليل على فساد هذا القول : أن المكان الذى حلّ فيه لوط — عليه السلام كان قريباً جداً من العمران وليس ببعيد عنه .

بمعنى آخر أن لوط — عليه السلام — وأسرته المباركة لم يكن معزولا عن العالم ، لأنه كيف ينعزل عن العالم ورسالته المباركة جاءت لتخاطب العالم ؟

وهكذا فإن ما قاله **الكتاب المقدس** مردود عليه — بطريق بالنقل والعقل — مما يؤكد تحريف اليهود للتوراة .

وبدلاً من أن تُظهر **العقيدة اليهودية** الحكمة وفصل الخطاب اللّذين منّ الله — تعالى — بهما على نبيه **داود** أظهروا بدلاً منهما الزنى والفسق والفجور .

* ولم تقتصر الأكاذيب اليهودية عند هذا الحد بل تعدتها إلى ما هو أبعد من هذا بكثير .

إذ أن **كتابهم المقدس** نسب إلى **داود** — عليه السلام — مجموعة من المخالفات لو ثبتت عليه لكانت كفيلة إحداها بإسقاط نبوّته وشطبه من سجل الأنبياء .

<u>من هذه المخالفات التي نسبوها إليه عليه السلام</u> :

١— إقدامه على الزنى بامرأة رجل يقال له **أوريا** .

٢— قتل **أوريا** للتّخلص منه عن طريق إرساله إلى مقدمة صفوف المعركة التى دارت بين اليهود ومخالفيهم .

٣— تصوير الكتاب المقدس لنبى الله **داود** — عليه السلام — فى صورة الرجل الباحث عن شهواته ونزواته المتلصّص على عورات الآخرين ،

بدليل تركه المعركة وشئونها راجعاً إلى بيته ، وعندما كان يتمشّى عليه وجد امرأة **أوريا** تستحم فى بيتها فأرسل إليها فجاءت فاضطجع معها فحملت منه ثم أخبرت زوجها بهذا بعد رجوعه .

٤ــ تصوير **الكتاب المقدس** لبيــت داود ــ عليــه الســلام ــ وأسرته وخدمه ببيت دعارة وفسق وفجور بدليل قيــام **أوريـــا** بالاضطجاع مع أهل بيته عوضاً عن امرأته التى اضطجع معها **داود** عليه السلام .

وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدس بشأن هذه الأكاذيب التى تفوَّه بها اليهود السفهاء :

" وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك أن **داود** أرسل إلى يوآب وعبيده معه وجميع إسرائيل فأخرجوا بنــى عمُّــون وحاصروا ربَّة .

وأما **داود** فأقام فى أورشليم وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشَّى على سطح بيت الملك فــرأى مــن علــى السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً .

فأرسل **داود** وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثِّى فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معهما وهى مطهَّرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتهـــا وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حُبلى فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلىّ **أوريا** الحثى فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب .

وقال داود لأوريـــا : أنــزل إلــى بيتــك واغســل رجليــك فخرج أوريـــا مــن بيــت الملــك وخرجــت وراءه حصـــة من عند الملــك ، ونــام أوريـــا علــى بــاب بيــت الملــك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته ...

وفى الصباح كتب **داود** مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيــد أوريـــا وكتب فى المكتوب يقول اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيُضرب ويموت "(٢٧٨)

---

(٢٧٨) الكتاب المقدس ــ سفر صموئيل الثانى ــ الإصحاح الحادى عشر صـــ ٤٨٧ . صـــ٤٩٨ باختصار .

وبسبب هـذه الأفعـال المشـينة التـي صـدرت مـن **داود** ــ عليه السلام ــ فإن **الرب** قد اشتد غضبه عليه وأرسل إليـه يُوبِّخه ويتوعَّده ضارباً له مثل النعاج لكى يُدرك قُبح ما فعل .

لكن **داود** ــ عليه السلام ــ لم ينزجر ولم يهتم بل غضب على **ربه** ــ تعالى ــ بسبب هذه المعاتبة القاسـية وفقـاً للمـزاعم اليهودية .

وهذا ما جاء ذكره فى **كتابهم المقدَّس** :

" فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له كان رجـلان فى مدينة واحدة واحد منهما غنى والآخر فقير وكان للغني غنم وبقر كثيرة جداً .

وأما الفقير فلم يكن له شيء إلاَّ نعجة واحدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعاً تأكل من لقمته وتشرب من كأسه وتنام فى حُضنه .

وكانت له كابنة فجاء ضيف إلى الرجل الغنى فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذى جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذى جاء إليه فحمـى غضـب داود علـى الرجل جداً وقال لناثان حى هو الرب إنه يقتل الرجل الفاعـل ذلك ويرد النعجة أربعة أضعاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لـم يشفق . فقال ناثان لداود أنت هو الرجل هكذا قال الـرب إلـه إسرائيل ... فقال لما كان الولد حيّاً صُمْتُ وبكيت لأنّى قلت من يعلم ربما يرحمنى الرب ويحيا الولد .

والآن قد مات فلماذا أصوم ؟ هل أقدر أن أردَّه بعد أنا ذاهـب إليه وأما هو فلا يرجع إلىَّ "(٢٧٩)

* وصدق من **قال** : إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

هذا القول ينطبق على اليهود وكتابهم المقدَّس جملة وتفصيلا :

---

(٢٧٩) الكتاب المقدّس ــ سفر صموئيل الثانى ــ الإصحاح العاشر صـ ٥٠٠ ، ٥٠١ .

ونقـــول : لكتَّـــاب الكتـــاب المقـــدس هـــل يليـــق بـــالرب ــ تبارك وتعالى ــ **أن يُعامل أنبياءه** ورسله بهـــذه المعاملـــة القاسية ؟

وهل هناك عاقل **يقول** : إن **الله** ــ **تعالى** ــ يُحـــبّ الفحشـــاء والمنكر ويشيعهما فى بنى إسرائيل وفى غير بنى إسرائيل ؟

وهل هناك عاقل **يقول** : إن **الرسل والأنبياء** ــ عليهم السلام ــ يطيعون الله لعلَّة وبدونها **لا طاعة ولا** عبادة ؟ إذ كيف يتـــرك **داود** ــ عليه السلام ــ **الصيام والطاعة** لربه بعـــد أن مـــات ولده ؟

إن هذا ــ عدم الطاعة والعبادة لله تعالى ــ لا يصح صـــدوره من الصالحين فضلا عن الأنبياء المقرَّبين .

إشـــارة وإفـــــادة

****

ينبغى الإشارة إلى أن قصة **داود** ــ عليه السلام ــ وأوريا قـــد وردت فى أغلب كتب التفسير بعبارة متباينة وتفسيرات أكثـــر تباينا .

ومع هذا فإن السواد الأعظم من **المفسِّرين** يُجْمِعُون علـــى أن هـــذه القصـــة قـــد تخلَّلتهـــا الإســـرائيليات أو الموضـــوعات ــ الأكاذيب ــ التى حاول **اليهود** أن يشـــوِّهوا بهـــا صـــورة الرسل والأنبياء بوجه عام وصورة نبى الله **داود** بوجه خاص ،

* وقـــد وردت هـــذه القصـــة بعـــدة روايـــات ــ كما يقول الأستاذ محمد بيـــومي ــ كلهـــا ســـاقطة باطلـــة وإليك بيانها :

الرواية الأولى : رواها الطبرى فى تفسيره (٢٣ / ١٤٦) عن ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ وفى سندها الحسن بن عطية وهو ضعيف ، ومحمد بن سعد بن عطية العوفى ليِّن الحديث ، وأبيه سعد مطعون فيه ، وعم سعد وهو الحسن بن الحسن بن عطية العوفى ضعيف .

الرواية الثانية : رواها الطبرى فى تفسيره (٢٣ / ١٤٧ ــ ١٤٨) عن السدى وهى ضعيفة لأنها مرسلة ، وكذا فى سندها أحد بن المفضل وهو مُنكر الحديث وأسباط بن نصر الهمدانى وهو ضعيف .

الرواية الثالثة : رواها الطبرى (٢٣ / ١٤٨ ــ ١٤٩) عن الحسن البصرى وهى ضعيفة لأنها مرسلة ، وكذا فى سندها مطر الوراق وهو سيء الحفظ ، وسعيد بن اياس الجريرى كان قد اختلط والراوى عنه وهو يزيد بن هارون ، ويزيد روى عنه بعد الاختلاط .

الرواية الرابعة : رواها الطبرى (٢٣ / ١٤٩ ــ ١٤٩) عن وهب بن منبه وهى ضعيفة لإرسالها ومع ذلك ففى سندها محمد بن حميد الرازى وهو ضعيف كثير المناكير ، وسلمة بن الفضل وهو ضعيف وعنده غرائب ، وكذا فى السند مجهول وهو من روى عنه ابن إسحاق .

الرواية الخامسة : رواها الطبرى (٢٣ / ١٥٠) والبغوى فى معالم التنزيل (٤ / ٥٧٩) عن أنس بن مالك رضى الله عنه وفى سندها ابن لهيعة ويزيد الرقاشى وهما ضعيفان (٢٨٠)

* ومما يؤكد أن **اليهود** ــ **لعنهم الله** ــ يحاولون من وراء أمثال هذه القصص الطعن فى عصمة الرسل والأنبياء بوجه عام غير مفرِّقين بين الأنبياء وغير الأنبياء ما قاله أحد علماؤنا الأفاضل :

---

(٢٨٠) أحمد محمد بيومي : جرائم اليهود مع الأنبياء صـ ٤٧، ٤٨ .

" وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود ، وأخبرني بعض من أسلم منهم أنهم يتعمَّدون ذلك فى حق **داود** عليه السلام لأن عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه "(٢٨١)

* من جهة أخرى قام علماء الدين بتبرئة ساحة الرسل والأنبياء – عليهم السلام – من جرائم الكبائر خاصة جريمتي الزنا والقتل اللّذين يستعفُ عنهما العقلاء فضلا عن الرسل والأنبياء .

فها هو الإمام **فخر الدين الرازى** يُوضح الأقوال الإسلامية فى قصة داود وأوريا مشيراً إلى القول الصحيح منها **فيقول** : " وأقول للناس فى هذه القصة ثلاثة أقوال :

أحدها : ذكر هذه القصة علىَ وجه يدل على صدور الكبيرة عنه .

ثانيها : دلالتها على الصغيرة .

ثالثهما : بحيث لا تدل على الكبيرة ولا على الصغيرة .

فأما القول الأول : فحاصل كلامهم فيها – أى القصة – أن **داود** عَشَقَ امرأة أوريا فاحتال بالوجوه الكثيرة حتى قتل زوجها ثم تزوج بها ، فأرسل الله – تعالى – إليه ملكين فى صورة المتخاصمين فى واقعة شبيهة بواقعته وعرضا تلك الواقعة عليه فحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مُدينا ثم تنبَّه به لذلك فاشتغل بالتوبة .

والذى أدينُ به واذهب إليه – الإمام الرازى – أن ذلك باطل ويدل عليه وجوه :

الأول : إن هذه الحكاية لو نُسبت إلى أفسق الناس وأشدَّهم فجورا لاستنكف منها ... وإذا كان الأمر كذلك فكيف يليق

---

(٢٨١) الإمام البقاعى : نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (٦ / ٣٧٦) دار الكتب العلمية .

بالعاقل نسبة المعصوم ـ داود وأمثاله من الأنبياء عليهم السلام ـ إليه ؟

الثانى : إن حاصل القصة يرجع إلى أمرين : إلى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق ، وإلى الطمع فى زوجته .

الثالث : إن الله تعالى وصف **داود** ـ عليه السلام ـ قبل ذكر هذه القصة بالصفات العشر المذكورة ، ووصفه أيضاً بصفات كثيرة بعد هذه القصة ،

وكل هذه الصفات تنافى كونه ـ عليه السلام ـ موصوفاً بهذا الفعل المنكر والعمل القبيح ولا بأس بإعادة هذه الصفات لأجل المبالغة فى البيان (٢٨٢)

* وعلى هذا فإن ما قاله اليهود وكتابهم المقدَّس فى حق نبى الله **داود** باطل وفاسد من جميع الوجوه النقلية والعقلية ،

وماذا يستفيد اليهود وكتابهم المقدَّس من إظهار أوريا فى صورة الجندى المثالي المظلوم ، وإظهار نبيُّ الله داود فى صورة القاتل الظالم المعتدى على أعراض الآخرين ؟

وكيف يقول عاقل إن البشر العاديين ـ مثل أوريا ـ أفضل من الرسل والأنبياء ؟

وأخيرا لا بد من الإشارة إلى أن كل ما يؤخذ على **داود** ـ عليه السلام ـ فى هذه القصة : **هو عدم التريُّث والتثبُّت** فيما حكم به بين أصحاب النعاج ، وليس الأمر كما صوَّره اليهود قبَّحهم الله ،

وإن العتاب الذى عوتب به ليس موجَّها لشخصه وإنما هو موجَّه بصورة أكثر لغيره ممن يأتون ليحكمون فى قضية ما

---

(٢٨٢) الإمام فخر الدين الرازى : مفاتيح الغيب ـ المجلد الثالث عشر العدد ٨٨ صـ ٣٠٠ ، ٣٠١ باختصار .

فعليهم أن يتثبتوا ويتريثوا قبل أن يحكموا أو هو من باب عتاب الحبيب لحبيبه .

٣- سليمان - عليه السلام - واليهود

******

سليمان بن داود — عليهما السلام — من أنبياء بنى اسرائيل وقد أورثه الله النبوة والمُلك بعد أبيه ،

ويُدعى " **شلما** " فى العبرية ، وكان فتى صغيرا عند توليه العرش ، وجلس النبى سليمان على كرسى أبيه **داود** وتثبَّت ملكه جدا ،

وصاهر النبى سليمان ملك مصر — آنذاك — **فرعون** ، وأخذ بنته وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها (٢٨٣)

يقول الله عز وجل فى كتابه المبين :

{ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ } (٢٨٤)

وقد أنعم الله عليه بجملة من النعم والفضائل باعتباره نبيا مرسلا من جهة ، وباعتباره إنسانا فاضلا من جهة أخرى .

من بين هذه النعم والفضائل : تسخير **الريح** تأتمر بأمره حيث أراد ، **والشياطين** ما بين بنّاء وغوّاص ، ومقرّنين فى الأصفاد ،

---

(٢٨٣) راجع أحمد عثمان : تاريخ اليهود الجزء الأول صـ١٦٩ بتصرف يسير ، مكتبة الشروق الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ — ٢٠٠٢ م .

(٢٨٤) سورة النمل الآية ١٦ .

وسخَّر الله له الجن والطير والوحوش ، وأعطاه نعمة فهم لغة النمل .

وقد أشار الكتاب المبين إلى بعض هذه النعم فى قوله عزّ من قائل :

{ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ } (٢٨٥)

وقال الله في كتابه المبين :

{ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ . يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } (٢٨٦)

وقد كان **سليمان** ـ عليه السلام ـ كثير الإنابة والطاعة لربه ـ تعالى ـ كثير الرجوع إليه فى كل حال ومآل يطلب منه العون والمدد والتوفيق وقبول العمل .

ولعلّ هذا ما يشير الله إليه فى قوله عزّ من قائل :

{ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } (٢٨٧)

---

(٢٨٥) سورة ص الآيات ٣٦ ـ ٤٠ .

(٢٨٦) سورة سبأ الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢٨٧) سورة ص الآية ٣٠ .

* هذه نظرة الكتاب المبين إلى نبى الله **سليمان** وكيف أنزلــه لمنزلة التى تليــق بــه كنبــى مرســل مــن رب العــالمين حمّله أمانة تبليغ رسالته إلى بنى إسرائيل ليعملوا بها إلــى أن يأتيهم الله بأمر كان مفعولا .

وبعد هذا نتعرف على نظرة **الكتاب المقدّس إلى هــذا النبــىّ** الكريم لنرى هل هى نفس **النظــرة القرآنيــة لــه أم تختلــف عنها ؟**

نقول : إن اليهود يزعمون أن **سليمان** ـــ عليــه الســلام ـــ لم يستمر على طاعة ربه ـــ عز وجل ـــ بل انصرف **عنها** إلــى طاعة شهواته ونسائه ،

ولم يكتف **اليهود** بهذه المزاعم بل زادوا الطين بلّة وكذبوا على الله ورسوله فزعموا أنه كــان يعبــد مــع **الله** آلهــة أخــرى لهذا استحق غضب الرب .

فهل هناك عاقل يقول بمثل هذا الكلام الذى قاله **اليهود** وكتابهم المقدس فى نبى الله **سليمان** ؟

نقول : ليس هناك من يقول بمثل هذا الكلام ـــ القبيح فى حــق نبى الله سليمان عليه السلام ـــ إلا اليهود الملعونين ،

ثم إن هذا الكلام الذى تفوه به اليهود باطلا وفاسد مــن جهتــه النقلية والعقلية لماذا ؟

لأن أى عقيدة سماوية صحيحة تقوم فى أصولها وفروعها على شىء واحد هو : دعوة الناس إلى وحدانية الله ـــ **تعالى** ـــ ونبذ ما عداه ،

فكيــف يــدعوا نبــى الله **ســليمان** إلــى التوحيــد وهــو يرتكب ما يخالفــه ؟ وكيــف ينهــى النــاس عــن المنكــر ويأتيه ؟

يقول **كتابهم المقدّس** مؤكداً هذه السفاهات اليهودية فى حق نبى الله سليمان عليه السلام :

" وأحب الملك **سليمان** نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم .
فالتصق **سليمان** بهؤلاء بالمحبة وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه وكان فى زمان شيخوخة **سليمان** أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ...

فغضب الرب على **سليمان** لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين وأوصاه فى هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها فإنّى أُمزّق المملكة عنك تمزيقا وأعطيها لعبدك إلاّ أنّى لا أفعل ذلك فى أيامك من أجل **داود** أبيك بل من يد ابنك أمزّقها "(٢٨٨)

* **إن المتأمل فى هذا النص** المقدّس ــ عند اليهود ــ يلحظ فيه عدة تناقضات من بينها :

١ــ إن الكتاب المقدّس يزعم أن **سليمان** ــ عليه السلام ــ قد أحبّ سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى .

نقول : كيف يُصدّق عاقل أن **سليمان** ــ وهو النبى المرسل الذى حمل أمانة تبليغ الرسالة لقومه ــ يقوم بأعباء ومسئولية ألف امرأة من النساء وطلباتهن ورغباتهن التى لا تنتهى ؟

وكيف يُؤثرهنّ على العبادة والطاعة وتبليغ الرسالة ؟

إن هذا الذى يقوله **الكتاب المقدّس** لا يُصدّق ولا يُعقل إلاّ فى عالم السكارى والحشّاشين خلافاً لعالم العبادة والتقرُّب لرب العالمين .

---

(٢٨٨) الكتاب المقدّس – سفر الملوك الأول ــ الإصحاح الحادى عشر صـ ٥٥٣ ، ٥٥٤ باختصار .

٢ـ كيف يزعم الكتاب المقدَّس أن قلب نبى الله **سليمان** لم يكن كاملاً مع الرب خلافاً لقلب أبيه **داود** عليه السلام ؟

مع أن الكتاب المقدَّس **قال** : إن قلب **داود** لم يكن كاملاً بدليل ما فعله مع أوريا وزوجته وما نسبوه **إليه** من كبائر وصغائر. أليس فى هذا تناقضاً ظاهراً وكذباً مفضوحاً على داود وسليمان — عليهما السلام — من قبل الكتاب المقدَّس واليهود ؟

٣— كيف يزعم الكتاب المقدَّس أن **سليمان** — عليه السلام — خالف وصايا الرب تبارك وتعالى ؟

نقول : إنكم كاذبون فيما تقولونه وتعتقدونه لأن دعوة **سليمان** — عليه السلام — قائمة على تبليغ وصايا الرب إلى بنى إسرائيل ، ثم إن الرسل والأنبياء أئمة الهدى ورسل السلام .

٤ـ يزعم الكتاب المقدَّس أن مملكة **سليمان** — عليه السلام — تمزَّقت وصارت أشلاء أو أشباح لا روح فيها وذلك بسبب عدم حفظ سليمان لعهد الله — تعالى — ووصايا الرب التى أوصاه بها .

نقول : انه لا يخفى على كل عاقل أن هذا الذى يقوله الكتاب المقدَّس كذب صريح وباطل ممقوت لماذا ؟

لأن مملكة **سليمان** — عليه السلام — لم تُمزَّق بسبب هذا بل بسبب المخالفات الصريحة لتعاليم **الرب** من قبل بنى إسرائيل مصداقا لقوله عزّ من قائل في كتابه المبين :

{ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا } ([٢٨٩])

ويقول الله عز وجل مُحذِّراً من مخالفة الفعل للقول والعكس :

---

(٢١٤) سورة الإسراء الآية ١٦ .

{ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لِـمَ تَقُولُـونَ مَـالا تَفْعَلُـونَ . كَبُـرَ مَقْتـًا عِنْـدَ اللَّـهِ أَن تَقُولُـوا مَا لا تَفْعَلُونَ } (٢٩٠)

وصدق من قال :

لا تَنْهَ عن خُلُق وتأتى مثله *** عار عليك إذا فعلت عظيم

* هذا ولم تقف السفاهات والأكاذيب اليهودية عند هذا الحد بل تطرقت إلى ما يمسُّ العرض والشرف بعد أن مسّت العقيدة والشريعة ،

فزعموا أن **سليمان** ــ عليه السلام ــ جاء ثمرة اللقاء **المحرَّم** بين داود وزوجة أوريا .

وقالوا عنه : إنه قاتل وسفاك للدماء بدليل قتله أدونيا ــ أخيه ــ وقتله يوآب قائد الجيش فى بداية تأسيس المملكة السليمانية ، ثم استشرب ــ سليمان على حد زعم الكتاب المقدَّس ــ الدماء الذكيَّة فقام بقتل جميع منافسيه فى المملكة وهذا ما قاله الكتاب المقدَّس فى هذا الشأن :

" وحلف سليمان الملك بالرب قائلاً هكذا يفعل لى الله وهكذا يزيد إنه قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضد نفسه والآن حىّ هو الرب الذى ثبَّتنى وأجلسنى على كرسى داود أبى والذى صنع لى الرب بيتاً كما تكلَّم إنه اليوم يُقتل أدونيا .

فأرسل الملك سليمان بيْد بَنَا يا هو بن يهويا داع فبطش به فمات ...

ثم قال الملك لشمعى أنت عرفت كل الشر الذى علمه قلبك الذى فعلته لداود أبىّ فليردَّ الرب شرّك على رأسك والملك سليمان يُبارك وكرسى داود يكون ثابتاً أمام الرب إلى الأبد .

---

(٢٩٠) سورة الصف الآيتان ٢ ، ٣ .

وأمر الملك بنايا هو بن يهويا داع فخرج وبطش به فمات وتثبَّت الملك بيد سليمان "(٢٩١)

* وفى موضع آخر يُصور الكتاب المقدَّس نبى الله **سليمان** فى صورة الحاكم الظالم المستبد القاسى القلب التارك لمشورة الشيوخ الآخذ بمشورة الأحداث .

وهذا ما جاء ذكره فى كتابهم المقدَّس :

" فجاء يَربْعام وجميع الشعب إلى رَحَبْعام فى اليوم الثالث كما تكلَّم الملك **قائلاً** ارجعوا إلىَّ فى اليوم الثالث فأجاب الملك الشعب بقساوة وترك مشورة الشيوخ التى أشاروا بها عليه وكلَّمهم حسب مشورة الأحداث **قائلاً** أبى ثقل نيركم وأنا أزيد على نيركم . أبى أدَّبَكُم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب "(٢٩٢)

* أليس فى هذا الذى يقوله الكتاب المقدس فى حق **سليمان** ــ عليه السلام ــ من سوء الأدب ما فيه ؟ وفيه من الطعن والإيذاء ما فيه ؟

فكيف يقول عاقل أو يعتقد معتقد ــ سليم العقل والعقيدة ــ أن الأنبياء والرسل لا يتصفون بالعدل ولا بالحكمة ولا بالكياسة فى تصريف أمور الدولة والرعية ؟
أليس هذا هو **سليمان** ــ عليه السلام ــ الذى طلب من **ربِّه** تعالى أن يعطيه الملك ليقوم عليه ويتحمل أعبائه خوفاً من أن يُعطى لغيره فلا يقوم بحقه وذلك كما جاء فى قوله عز من قائل :

{ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ } (٢٩٣)

---

(٢٩١) الكتاب المقدّس ــ سفر الملوك ــ الإصحاح الثانى صـ ٥٣٢ ــ ٥٣٤ باختصار .

(٢٩٢) الكتاب المقدّس ــ سفر الملوك الأول ــ الإصحاح الثانى عشر صـ ٥٥٧ .

(٢٩٣) سورة ص الآية ٣٥ .

* ويقـــول الإمـــام **فخـــر الـــدين الـــرازى** فـــى تفســـيره لهذه الآية الكريمة :

" دلَّت هذه الآية على أنه يجب تقديم مهَمُّ الـدين علـى مهـم الدنيا لأن سـليمان طلـب المغفـرة أوَّلاً ثـم بعـده طلـب المملكة " (٢٩٤)

فكيف يكون نبى الله **سليمان** فى نظر الكتاب المقدَّس واليهـود ظالماً مستبداً وهو يُقدِّم مُهمُّ الدين على مُهمُّ الدنيا ؟

وكيف يحكمون على من يُقدِّم مهم الدنيا على مهم الدين ؟

أيقولون : فيه إنه عادل يحكم بالقسطاس المستقيم ؟

نعـــــم إن مــــــن يفعـــــــل هـــــــذا ــ أى من يُقدِّم مهم الدنيا على مهم الدين ــ عادل وحكيم فـى نظر الكتـاب المقـدَّس واليهـود المبـدِّلين كـلام الله عـن مواضعه ، الطاعنين فى رسلهِ وأنبيائه .

وأخيراً يتحقق للقارئ الكريم تبـاين نظـرة الكتـاب المبـين والمسلمين من جهة ، والكتاب المقدَّس واليهود من جهة أخرى لداود وسليمان ــ عليهما السلام ــ وأن النظرتان بعيدتان عـن بعضهما البعض كما بعدت السماء عن الأرض كيف هذا ؟

ففى الأولى : نجد التوقير والاحترام والسمع والطاعة للرسـل والأنبياء ــ عليهم السلام ــ بوجه عام غير مفرِّقة بـين نبـىٍّ ونبىٍّ ، ورسول ورسول لأنهم خير خلق الله خَلْقاً وخُلُقاً .

أما الثانية ــ وهى نظرة الكتاب المقـدَّس واليهـود ــ فنجـد الكذب والإيذاء بشتى صوره ودوافعه وأهدافه ، والطعن فـى العرض والشرف والعقيدة والشريعة والأخلاق .

مع أنهم لو كانوا يفقهون قولاً ويُحسنون صنعاً لكانوا أكثر من المسلمين توقيراً وتقديراً ودفاعاً عن نسب وعقيـدة وشـريعة

---

(٢٩٤) الإمام فخر الدين الرازى : مفاتيح الغيب ــ المجلد الثالث عشر ــ العدد ٨٠

وأخلاق داود وسليمان ـــ عليهما السلام ـــ باعتبارهما مصنَّفين ضمن أنبياء بنى إسرائيل الذين أرسلوا إليهم .

لكن كما هو دأبهم دائماً قد خالفوا كل معروف ، وأتوا بكل منكر .

٤- عيسى - عليه السلام - واليهود

*****

عيسى بن مريم ـــ عليه السلام ـــ من أنبياء بنى إسرائيل الذين أرسلهم الله ـــ تعالى ـــ إليهم ليدعوهم إلى توحيد الله ونبذ ما عداه ، والتمسك بمكارم الأخلاق والابتعاد عن الفواحش والمنكرات ، والتصديق بالثواب والعقاب والجنة والنار فى الآخرة ،

وقد جعل الله ـــ تعالى ـــ ولادته آية من آياته الباهرة فى زمن طغت فيه المادية فى المجتمع الإسرائيلى ،

فأراد الله جلّت حكمته أن يُظهر عجزّهم ويُبرهن على أنهم لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابة ولو اجتمعوا لها .

وجاءت ولادة عيسى ـــ عليه السلام ـــ من غير أب كدليل على الإعجاز والتحدى .

وعلّمه الله الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وكلّم الناس فى المهد وكهلا إلى غير ذلك من آيات باهرات ومعجزات خارقة للعادات .

* ونحن ـــ كمسلمين موحِّدين ـــ نؤمن **بعيسى** على أنه نبى من الأنبياء المرسلين ، وقد جاء بالوحدانية الخالصة ، وأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأنه ليس ابن الله ولا ثالث ثلاثة كما تدَّعى الطوائف النصرانية الضالة عن سواء السبيل ،

* ولعلَّ هذه المراجعة التى تمت بين **الإله** ـ تعالى ـ من جهة ، ورسوله **عيسى** من جهة أخرى ،

فيها عبرة لأولى الألباب ، وتذكرة للمتذكرين وإفحاما للمشركين ، وفيها فرصة للمراجعة وتصحيح الأوضاع قبل فوات الأوان وقبل أن يأخذهم الله ـ الواحد ـ أخذ عزيز مقتدر .

يقول الله في كتابه المبين :

{ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ . مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (٢٩٥)

* وقابل اليهود دعوة **عيسى** ـ عليه السلام ـ بالتكذيب والإعراض ، وعزموا على قتله والتخلُّص منه نهائياً لكى يستريحوا ظانين أنهم بهذا قد حلُّوا المشكلة ،

* وقد جاءت تفاصيل قتل أو صلب **المسيح** ـ عليه السلام ـ فى الأناجيل النصرانية قاطبة وتتلخَّص طريقة قتله أو صلبه هكذا :

يقوم بعض اليهود باستئجار أحد تلاميذ **المسيح** الذين لم يؤمنوا به إيماناً صادقاً لكى يدلُّهم على مكانه وشخصه والرجل الذى تمَّ استئجاره هو **يهوذا الأسخريوطى** الذى

---

(٢٩٥) سورة المائدة الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

تعتبره الأناجيل رجلاً يهودياً منافقاً تم زرعه بين المسيحيين ليحقق لهم أهدافهم الخبيثة .

وتشير **الأناجيل** أن الشيطان قد حلّ في **يهوذا** فصار يُحرّكه يمنة ويسرى مع أنه من جملة التلاميذ الاثنى عشر ،

وتخلص الأناجيل ــ عدا إنجيل برنابا ــ إلى أن **المسيح** قُتِلَ بمساعدة هذا اليهودى المنافق ،

وهذا جانب من حكاية الأناجيل لقصة قتل **المسيح** المزعومة :

" وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب . فدخل الشيطان في يهوذا الأسخريوطى وهو من جملة الاثنى عشر فمضى وتكلّم مع رؤساء الكهنة وقوّاد الجند كيف يُسلّمه إليهم ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة فواعدهم .

وكان يطلب فرصة ليسلّمه إليهم خلْواً من جمع . وجاء يوم الفطير الذى كان ينبغى أن يذبح فيه الفصح فأرسل بطرس ويوحنا **قائلاً** اذهبا وأعدّا لنا الفصح لنأكل .

فقالا له أين تريد أن نعدَّ ؟ **فقال لهما** إذا دخلتما المدينة يستقبلكما إنسان حامل جرَّة ماء اتبعاه إلى البيت حيث يدخل **وقولا للرب** البيت يقول لك المعلّم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فذاك يريكما علية كبيرة مفروشة هناك أعدّا فانطلقا ووجدا كما قال لهما فأعدّا الفصح "(٢٩٦)

* وعلى هذا فإن **اليهود** يعتقدون أنهم قتلوا أو صلبوا عيسى بن مريم ــ عليه السلام ــ بمساعدة الأسخريوطى .

لكن الكتاب المبين يكذّب **اليهود** فيما قالوه وذلك في قوله عزَّ من قائل :

---

(٢٩٦) الكتاب المقدّس ــ إنجيل لوقا ــ الإصحاح الثانى والعشرون صـ ١٣٦ ، ١٣٧ .

{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا } (٢٩٧)

ومع هذا فإنه ورد فى الكتاب المبين ما يفيد أن **عيسى** بن مريم توفاه الله وذلك كما قال عز وجل :

{ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (٢٩٨)

فهذه الآية الكريمة تذكر أن عيسى — عليه السلام — توفاه الله ورفعه إليه ،

ولهذا فإنه حدث خلاف بين **المفسرين** فى تفسير الوفاة الوارد فى الآية الكريمة .

هل الوفاة هى : الموت المعلوم للناس ؟

أم أن الوفاة تعنى : تمام الشيء ؟

وهاهو الإمام **فخر الدين الرازى** يوضح هذا الخلاف بين المفسرين مُرجحاً أن الوفاة — المذكور فى الآية الكريمة — يعنى تمام الشئ .

يقول رحمه الله :

" واختلف أهل التأويل فى هاتين الآيتين على طريقتين :

---

(٢٩٧) سورة النساء الآية ١٥٧ .

(٢٩٨) سورة آل عمران الآية ٥٥ .

أحدهما : إجراء الآية على ظاهرها من غير تقديم ولا تأخير فيها .

وثانيهما : فرض التقديم والتأخير فيها .

أما الطريق الأول فبيانه من وجوه :

الوجه الأول : معنى قوله تعالى { **إِنِّى مُتَوَفِّيكَ** } أى متمم أمرك فحينئذ أتوفاك فلا أتركهم حتى يقتلوك بل أنا رافعك إلى سمائى ومُقرِّبك بملائكتى وأصونك عن أن يتمكَّنوا من قتلك وهذا تأويل حسن .

الوجه الثانى : { **مُتَوفِّيكَ** } أى مميتك وهو مروى عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق قالوا والمقصود أن لا يصل أعداؤه من اليهود إلى قتله ثم إنه بعد ذلك أكرمه ـــ الله تعالى ـــ بأن رفعه إلى السماء .

ثم اختلفوا على ثلاثة أوجه :

أحدهما : قال وهب : توفى ثلاث ساعات ثم رُفِع .

وثانيها : قال محمد بن إسحاق : توفى سبع ساعات ثم أحياه الله ورفعه .

وثالثها : قال الربيع بن أنس : إنه تعالى توفَّاه حين رفعه إلى السماء "(٢٩٩)

* وعلى كل سواء كانت **الوفاة** ثلاث ساعات أو أقل أو أكثر فإن الشىء الذى لا خلاف فيه بين **علماء الدين** :

أن الوفاة ـــ فى الآية الكريمة ـــ لا تعنى الموت وإنما تعنى التتميم والتكميل والتكريم وهذا هو رأى جمهور المسلمين وطائفة من النصارى الموحِّدين الذين **يقولون** : إن **المسيح** لم يُقتل ولم يُصلب بل رفعه الله حفاظا عليه من غدر الغادرين .

---

(٢٩٩) الإمام الرازى : مفاتيح الغيب ـــ المجلد الرابع ـــ العدد ٢٣ صـ ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

وهـذا الـرأى يخـالف رأى جمهـور النصـارى القـائلين بالتثليـث والقـالين إن **المسـيح** — عليه السـلام — قُتـل أو صُـلب تكفيـراً عـن ذنـوبهم خاصة وذنوب الخلق عامة .

ونقول : إن ما قلتم كذباً وما اعتقدتم باطلاً لماذا ؟

لأنه لا يعقل — لا من الجهة النقلية ولا من الجهة العقلية — أن يُضحِّى الإنسان بولده الوحيد فى سبيل إرضاء وإسعاد الآخرين وعلى هذا القياس لو افترضنا جدلاً ومجاراة لكم فى باطلكم أن **عيسى** ابن الله فكيف يُضحِّى به فى سبيل تكفير ذنوب الخلـق أجمعين ؟

أليس فيما تقولونه وتعتقدونه مخالفة للنقل والعقل ؟

وما لـم يكـن مخالفـاً للنقـل والعقـل لمـا تبـرَّأ **عيسـى** — عليه السلام — ممن يقول أو يعتقد فيه أنه ابن الله ؟

يقول الله تعالى فى كتابه المبين حاكيا عنه عليه السلام :

{ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (٣٠٠)

* وغنى عن البيان أن **اليهود** رموا **عيسى** بن مريم بالبُهتـان والإثم المبين فادَّعوا عليه أنه جاء من زنا أو من طريق غيـر شرعى ،

لذلك توجَّهـوا إلى السيدة مريم — رضى الله عنها — قائلين لها كما قال الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا . يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا .

---

(٣٠٠) سورة المائدة الآية ١١٧ .

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا } (٣٠١)

ليس هذا فقط وإنما رموا والدته **مريم** — رضى الله عنها — بالزنا أيضا .

لماذا كره اليهود ابن مريم ولماذا عزموا على قتله ؟

* * * * * *

وقد يقول قائل : لماذا كره **اليهود** عيسى بن مريم ولماذا عزموا على قتله ؟

إن **اليهود** — أعداء الله والحق والدين — لما جاءهم بن مريم لم يُؤمنوا بما جاءهم من البيِّنات وأعلنوا رفضهم لدعوته سراً وعلانية لماذا ؟

لأنهم كانوا ينتظرون رسولاً يُخلِّصهم من الذّلة والمسكنة التى أوقعوا أنفسهم فيها بسبب مخالفتهم لمنهج الله ،

لكن خاب أملهم وضاع رجاؤهم لما رأوا **عيسى** — عليه السلام — جاء ليعلّمهم أحكام الدين ومبادئ الأخلاق التى نبذوها وراء ظهورهم واشتروا بها ثمناً قليلاً .

وجاء ليخلّصهم من نفوسهم الشرِّيرة قبل أن يُخلّصهم من أعدائهم ،

وبوجه عام فإن **عيسى** — عليه السلام — أراد أن يُصلح الباطن قبل الظاهر ، والروح قبل الجسد .

لهذا لم يُعجبهم هذا المسلك من **عيسى** عليه السلام لأنهم أرادوا أن يُصلح الظاهر قبل الباطن ، والجسد قبل الروح باعتبارهم أناساً ماديين يعبدون المادة ويُقدّسونها تقديسهم للخالق تعالى ،

---

(٣٠١) سورة مريم الأيات ٢٧ — ٢٩ .

وأراد **اليهود** أن يكون الرسول الآتى إليهم قائداً حربياً يحمل السيف والقلم معاً .

لهذا فقد اختلف المسلكان — العيسوي واليهودي — فبدأت الكراهية تفوح منهم تجاه **بن مريم** كما فاحت من قبل على من سبقه من الرسل والأنبياء .

وتأكيداً لهذه الكراهية المتبادلة بين **اليهود** من جهة ، **وعيسى** من جهة أخرى قام أحد الباحثين بتوضيح أسباب كراهية اليهود **للمسيح** — عليه السلام — فى النقاط التالية :

١— منعه فكرة الذبائح للمفاخرة والتباهى وقد قال لهم كما قال النبىّ **عاموس** " إن الله لا ينال من لحوم الأضاحى ولا من دمائها وإن الله لا يريد من عباده إلاّ التقوى " .

وقد ثار عليه اليهود من أجل هذا وعلى رأسهم رجال السنهدرين (مجلس الشريعة) .

٢— الحصاد يوم السبت محرَّم لأنه عمل والعمل ممنوع يوم السبت عند اليهود ، **ولما جاء عيسى** — عليه السلام — أقرّ يوم السبت حفاظاً على حياة الإنسان .

والقصة الآتية تبين ذلك بوضوح :

عضَّ الجوع الحواريين الذين كانوا مع سيدنا **عيسى** — عليه السلام — **فهبطوا إلى الحقل** وقطعوا سنابل القمح وفركوها وأكلوها ، وبسبب ذلك كره اليهود عيسى ولكن **عيسى** ردّ عليهم **قائلاً** : إن داود عليه السلام أكل خبز التقدمة فى الهيكل وأن الله رب السبت .

٣— خالف اليهود شريعة **موسى** — عليه السلام — وجعلوا النذر للهيكل وليس لله رب العالمين .

لكن لما جاء **عيسى** خالفهم فى ذلك **وقال** : إن حاجة الفرد أفضل من حاجة المعبد أو الهيكل .

٤— تحل **الشريعة اليهودية** الختان يوم السبت بينما تُحرِّم أى عملية جراحية فى هذا اليوم .

ولما جاء **عيسى** — عليه السلام — ردّ عليهم بقوله : هل الختان ليس عملية جراحية ؟ وكيف يُترك مريض يوم السبت وهو مُشرف على الموت ، ولو أنه تُرك لمات المريض ؟

وقد وجه إليهم **السؤال التالى** : من منكم يسقط حماره ولا ينتشله ؟

٥— أخذ **عيسى** — عليه السلام — برأى العلامة شماى فى مسألة طلاق الزوجة ، وأنه لا يحق طلاق المرأة لعلة الزنا فقط .

٦— كان **عيسى** — عليه السلام — من منطقة الجليل وأهلها فى نظر **اليهود** أقل قيمة من الوثنيين ، وهم ملعونون لأنهم لا يعرفون الناموس — الشريعة — ويقولون عنهم تهكّماً : لعلّك أيضاً من أهل الجليل .

٧— كان **عيسى** — عليه السلام — يعظ الناس ويُعلّمهم أصول الشريعة مما كان سبباً مباشراً فى هدم تعاليم الأحبار المضلّلة والتى كانت تعمل على جمع المال من الشعب .

٨— قام **عيسى** — عليه السلام — بطرد الباعة من ساحة الهيكل قائلا : إن المعبد ليس سوقاً .

٩— تكلّم **عيسى** — عليه السلام — مع المرأة السامرية وأكل معها ، وكان هذا خروجاً على التقاليد اليهودية إذ كان **اليهود** يقولون : إن قطعة الخبز التى تأكلها مع السامرى هى قطعة من الخنزير .

١٠— كان **عيسى** — عليه السلام — يسير مع الخطائين لأن النبى جاء ليرشد الخطاة ويشفى المرضى أما الأصحّاء فلا يحتاجون إلى طبيب وهذا عمل اجتماعى لابد منه .

١١ – يقول **اليهود** إذا كان مُحرَّماً على اليهودى أن يلبس حذاء به مسمار يوم السبت لأن المسمار حمل والحمل والعمل مُحرمان يوم السبت ؟

فكيف يقبل **المسيح** - عليه السلام - حمل سرير المريض والذى به عدة مسامير؟

فردّ عليهم **المسيح** قائلاً : إن الله خلق العالم فى ستة أيام لكنه لم يتعب وهو فى عمل كل يوم .

١٢ـــ مُحرَّم على المرأة اليهودية أن تنظر إلى المرآة يوم السبت لئلا ترى شعرة بيضاء فى رأسها فتنزعها ، وأن نَزْعَها يعتبر عملاً محرّماً يوم السبت .

ولما جاء **عيسى** ـــ عليه السلام ـــ خالفهم فى هذا الأمر .

١٣ـــ لو باضت دجاجة يوم السبت هل تُأكل هذه البيضة أم لا ؟

اختلف علماء الشريعة فى ذلك ، ولكن **المسيح** ـــ عليه السلام ـــ أحلَّ أكلها .

١٤ـــ كان **اليهود** يبذلون كل جهدهم للتهرب من دفع الجزية للرومان وكان عقاب المتهرب شديداً ،

وأراد اليهود بطرقهم الخبيثة أن يُوقعوا بين **المسيح** والسلطة الرومانية ويَستْصدروا أمراً منه بعدم دفع الجزية وحينئذ يقع المسيح تحت طائلة الخلاف والعقاب .

لكن **المسيح** ـــ عليه السلام ـــ ردَّ عليهم قائلا : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، أى أعطوا لقيصر حقَّه وللهيكل حقَّه .

وبذلك فوَّت ـــ عليه السلام ـــ الفرصة على اليهود (٣٠٢)

* لهذه الأسباب تأصَّلت العداوة والكراهية من اليهود **للمسيح** ـــ عليه السلام ـــ الذى أراد أن يهديهم سواء السبيل .

---

(٣٠٢) راجع سيد عاشور : اليهود فى عصر المسيح صـ١٠٢ ـــ ١٠٤ باختصار وتصرف يسير . دار القلم دمشق ببيروت الطبعة الأولى .

لكنهم سمعوا وعصوا وأعرضوا فكان جزاؤهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

٥ ـ النبى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ واليهود

******

أما خاتم النبيين محمد ــ صلي الله عليه وسلم ــ فقد كان له النصيب الأكبر من كيد الكائدين ، وحقد الحاقدين وسفاهة السفهاء ، وجهالة الجهلاء أعداء الله ورسله والدين ،

مع أن **موسى** ــ عليه السلام ــ قد بَشَّر به وبرسالته التى ختم الله بها الرسالات .

والغريب أن **اليهود** كانوا يستفتحون به ــ صلى الله عليه وسلم ــ على الذين كفروا لينتصروا ببركته ومقامه عند ربه .

لكن بعد مجيئه ــ عليه السلام ــ إليهم انقلبوا على أعقابهم خاسرين فكذَّبوا به وبرسالته ،

يقول الله ــ جل ذكره ــ مبيِّناً هذا التناقض فى المواقف اليهودية ما بين عشية وضحاها :

{ وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ } (٣٠٣)

* ثم إن **اليهود** يعلمون أن فى كتابهم ــ التوراة ــ بشارات بالنبى الخاتم ، وفيه توصية باتّباعه ونصرته لكنهم أخفوها وراء ظهورهم جحودا وإنكاراً .

وهذا ما يؤكده قول ربنا ــ تعالى ــ فى كتابه المبين :

---

(٣٠٣) سورة البقرة الآية ٨٩ .

{ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (٣٠٤)

* ليس هذا فقط وإنما كانوا يعرفون أوصافه وعلاماته – في كتابهم – معرفتهم بأبنائهم إن لم يكن أشد لكنهم لما جاءهم كذبوه وجحدوه .

يقول الله – تعالى – فى كتابه المبين :

{ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . الْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ } (٣٠٥)

* يقول **الإمام الطبرى** فى تفسيره لهذه الآية الكريمة :

" نزلت فى مؤمني أهل الكتاب **عبد الله بن سلام** وأصحابه كانوا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته وبعثه فى كتابهم كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان .

قال عبد الله بن سلام : لأنا أشد معرفة برسول الله صلى الله عليه وسلم منِّى بابني .

فقال له **عمر بن الخطاب :** وكيف ذاك يا ابن سلام ؟

قال : لأنِّى أشهد أن محمداً رسول الله حقا يقينا وأنا لا أشهد بذلك على ابنى لأنِّى لا أدرى ما أحدث النساء .

فقال عمر : وفّقك الله يا ابن سلام (٣٠٦)

* وفى تأكيد لما عليه **اليهود** من تعنت وجحود ومكابرة ساق الإمام **ابن كثير** – رحمه الله – قصة إسلام عبد الله بن سلام

---

(٣٠٤) سورة البقرة الآية ١٠١ .

(٣٠٥) سورة البقرة الآيتان ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣٠٦) الإمام الطبرى : المصحف المفسر الجزء الأول هامش صـ٣٠ ، ٣١ .

وكيف انقلب اليهود من تصديق وتوقير له إلى تكذيب وجحود وإنكار بعد أن علموا أنه يؤمن بالنبى الخاتم صلى الله عليه وسلم ،

وهذه قصة إسلام **عبد الله بن سلام** وموقف اليهود منه قبل أن يُسلم وبعد أن أسلمَ :

" قال عبد الله بن سلام ــ رضى الله عنه ــ لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذى كنا نتوقف له ــ ننتظره ــ فكنت بقباء مسِّراً بذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة ،

فلما قدم نزل بقباء فى بنى عوف فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها .

وعمَّتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبَّرتُ **فقالت** عمتى لما سمعت تكبيرى : لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت .

قال قلت لها : أى عمة والله هو أخو موسى بن عمران على دينه بُعث بما بُعث به .

فقالت له : يا ابن أخى أهو الذى كنا نُخبَر أنه يُبْعث مع نفس الساعة ؟

قلت لها : نعم . **فقالت** : فذاك إذن .

ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال له** : أشهد أنك رسول الله ، وأنك جئت بحق وقد علمت يهود أنّى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم .

فادعهم فسلهم عنِّى قبل أن يَعلموا أنِّى قد أسلمت فإنهم إن يعلموا أنِّى أسلمت قالوا فىَّ ما ليس فىّ .

فأرسل نبىّ الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود فدخلوا **فقال لهم : (يا معشر يهود ويلكم اتقوا**

الله فـوالله الـذى لا إلـه إلا هـو إنكـم لتعلمـون أنـى رسول الله حقاً ، وأنى جئتكم بحق فأسلموا) .

قـالوا : ما نعلمه . قالوا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وقالها ثلاث مرار .

قال : (فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ؟)

قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا .

قال : (أفرأيتم إن أسلم ؟)

قالوا : حاشى لله ما كان ليُسلم .

قال : (يا ابن سلام أخرج عليهم) .

فخرج **فقال** : يا معشر يهود اتقـوا الله فـوالله الـذى لا إلـه إلاّ هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق .

فقالوا : كذبت . **وقالوا** : شرّنا وابن شرّنا ، وتنقّصوه .

فقال ابن سلام : يا رسول الله هذا الذى كنت أخاف "(٣٠٧)

* هذا الموقف السلبى من اليهـود تجـاه **النبـى** الخـاتم أوّلاً و**عبد الله بن سلام** ثانياً إن دل على شىء فإنمـا يـدل علـى الحقد والحسد والجحود والمكابرة المتأصـلة فـى الشخصـية اليهودية منذ أمـد بعيـد وإلـى أن يـرث الله الأرض ومـا عليها ،

وإلاّ فكيف كذّبوا بعد ما صدّقوا ؟ وكيـف تنكّـروا بعـد مـا عرفوا ؟ وكيف كفروا به بعدما كانوا يستنصرون بـه علـى أعدائهم ؟

---

(٣٠٧) راجع الإمام ابـن كثيـر : البدايـة والنهايـة ـ الجـزء الثالـث صـ٢١٠ ، ٢١١ مكتبة المعارف بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٦٦م .

وعلى هذا فإن عداوة **اليهود** للنبي الخاتم — صلى الله عليه وسلم — لم تظهر إلاّ بعد أن تأكّدوا أنه رسول الله إلى الناس كافة .

بعدها طفح حقدهم وفاض كيدهم ولم يستطيعوا إخفاء أو إخماد هذا الكم الهائل من الحقد والحسد فتربّصوا به وتآمروا عليه وحاربوه ، وآذوه في ربه وشخصه وعقيدته وشريعته إلى يومنا هذا كما آذوا **موسى** وغيره من الرسل والأنبياء — عليهم السلام — من قبل .

وانتهى كيدهم وتآمرهم إلى العزم على قتله — صلى الله عليه وسلم — والتخلّص منه ،

مرة عن طريق دسّ السُم في طعامه ، **ومرة** بإلقاء الحجر الكبير على رأسه وهو جالس مع أصحابه .

وهكذا لم يتركوا بابا من الشر إلاّ وطرقوه بأكثر من طريقة عساهم أن يصلوا إلى أهدافهم أو بعضاً منها .

لكن **الله** — تعالى جلّت قدرته — لم يمكّنهم منه ومنع أيديهم الملوّثة بدماء الرسل والأنبياء أن تمتد إليه .

وقد أوحى **الله** — تبارك وتعالى — إلى حبيبه **محمد** أن لا يعبأ بمكرهم ، وما عليه إلاّ أن يُبلّغ ما أوحاه الله إليه لأنه قد حفظه من الناس .

وهذا ما يؤكده العليم الحكيم في كتابه المبين بقوله عز من قائل :

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٣٠٨)

---

(٣٠٨) سورة المائدة الآية ٦٧ .

* **ونقول أخيراً** ـــ وليس آخراً ـــ إن اليهود وقفوا من الرسل والأنبياء موقفين سلبيين :

فهم **إمَّا** مُكذّبين لهم ، **وإمَّا** مُقتّلين وذلك كما جاء فى قول الله تبارك وتعالى في كتابه المبين :

{ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ } (٣٠٩)

لهذا توعَّد الله اليهود ـــ وكل من يكذب بالرسل والأنبياء ، أو يؤمن ببعض ويكفر ببعض ـــ بأشدِّ العذاب وذلك كما قال تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } (٣١٠)

لأنه لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له ولأنهم أشدُّ الناس عداوة لله ورسله والناس أجمعين .

---

(٣٠٩) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(٣١٠) سورة آل عمران الآية ٢١ .



الفصـل الثـــالث

البعــث واليهــوديــة

البعث والنشور والمعاد ثلاثة كلمات لمعنى واحد فلو قلنا البعث أردنا به النشور والعكس ، ولو قلنا المعاد أردنا به البعث ، وهكذا فإنه لا تباين فى معنى المصطلحات الثلاثة .

وما يؤكد هذا أن الألفاظ الثلاثة وردت فى الكتاب والسنة بمعنى واحد وإن اختلفت فى اللفظ والعبارة .

* فمن المواضع التى ورد فيها ذكر كلمة **بعث** ومشتقاتها فى الكتاب المبين :

١ـ قول الله تعالى :

{ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا } (٣١١)

٢ـ قول الله تعالى :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ } (٣١٢)

٣ـ قول الله تعالى :

{ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (٣١٣)

* أما كلمة **النشور** ومشتقاتها فقد وردت فى مواضع متعددة من آيات الذكر الحكيم منها :

١ـ قول الله تعالى :

---

(٣١١) سورة مريم الآية ١٥ .

(٣١٢) سورة الحج جزء من الآية ٥ .

(٣١٣) سورة الروم الآية ٥٦ .

{ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ } (٣١٤)

٢ـ قول الله تعالى :

{ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ. إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ } (٣١٥)

٣ـ قول الله تعالى :

{ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ } (٣١٦)

* وكلمة **معاد** وردت فى الكتاب المبين فى مواضع متعددة منها :

١ـ قول الله تعالى :

{ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (٣١٧)

٢. قول الله تعالى :

{ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } (٣١٨)

---

(٣١٤) سورة فاطر الآية ٩ .

(٣١٥) سورة الدخان الآيات ٣٤ ـ ٣٦ .

(٣١٦) سورة القمر الآية ٧ .

(٣١٧) سورة القصص الآية ٨٥ .

(٣١٨) سورة الأنبياء الآية ١٠٤ .

* وعلى هذا فإن الألفاظ الثلاثة ــ البعث والنشور والمعاد ــ **معناها** : أن الله يُحى الإنسان مرة أخرى ليلقى ثواب طاعتــه وعقاب معصيته فى الآخرة .

وغنى عن البيان أن عقيدة البعث من العقائد الأساسية فى جميع الشرائع السماوية .

وعرّف علماء الكلام **البعث** بأنه :

" بعث الله تعالى الأموات من قبورهم بعــد جمــع أجــزائهم الأصلية وإعادة الروح فيها "

أما **النشور** فعرفوه بأنه :

" نشر الميت إذا عاش بعــد المــوت ، وأنشــره الله تعــالى أى أحياه "(٣١٩)

وقد اتفق جمهور المســلمين علــى ثبــوت **البعــث** بالســمع ــ الكتاب والسنة ــ وأن من أنكره فهو كافر لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة .

* وقد وجد على مرِّ التاريخ الإنسانى شرذمة قليلون ينكــرون البعث الأخروى وقد انقسموا فيما بينهم لثلاثة طوائف :

١ــ منهم من ينكر البعث ويُكذب بإمكانية وقوعه .

٢ــ منهم من يقول : إن البعث يكون للروح وليس للجسد .

٣ـ مــنهم مــن توقّــف فــى المســالة ولــم يقطــع بــرأى فيها (٣٢٠)

* وقد بين الله ــ تعالى ــ موقف هذه الطوائف الثلاثــة فــى كتابه المبين حاكماً عليها بالفساد والبطلان ،

---

(٣١٩) راجع الإمام سعد الدين التفتازانى : شرح المقاصــد جــ ٢ صــ ٢١٠ ، ٢١١ باختصار وتصرف يسير ، طبع الأستانة سنة ١٣٠٥هــ .

(٣٢٠) راجع كتابنا موضوعات سمعية بين النقــل والعقــل صــ ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٢ مطبعة الريس بفاقوس الطبعة الأولى ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٨م .

وعلى أصحابها بالكفر والعذاب المقيم في الآخرة وذلك بقوله عزّ من قائل :

{ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ } (٣٢١)

* ثم إن بعض علماء اليهود يزعمون أن **التوراة** لم يوجد فيها إشارات لقضية البعث الأخروي وهذا ما يقوله ابن كمونة اليهودى :

" إن هذه التوراة لم نجد فيها تصريحاً بالثواب والعقاب الأخرويين وذلك من أهم ما يذكر ، وهو الأصل الأعظم فى التشريع ،

فلو كانت **التوراة** التى بأيدى اليهود منزّلة من الله تعالى لما جاز خلوُّها من التصريح بذلك ، والعدول عنه إلى الدنيويين اللّذين قد أكثر من ذكرها في التوراة فإن الدنيا زائلة ولا اعتداد بنعيمها ولا شقائها (٣٢٢)

* وفى محاولة ـــ من ابن كمونة اليهودى ـــ للدفاع عن خلو التوراة من الحديث عن الثواب والعقاب نجده **يقول** :

" ولو كان غرضهم إنكار البقاء الأبدى للنفوس بعد الموت والثواب والعقاب فيه لكان قد كرَّر ذكره فى التوراة للتأكيد والتقرير ،

ولما لم يكن الأمر كذلك اقتنع باستفاضته بين الأمة والتعريض به ولهذا كانت اليهود معتقدة ومقرَّة بالبعث والنشور للأموات وبقاء النفس بعد موت الأجساد

---

(٣٢١) سورة الرعد الآية ٥ .

(٣٢٢) راجع سعيد منصور بن كمونة اليهودى : تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث ص ٤٠ الناشر دار الأنصار .

وتناقل ذلك خلفاً عن سلف ، وترحَّموا على موتاهم وأذعنوا بالتوبة عند ظنِّهم حلول الأجل "(٣٢٣)

* ويلحظ القارئ الكريم أن **ابن كمونة** يحاول الدفاع عن تحريف التوراة وليس إثباتاً لعقيدة البعث أو الثواب والعقاب .

ومن جهتنا فإننا معه فى الأمر الثانى وليس الأول أى إننا لا نقول إن العقيدة اليهودية تنكر البعث أو لا تجيزه ،

لكننا لسنا معه فى دفاعه عن تحريف وتبديل **التوراة** لماذا ؟ لأن ذلك ثابت بالنقل والعقل كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

* **ونقول** : إن العهد القديم ــ التوراة ــ يوجد فيه الكثير من النصوص التى تؤكد قضية البعث الأخروى ،

من هذه الإشارات التوراتية لقضية **البعث** :

١ــ جاء فى **سفر حزقيال** قوله :

" فقال لى يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟ فقلت ياسيد الرب أنت تعلم . فقال لى تنبَّأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسة اسمعى كلمة الرب ،

هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هاأنا ذا أدْخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عَصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أنّى أنا الرب "(٣٢٤)

٢ــ جاء فى **سفر دانيال** قوله :

" وكثير من الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية . وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدى "(٣٢٥)

---

(٣٢٣) المرجع السابق صـ ٤٠ .

(٣٢٤) الكتاب المقدّس ــ سفر حزقيال ــ الإصحاح السابع والثلاثون صـ ١٢٣٦ .

(٣٢٥) الكتاب المقدس ــ سفر دانيال ــ الإصحاح الثانى عشر صـ ١٢٨٥ .

* فهذه بعض النصوص المقدَّسة التى تشير صراحة إلـــى أن هناك بعثاً للأموات في الآخرة لكى يُجازوا على أعمـــالهم إن خيراً فخيراً ، وإن شرّاً فشراً .

إلاّ أن هناك من الباحثين من تفنَّن فى التعبيـــر عـــن مذهبـــه الرافض أن يكون فى الكتـــاب المقـــدَّس إشـــارات صـــريحة إلى قضية البعث .

وقــــــالوا : إن المــــــــــراد بالبعـــــــــث ــ فى النصوص المقدَّسة المذكورة ــ البعث القومى لليهود بعد تشتُّتهم فى الأرض ، وأن **البعث** ما هو إلاّ تجميـــع لهـــم مـــن الأرض بعد تفرُّقهم فيها مدة طويلة ، وأنه لا علاقة له ببعـــث الأموات فى الآخرة .

وهذا بعض ما قاله رشاد فكـــرى أحـــد علمـــاء اليهـــود فـــى تفسيره لما جاء فى النصين المذكورين آنفا :

" هذه الأعداد تتكلم عـــن رجـــوع الشـــعب وإحيـــائهم كأمـــة يتمتَّعون بالبركات الإلهية ، فالموضـــوع هنـــا لـــيس رجـــوع النفس ولا القيامة الطبيعية لكنْ عملُ الله فـــى إســـرائيل لكـــى يحيا مرة أخرى كأمة "(٣٢٦)

* ويقول **أحمد عبد الغفور عطا** فى تفسيره لسفر دانيال :

" ولإن كانت كلمة دانيال أو نبوءته تذكر اليقظـــة التـــى هـــى العودة إلى الحياة فليست البعث الذى يتم فى اليوم الآخر **بدليل** أن الذين يستيقظون ليسوا هم الراقدين جميعاً بل كثيرين مـــنهم هم الذين يستيقظون ، وإذا كانت اليقظة غير عامة شاملة فليست بعثاً لليوم الآخر " (٣٢٧)

---

(٣٢٦) راجع رشاد فكرى : تفسير حزقيال صـــ ٣٢١ ، ٣٢٢ مكتبة كنيسة الأخوة .

(٣٢٧) راجع أحمد عبد الغفور عطا : الديانات والعقائد فى مختلـــف العصـــور جـــ٢ صـــ ٢٤٣ مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٩٨١م

فلماذا هذا التشويه — المتعمَّد — للنصوص اليهودية المقدسة التى تخبر صراحة عن بعث الأموات فى الآخرة وليس البعث القومى لليهود كما يزعم البعض من اليهود وغير اليهود .

* أيضا هناك من **الباحثين** — من غير اليهود — يقولون : إن العقيدة اليهودية تنكر البعث ولا تُجيزه ، وأنه لم يرد فى كتابهم إشارة إلى عقيدة البعث وإنما تعلّموها من المصريين والفرس القدماء .

يقول د/ **أحمد شلبى** :

" تهتم اليهودية بالأعمال ولا تعنى بالإيمان ، وهى فى جوهرها أسلوب حياة لا عقيدة تُعتقد ...

والاتجاه الخُلقى عند اليهود فى التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم ...

وفى دائرة المعارف العبرية يقرر **كوهلر** : أن اليهودية ليست عقيدة أو نظاماً من العقائد يتوقف على قبولها الفداء أو الخلاص فى المستقبل ولكنها نظام للسلوك البشرى وناموس البر الذى يتحتم على الإنسان اتّباعه .

ويقرر **الفكر اليهودى** بناء على ذلك أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد " أُشْهد السموات والأرض على أنه سواء كان المرء يهودياً أم وثنياً ، رجلاً أم امرأة ، حُرًّا أو مُقيَّداً فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها " .

ولما كانت **اليهودية** دين أعمال لا دين إيمان فمن الواضح تبعاً لذلك ألاّ تتكلّم عن الآخرة والبعث والحساب فتلك أمور تتوقف على العقيدة .

ولهذه فقلّما يشير **اليهود** إلى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد فى دينهم شىء عن الخلود وكأن الثواب والعقاب يتم فى الحياة الدنيا ، ولم تدر فكرة **البعث** فى خُلد اليهود إلاّ بعد أن فقدوا الرجاء فى أن يكون لهم سلطان فى هذه الأرض .

ولعلّهم أخذوا هذه الفكرة من الفرس ، أو لعلهم أخذوا شيئاً منها من المصريين " (٣٢٨)

* **إن المتأمل فى هذا البيان** يلحظ فيه عدة مخالفات من بينها :

١ـ كيف تهتم العقيدة اليهودية بالأعمال الدنيوية ولا تهتم بالأعمال الأخروية ؟

أليس فى هذا مخالفة صريحة للنصوص النقلية التى وردت فى كتابهم المقدّس .

٢ـ كيف لا تكون اليهودية عقيدة تُعْتقد ؟ وكيف تكون المعاملات اليومية عند اليهود أهم من الاعتقاد السليم ؟

نقول : إن **اليهودية** عقيدة من العقائد السماوية وأن لها كتابا مقدّسا ، لكن كونه حُرِّف وبُدِّل من قبل مفسديهم فهذا شئ آخر لأننا نقصد بكلامنا أصل الشئ لا فرعه وصحيحه لا فاسده .

٣ـ لا نقبل ولا نُسلّم أن الجزاء يكون على حسب الأعمال لا على حسب الاعتقاد لماذا ؟

لأن الجزاء فى الآخرة يكون على حسب الاعتقاد لا على حسب الأعمال ،

لأنه لو كان الاعتقاد فاسداً يكون العمل فاسداً ولو كان العمل صالحاً والاعتقاد فاسداً فإن صلاح العمل لا يُصلح الاعتقاد الفاسد ، ولأنه ربّما تكون نية المرء خير من عمله .

٤ـ كيف تكون العقيدة اليهودية ـ الصحيحة غير المحرّفة ـ دين أعمال لا دين إيمان ؟

---

(٣٢٨) راجع د/ أحمد شلبى : اليهودية صـ٢٠٢ ، ٢٠٣ باختصار ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية الطبعة السادسة ١٩٨٣ .

وكيف لم تشر فى نصوصها المقدَّسة إلى الآخرة والبعث والحساب والجنة والنار ؟ وكيف يكون الثواب والعقاب فى الدنيا ؟

٥ــ إن كل عاقل يتعجَّب ممن **يقول** : إن اليهود أخذوا عقيدة الثواب والعقاب من الفرس والمصريين القدماء .

فكيف نقبل هذا الكلام على إطلاقه ؟ وكيف يأخذ ممن له كتاب ورسول وشريعة ممن ليس له كتاب ولا رسول ولا شريعة ؟

أليس فى هذا الكلام مصادرة على الرسالات والشرائع السماوية وإبطالا لدعوة الرسول والأنبياء ؟

ولو صحَّ ما يقوله هؤلاء لصحَّ قول من **يقول** : إن العلماء يأخذون علومهم ومعارفهم من الجهلاء .

وهذا لا يقرُّ به عاقل فضلاً عن صاحب عقيدة وشريعة وأخلاق .

٦ــ كيف يستقيم هذا الكلام ــ الذى ردَّده أحد الباحثين المشار إليهم آنفا ــ مع قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (٣٢٩)

فهذه **الآية الكريمة** تشير إلى أن الله ــ تعالى ــ أنزل **التوراة** على نبى الله **موسى** لكى يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربَّانيون والأحبار ،

---

(٣٢٩) سورة المائدة الآية ٤٤ .

ومـــن لـــم يحكـــم بهـــا فهـــو كـــافر هـــذا مـــن جهـــة ومن جهة أخرى فإن **الآية الكريمة** تشير إلى أن التوراة فيهـــا هدى ونور .

وعلى هذا فإن **التوراة** ـــ غير المحرَّفة - فيها أحكام الآخـــرة كما فيها أحكام الدنيا ، وقد اشتملت على أحكام العقيدة والشريعة وذلك كما قال الله في كتابه المبين :

{ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِيَ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاء رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ } (٣٣٠)

وقال الله في كتابه المبين :

{ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ } (٣٣١)

الأسباب التى أدت إلى تحريف عقيدة البعث

*****

وفى النهاية نستطيع أن نجمل الأسباب التى أدت إلى تحريـــف عقيدة البعث في العهد القديم :

١ـــ يقول علماء اليهود إن عقيدة البعث من القضايا الأساســية التى لا يجوز إغفالها أو الجهل بها لأنهـــا مـــن الأمـــور المعلومة من الدين بالضرورة عندهم وعند بقية الشـــرائع السماوية ،

لهذا فلا داعى لتكرارها فى الكتاب المقدَّس على حد زعمـــهم .

---

(٣٣٠) سورة الأنعام الآية ١٥٤.

(٣٣١) سورة الأعراف الآية ١٤٥ .

٢ــ خوف اليهود ــ أو السواد الأعظم منهم على الأقل ــ من الموت ومتعلّقاته كسؤال القبر ، وعذابه ونعيمه وما إلــى ذلك من أمور سمعية .

لهذا حذفوا هذه المسائل الأخروية من كتابهم المقدّس إلاّ قلــيلا لأنهم أحرص الناس على حياة ــ أى حياة وبــأى طريقــة ــ ويخافون من الموت كحرصهم على الحياة أو أشد ،

لهذا تحدّاهم الله ــ عز وجل ــ فى كتابه المبــين أن يتمنّــوا الموت إن كانوا صادقين فى دعواهم : أنهم أولياء الله وأحباؤه يقول الله فى كتابه المبين :

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ . قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [٣٣٢]

٣ــ عدم التكافؤ أو التساوى فى تفسيرات علماء اليهود للأسفار المقدّسة فيما يتعلق بأمور الدنيا وأمور الآخرة كيف ؟

لأنهم همّشوا أمور **الآخرة** على حساب أمور الدنيا ، فــأعطوا للــدنيا ٩٩% مــن تفســيراتهم واهتمامــاتهم وأعطوا للآخرة ١% فقط .

بمعنــى أنهــم فسّــروا أمــور الــدنيا ــ من زراعة وصناعة وتجارة ومعاملات وحروب وغيرها ــ ولــم يعوّلــوا علــى أمــور الآخــرة إلاّ قلــيلا مــع أن الواجــب أن يكــون الأمــر بعكــس ذلــك لكن ماذا يفعل المرء فى الميزان اليهودى المقلوب ؟

---

(٣٣٢) سورة الجمعة الآيات ٦-٩ .

٤ـ التبـــاين الكبيـــر بـــين الفـــرق والطوائـــف اليهوديـــة واعتقاد الكثير منها أن عقيدة **البعث** ليســت مـــن العقائـــد الأساسية ،

لهذا أنكروا أن يكون هنـــاك ثـــواب وعقـــاب فـــى الآخـــرة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ـ السامرية .

٢ـ الصدوقية .

٣ـ الدوستانية .

فهـــذه الفـــرق ـ الـــثلاث ـ مـــن كبـــار الفـــرق اليهوديـــة ومع هذا فهم يعتقدون : أنه لا بعث للأموات فى الآخـــرة ولا ثواب ولا عقاب وقالوا[٣٣٣]

{ أَفَمَـا نَحْـنُ بِمَيِّتِـينَ . إِلَّـا مَوْتَتَنَـا الْـأُولَى وَمَـا نَحْـنُ بِمُعَذَّبِينَ } [٣٣٤]

٥ـ لهذه الأسباب حرص **علماء اليهـود** ومفكّريهم أن يهمّشوا الأمور المتعلقة بالآخرة لكي تلائـم المـنهج والمسـلك والطابع اليهودى العام المكبُّ علي وجهه فى أمور الـدنيا وملذّاتها وشهواتها من مفرق رأسه حتى أصبع قدميه هذا من جهة .

ومن جهة أخرى لكى تلقى كتاباتهم رواجاً وشيوعاً فى أسواقهم اليهودية وغير اليهودية .

فأولهم ـ اليهود ـ يشترون هذه الكتابات للعلم والثقافة .

وثانيهم ـ غير اليهود ـ يشترونها للردّ والتكذيب .

---

(٣٣٣) راجع فى هذه المسألة الإمام ابن حزم : الفصل فى الملل والنحل جـ١ صـ٨٢ ، الإمام الشهرستانى : الملـل والنحـل بهـامش الفصـل جـ٢ صـ٤٨ ، الإمـام المقريـزى : تـاريخ اليهـود صـ١٦١ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى صـ٢٠٦ ، ٢١٦ .

(٣٣٤) سورة الصافات الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

الفصل الرابع

بعض الشعائر اليهودية

بادئ ذى بدئ لابــد مــن الإشــارة إلــى أن هنــاك ثلاثــة أمور تتعلق بأى عقيدة سماوية وشريعة إلهية هى :

١ــ **العقيدة .**

٢ــ **الشريعة .**

٣ــ **الأخلاق .**

فهذه الأمور الثلاثة لابد أن تكون موجودة فــى كــل رســالة سماوية ،

كما أن هناك تمايزا بين العقيدة والشريعة يتمثّل فى :

أن **العقيدة** : ثابتة فــى كــل رســالة ســماوية لا تتغيــر ولا تتبدل رغم اختلاف الزمــان والمكــان والأشــخاص وأعنــى بها **(لا إله إلا هو)** كلمة التوحيــد والإخــلاص والطمأنينــة للقلوب والأرواح .

أما **الشريعة** : فهى متغيِّرة مختلفة فى كل رسالة سماوية وذلك بحسب مدى قوة الأمة وضعفها ، ومدى تحمّلهم لأوامرها مــن عدمه هذا من ناحية ،

ومن ناحية أخرى فإن أى **نبى** وأى **رسول** لا يملك مــن أمــر العقيدة والشريعة شيئا بل إن ما يأتيه إنما هو وحى يوحى علّمه شديد القوى ،

هذه الأمور أو هذه الحقائق معلومة للعقلاء والحكماء على مر الزمان والمكان ،

لكن يبدو أن هذه الحقائق لا نجدها فى العقيدة اليهودية لماذا ؟ لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق كل تصوُّر وخلاف كل معقول وإلاَّ ما **قالوا** : إن الدين يتطوَّر تبعا لتطور الزمان والأشــخاص . **وقالوا** : إن يهود اليوم ليسوا هم يهود الغد . بمعنى أن اليهود الذين كانوا موجودين أيام داود وسليمان وموســى وهــارون ــ عليهــم السلام ــ ليسوا هم يهود اليوم ،

كما أن **علماء اليهود يقولون** : إن الشريعة اليهودية تتغير وتتبدّل تبعاً لتغير الزمان والمكان والأشخاص ونتيجة لهذا يجد مؤرخو **الفكر اليهودى** أنفسهم أمام كمٍّ من العقائد والتّشريعات والقواعد الأخلاقية متباينة بعضها مع بعض .

وقد جاء هذا نتيجة أن **موسى** ــ عليه السلام ــ أوحى الله إليه بالتوراة فيها أحكام الشريعة الموسوية وبلّغها إلى **يوشع بن نون** وبلّغها **يوشع** إلىَ الأوائل ، وبلّغها الأوائل إلى أنبياء بنى إسرائيل ، وهؤلاء بلّغوها إلى رجال الكنيسة الكبرى الذين أوصوا بثلاثة أشياء :

١ــ التدقيق فى الأحكام .

٢ــ الإكثار من التلاميذ .

٣ــ العمل على إيجاد سياج للتوراة .

وكان **شمعون الصدّيق** من بقايا رجال الكنيسة الكبرى وكان يقول : إن الدنيا تقوم على ثلاثة أمور : التوراة ، والعبادة ، والإحسان (٣٣٥)

* ولم يتوقف فكر بنى إسرائيل عند هذا الحد من التفكير الفاسد بل تعدَّاه إلى أبعد من ذلك بكثير ،

إذ أن الكهنة والحاخامات ــ اليهودية ــ كان لكل منهم مذهبه وطريقته ومنهجه وأتباعه وتفسيراته لأحكام الشريعة الموسوية **بدليل** هذا الكمُّ الهائل من الفرق والطوائف والعقائد اليهودية .

وعلى هذا فإن التطوُّر فى العقيدة والشريعة والأخلاق يُعدُّ أمراً لازماً **فى الفكر اليهودى** ،

---

(٣٣٥) راجع د / حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص ١٢٩ وتصرف يسير .

أما فـــي **غيـــر الفكـــر اليهـــودى** : فيعـد تحريـف وتبـديل الكلم عن مواضعه .

* أيضا ذكر بعض البــاحثين أن مـــن علمـــاء اليهـــود مـــن **يقولون** : أن للنبي والرسول إمكانية التشـــريع لقومــه وهـــذا ما يشير إليه د / **أحمد شلبى** بقوله :

" ينسب إلى **موسى** عليه السلام انه أول مـــن رســـم لليهـــود السلطة التشريعية ، وان موسى وضع أســـس التشـــريع فـــى التوراة فأصبحت المرجـــع القـــانونى كمـــا أصـــبحت حجـــر الأساس لبناء الدولة اليهودية ، وان **موسى** كـــان قائـــداً لبنـــى إسرائيل وكان بجانب ذلك مرشداً ومشرِّعاً لهم (٣٣٦)

فكيف يستقيم هذا الكلام وهذا المفهوم مع قول الله تبارك وتعالى فى كتابه المبين :

{ قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ } (٣٣٧)

* فهل هناك وحى من الله ــ تعالى ــ غير الأمور التى تخص العقيدة والشريعة والأخلاق حتى **يقال** : إن موسى أول من رسم لليهود السلطة التشريعية ؟

وهناك فرق كبير بين أن **يقـــال** : إن موسى هـــو المشـــرِّع . وبين أن **يقال** : إن موسى هو المبلِّغ عن الله أوامره ونواهيـــه وشرعه المبين لماذا ؟

لأن **موسى** ــ عليه السلام ــ وغيره من الرسل والأنبياء ليسوا مشرِّعين وإنما مبلِّغين عن الله شرعه وأحكامه .

---

(٣٣٦) د / أحمد شلبى : اليهودية ص ٢٩٧ .

(٣٣٧) سورة الأنعام الآية ٥٠ .

وذلك كما قال الله عزَّ وجلَّ فى كتابه المبين :

{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (٣٣٨)

* وقبل التعرف على جانب من أحكام الشريعة اليهودية نشير إلى **الوصايا العشر** التى يعتبرها اليهود الأساس أو محور الارتكاز الذى تدور حوله أحكام الشريعة اليهودية ،

وهاهى الوصايا العشر التى يعتقد اليهود ان الله أوحى بها إلى **موسى** ــ عليه السلام ــ وأوصاه أن يبلّغها إلى بنى إسرائيل ليعملوا بها :

جاء فى **سفر الخروج** قوله :

[احفظ ما أنا موصيك اليوم :

* فإنك لا تسجد لإله آخر لأن الرب ــ تعالى ــ اسمه غيور إله غيور هو •

* لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة •

* تحفظ عيد الفطر سبعة أيام تأكل فطيراً كما أمرتك فى وقت شهر أبيب خرجت من مصر •

* لى كل فاتح رحم وكل ما يولد ذكراً من مواشيك بكراً من ثور وشاة . وأما بكر الحمار فتفديه بشاة وإن لم تفده تكسر عنقه •

* ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح فيه من الفلاحة وفى الحصاد تستريح.

---

(٣٣٨) سورة المائدة الآية ٦٧ .

* تصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة وعيد الجمع فى آخر السنة ·

* لا تذبح على خمير دم ذبيحتى ·

* ولا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح ·

* أول أبكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك ·

* لا تطبخ جَدْياً بلبن أمه] (٣٣٩)

هكذا وردت الوصايا العشر فى سفر **الخروج** بهذه الصيغة إلاّ أنها وردت بصيغة أخرى فى سفر **الخروج** مرة وفى سفر **التثنية** مرة أخرى ،

وقد لاحظنا أن بين الصيغتين توافقا فى بعض الأمور وتباينا فى بعض آخر ، لهذا نكتفى بالإشارة إلى ما زيد فى الصيغة الثانية فقط :

* [أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض ·

* لا تقتل ·

* لا تزن ·

* لا تسرق ·

* لا تشهد على قريبك شهادة زور ·

* لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك](٣٤٠)

---

(٣٣٩) الكتاب المقدس سفر الخروج الإصحاح الرابع والثلاثون صـ٣٤ ، ٣٥ .

(٣٤٠) الكتاب المقدس سفر الخروج الإصحاح العشرين صـ١١٩ ، ١٢٠ ، سفر التثنية الإصحاح الخامس صـ٢٨٧ ، ٢٨٨ .

ان المتأمل فى الصيغتين الواردتين فى الكتاب المقدَّس بشأن الوصايا العشر **يجد الآتى** :

١ــ أن الصيغة الأولى : تخص العلاقة بين **الخالق** - تعالى - والمخلوق .

٢ــ أما الصيغة الثانية : فتخص العلاقة بين المخلوق والمخلوق .

وعلى هذا نستنتج أن الشرائع السماوية لها هدفين أو اتجاهين متوازيين :

أولهما : روحانى بحت .

ثانيهما : مادى صرف .

وأن **الصيغة الأولى** ـ التى وردت بها الوصايا العشر ـ يمثّل العبادات التى بين الخالق والمخلوق .

أما الصيغة الثانية : فتمثّل المعاملات التى تتم بين المخلوق والمخلوق .

أو بمعنى أخر فإن **الاتجاه الأول** : يمثّل الأمور المتعلقة بالآخرة .

والثانى : يمثّل الأمور المتعلقة بالدنيا .

* أيضا لابد من الإشارة إلى أن بين الاتجاهين رابطة أو علاقة وثيقة لا يمكن فصلها أو تجاهلها كتلك العلاقة التى بين الجسد والروح إن لم يكن أشد .

ولكن **بنو إسرائيل** تركوا الجانبين وابتدعوا جوانب أخرى قائمة على الفساد والإفساد ، والضلال والإضلال والعصبية الجاهلية وذلك كما تعبر عنه البروتوكولات الصهيونية والتلمود اللّذين استعاضوا بهما عن الشريعة الموسوية والوصايا العشر التى هى محور ارتكازها .

وعلى كلٍ فسوف نعرض لبعض التشريعات اليهودية لنرى ما فيها من جوانب إيجابية — إن وجد — وجوانب سلبية على الأفراد والجماعات اليهودية خاصة .

أولاً : الأعياد اليهودية

****

إن لليهود أعياداً كثيرة لها مسميات متعددة وقد أصبغوها بصبغة دينية ، واختلفوا فيما بينهم في تحديد أوقاتها فهناك عيد :

السبت ، والغفران ، الظل ، الحانوكة ، الفطير ، الأسابيع رأس السنة ، صُو ماريا وغير ذلك من أعياد نشير إليها في هذا البيان التالي :

١- عيد الفطير

***

عيد الفطير ويسمى بالعبرية **حَجْ همصوت** وهو العيد الذي يأتي موعده في الخامس عشر من شهر **نيسان** ،

ويظل **اليهود** سبعة أيام لا يأكلون إلاَّ الفطير وتأتي مشروعية هذا العيد بسبب نجاة **موسى** — عليه السلام — من فرعون مصر بعد أن أغرقه الله في البحر .

أما سبب تسمية هذا العيد بهذا الاسم ؟

فيرجع إلى أن اليهود اشترطوا على أنفسهم أن يأكلوا فطيرا لا يدخله الملح ولا الخميرة تذكيراً بأنهم عند فرارهم من **فرعون** لم يكن لديهم الوقت ولا فراغ البال للتأنُّق في الخبز والانتظار على العجين حتى يخمر .

وإن كان فطير الفصح ــ الآن ــ قد أصبح في المجتمعات اليهودية أكثر أناقة من الخبز العادي .

كما أن في هذا العيد تذكيراً لليهود بمعيشة البداوة والبؤس وشظف العيش الذي حلَّ بهم في الماضي القريب والبعيد (٣٤١)

* **وعلماء اليهود** يستدلون على مشروعية هذا العيد بما ورد في سفر الخروج الذي جاء فيه :

" وكلَّم الرب موسى وهارون في أرض مصر قائلاً هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور هو لكم أول شهور السنة ...

سبعة أيام تأكلون فطيراً اليوم الأول تعذلون الخمير من بيوتكم فإن كل من أكل خميراً من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل ويكون لكم في اليوم الأول محفل مقدَّس وفي اليوم السابع محفل مقدَّس " (٣٤٢)

* وهكذا فإن **علماء اليهود** شرعوا لهم عيداً يسمى (**عيد الفطير**) يأكلون فيه الفطير ، ويشربون الشراب المحرَّم وغير المحرَّم .

ونقول : إن تسميتهم للعيد بهذا الاسم تسمية خاطئة لماذا ؟

لأن المفروض أن يكون هذا العيد عيد شكر وعبادة و وطاعة لله ــ تعالى ــ وليس عيد فطير و أكل وشراب وذلك اعترافاً بنعمة الله عليهم عندما نجَّاهم من فرعون وملأه الذين كادوا لموسى - عليه السلام - ولمن آمن معه .

---

(٣٤١) راجع تقي الدين المقريزي : تاريخ اليهود صـ ١٤٠ ، د/ حس ظاظا : الفكر الديني اليهودي صـ ١٨١ ، ١٨٢ .

(٣٤٢) الكتاب المقدس ــ سفر الخروج ــ الإصحاح الثاني عشر ص ١٠٤ ، ١٠٥ باختصار .

ولكن الحال غير الحال والأشخاص غير الأشخاص إذ أن **الفطير** بعد أن كان بالملح والخميرة اصبح **فطيراً معجوناً** بدماء المؤمنين خاصة .

كما أنه أصبح مدعاة للمعاصي وانتهاك الأعراض والحرمات ولم لا ؟

وهم يبدّلون نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار **بدليل** تبديلهم شكل **العيد** ومضمونه فوجدناهم يسمونه :

عيد الفصح ، الفسح ، الربيع ، وموسم الحرية الى غير ذلك من مسميات لا تعبّر إلاّ عن التحلل من الدين والتنكّر للمنعم العظيم .

٢- عيد الأسابيع

****

يأتي وقت عيد الأسابيع بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع ويأتي احتفال **اليهود** بهذا العيد تذكيرا باليوم الذى كلّم **الله** - تعالى - فيه نبيه **موسى** بطور سيناء ،

وأن لهذا **العيد** أسماء أخرى منها :
عيد العنصرة . عيد الخطاب .

أيضا تأتي تسمية هذا العيد تذكيراً بالأسابيع التى أنزل الله فيها الفرائض على **موسى** — عليه السلام — متضمنة الوصايا العشر .

وفي هذا العيد يقوم **اليهود** بصناعة القطايف تذكارا للمن الذى أنزله الله على بني إسرائيل في التيه ويسمى هذا العيد فى العبرية (**عشرتا**) أى الاجتماع .

والربَّانيون ــ فرقة من فرقهم ــ يتقيَّدون بابتدائه أيام السبت والثلاثاء والخميس ، بينما لم يتقيَّد **القرَّاءون** بذلك (٣٤٣)

* وإذا كان **اليهود** يحتفلون بهذه المناسبات والأحداث التاريخية التى كان لها تأثيراً مباشراً في حياة بنى إسرائيل القدامى فلماذا يحوِّلون هذه المناسبات الدينية إلى مناسبات دنيوية يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام ؟

فهذا اليوم الذى كلَّم الله فيه **موسى** ــ عليه السلام ــ بطور سيناء كلَّمه فى أمور عقائدية وتشريعية وأخلاقية وليس فى أمور دنيوية ،

لكن **اليهود** ــ المعاصرين ــ جعلوه مناسبة للأكل والشرب والشهوات .

مع أنهم لو كانوا يعقلون عن الله شيئاً لحوَّلوا المناسبات الدنيوية إلى مناسبات دينية وليس العكس .

بمعنى آخر أنه يمكنهم ضبط سلوكياتهم ومعاملاتهم الإنسانية وفق المعايير والضوابط الدينية عندها تتحوَّل هذه السلوكيات ــ الدنيوية ــ إلى دينية .

لكن هيهات لهم ذلك فهم قادة ودعاة الانقلابات الدينية والسياسية والاقتصادية ، وهم قادة ودعاة الفتن والفساد والضلال فى كل زمان وفى كل مكان .

٣- عيد رأس السنة

****

يأتى هذا العيد فى أول تشرى ويحتفل اليهود بهذا العيد بسبب فداء الله لنبيه **إسحاق** ــ عليه السلام ــ من الذبح على حد زعمهم ،

---

(٣٤٣) راجع تقى الدين المقريزى : تاريخ اليهود صـ ٤٠ وهامشها بتصرف يسير .

ويسمونه **راس هشايا** أى رأس السنة .

ويسميه المقريزى وغيره من المؤرخين :
عيد رأس الشهر ، وهو **بمثابة عيد الأضحى** ذكرى فداء الله لإسحاق ــ عليه السلام ــ فى رأى اليهود .

وذكرى فداء الله لإسماعيل - عليه **السلام** - عند **العرب** والمسلمين ،

كما سماه **المقريزى** عيد البشارة أى البشارة بالعتق والحرية وخلاصهم من فرعون مصر .

وكان **الربَّانيون** ينفخون فى الأبواق أثناء صلاتهم فى معابدهم بينما يكتفى **القرَّاءون** بالصلاة والتهليل حمداً وشكراً لأنه يوم عتق عندهم .

وتستغرق طقوس هذا العيد ثلاثة أيام منهما اليوم الأول والثانى من شهر **تشرى** ــ أول أكتوبر ــ ثم يستمر الاحتفال فى اليوم الثالث بطريقة شعبية .

أما اليوم الرابع من **تشرى فهو** يوم صيام اسمه **صوم جدليا** وهو يوم حزن وحداد ككل أيام الصوم عند اليهود .

ومناسبته ذكرى قتل **جدليا بن أحيقام** الذى ولاَّه **بختنصر** ملك بابل على البقية الباقية من اليهود فى فلسطين بعد الاستيلاء عليها ،

ونقل من يصلح للخدمة من اليهود أسرى إلى بابل وأن أعداء اليهود دبَّروا مؤامرة **لقتل جدليا** فى هذا **اليوم** حتى يتمكنوا من إتمام ابادة هذه البقية الباقية معه من بنى إسرائيل (٣٤٤)

* هذا هو عيد رأس السنة أو رأس الشهر أو عيد الأضحى الذى يحتفل اليهود بقدومه بطرق شتى :

---

(٣٤٤) راجع المقريزى : تاريخ اليهود ص ١٤١ وهامشها . د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص ١٦٨ .

مـــــرة بـــــالنفخ فـــــى الأبـــــواق أثنـــــاء الصـــــلاة **ومرة** بالصلاة حمداً وشكراً لله علـــى فدائـــه لنبيـــه إســـحاق - عليه السلام - من الذبح وفق مزاعمهم .

ولا نتوقف كثيراً عند المسميات والسلوكيات التى يسلكها اليهود فى هذا العيد السعيد .

لكننا نتوقف قليلاً **لنتأمل** فى هذه الاحتفالية اليهودية :

فاليهود يقولون : إن سبب احتفالهم هو التعبير عن شـــكر الله وحمده ومنّته عليهم بفدائه لنبيه **إسحاق** من الذبح .

معنى هذا أنهم يعتقدون : أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام .

أمـــا **المســـلمون** فيعتقـــدون : أن الـــذبيح هـــو إســـماعيل وليس إسحاق .

فأيهما أصدق فى قوله ؟

إننا أمام ثلاثة افتراضات عقلية لا رابع لها :

١ــ إما أن يكونا الفريقين ــ اليهود والمســلمون ــ صـــادقين معا .

٢ــ وأما أن يكونا الفريقين كاذبين معا .

٣ــ أن يكونا أحدهما صادقا والآخر كاذبا .

والعقل السليم **يقول** : إنه لا يمكن أن يكونا الفريقين صـــادقين معا ولا كاذبين معا لماذا ؟

لأنه معنى هذا أن يكون الشىء موجوداً ومعدوماً فى آن واحد ومن جهة واحدة .

وهذا لا يقول به عاقل فضلا عن صاحب عقيدة صحيحة .

إذن لا يبقى إلاّ الاحتمال الثالث وهو أن يكون أحدهما صـــادقا والآخر كاذبا .

وبـــــــدون تعصُّـــــــب ولا تشــــــدُّد **نقـــــــول** :
إن النقل الصحيح والعقل السليم يقرّران أن **التوراة** لم تسلم من التحريف والتبديل من قبل المفسدين فى الأرض وهم اليهود .

أما **الكتاب المبين** : فقد حفظه الله مــــن التحريـــف والتبــديل وعليه فإن الكتاب المبين يؤكّد لكل عقل سليم أن الــذبيح هـــو **إسماعيل** وليس إسحاق - عليهما السلام - وذلك كما جاء فـــى قوله عز من قائل :

{ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ . رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ } (٣٤٥)

* فالغلام الحلـــيم ـــ المـــراد فـــى الآيـــة الكريمـــة ـــ هـــو **إسماعيل** بدليل أن الله بشَّر نبيــه **إبـراهيم** باســـحاق بعـــد أن بشَّره بإسماعيل وذلك كما جاء فى قـــول الله تبـــارك وتعـــالى فى كتابه المبين :

{ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ . وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ } (٣٤٦)

* **فأيهما أصدق فى قوله** ، هل التوراة التى حُرِّفــت وبُـــدِّلت أم الكتاب المبين المحفوظ من رب العالمين ؟

إن كل عاقل **يقـــول** : إن المحفوظ من رب العالمين أصدق من المحفوظ من قبل المفسدين .

---

(٣٤٥) سورة الصافات الآيات ٩٩ – ١٠٢ .

(٣٤٦) سورة الصافات الآيتان ١١٢ – ١١٣ .

وعلى هذا فإن الذبيح هو **إسماعيل** — عليه السلام — وذلك كما أكد الكتاب المبين والمنصفين من المؤرخين .

٤- عيد السبت

*****

عيد السبت عيد أسبوعى لليهود على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم ويدَّعى اليهود أن هذا العيد عيد شَرعى جاءت شرعيته فى أن الله — تعالى — لما خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام تعب من هذا العمل الشاق لهذا كان لزاماً أن يستريح فى اليوم السابع ، هذا ما ذهب إليه البعض منهم .

وهناك من **يقول** : إن الحكمة من تعطيل العمل يوم السبت هو تمكين الإنسان من الراحة بعد شغل وعناء ستة أيام متواصلة .

<u>أما الرأى الأول</u> الذى يجعل الحكمة من تعطيل العمل يوم السبت حكمة إلهية يستريح فيها الرب - تعالى - فقد استند إلى ما جاء فى **سفر التكوين** <u>الذى جاء فيه</u> :

" فأكملت السموات والأرض وكل جندها وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً " (٣٤٧)

<u>أما الرأى الثانى</u> : الذى يجعل مشروعية تعطيل العمل يوم السبت ترجع إلى الإنسان وليس رب الإنسان فقد استندوا إلى ما جاء فى **سفر الخروج** <u>الذى جاء فيه</u> :

" ستة أيام تعمل وأما اليوم السابع فتستريح فيه فى الفلاحة وفى الحصاد تستريح . وتصنع لنفسك عيد الأسابيع أبكار حصاد الحنطة وعيد الجمع فى آخر السنة " (٣٤٨)

---

(٣٤٧) الكتاب المقدس — سفر التكوين — الإصحاح الثانى ص٥ .

(٣٤٨) الكتاب المقدس — سفر الخروج — الإصحاح الرابع والثلاثون ص ١٤٤-١٤٥

* **ونقول** : سواء كانت الحكمة من مشروعية تعطيل العمل يوم السبت حكمة راجعة إلى **الخالق** أو راجعة إلى **المخلوق** ؟

فإن كلا القولين باطل وفاسد لماذا ؟

لأنه لا يُعقل — من الجهة النقلية والعقلية — أن يتعب **الخالق** حتى يستريح ، إذ أن الخالق — تعالى — لو كان يتعب ويستريح مثل المخلوق ؟

فأى تمايز بين الخالق والمخلوق بعد هذا ؟

يا قوم اعرفوا ما تتحدَّثون عنه أوَّلاً ثم قولوا ما تقولوا ثانياً أما تعلمون أن **الخالق** — تعالى — لا يُشبه شيئاً فى ذات أو صفة أو فعل ، ولا يشبهه شئ فى ذلك ؟ أم أن الحياء نُزِعَ من ألسنتكم كما نزع من قلوبكم ؟

أما الرأى الثانى : فباطل وفاسد أيضا لماذا ؟

لأنه لا يُعقل أن يأمر الله — تعالى — بالتواكل والكسل والقعود عن السعى فى الأرض .

وأن اليهود يقصدون بالأعمال التى تُعطَّل يوم السبت الأعمال الدنيوية كالبيع والشراء والسفر ، والحروب إلاَّ إذا كانت حروباً دفاعية فقط ،

أما إذا هُوجموا فإنهم يُهاجمون مضطَّرين كما يزعم علماء بنى إسرائيل وقادتهم .

ويحاولون أن يظهروا للعالم أن حروبهم مع المسلمين والعرب حروباً دفاعية لا هجومية .

إلاَّ أن كل عاقل وكل منصف يعلم أنهم كاذبون فيما يقولون ويدَّعون لماذا ؟

لأن جميع الحروب التى خاضتها إسرائيل مع العرب والمسلمين حروباً هجومية لا دفاعية .

حتى لو افترضنا — جدلاً — أن الحرب الأخيرة بين إسرائيل ومصر وبعض الدول العربية حربا هجومية من مصر على

إسرائيل ؟ فإن هذه الحرب كانت حربا دفاعية من جانب مصر لا هجومية إذ أنها كانت لاسترداد الكرامة المصرية والعربية بعد أن ضاعت في نكسة حرب (١٩٦٧ م) بسبب إعراض الجيش وقادته عن منهج الله ورسوله فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يعملون لكن بعد أن رجعوا إلى الله - تعالى - في حرب أكتوبر المجيدة نصرهم وأعزَّهم ،

ولهذا كان درسا لهم ــ ولغيرهم ــ أن من ينصر الله ينصره الله ، ومن يُضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

تشريعات عامة

* * * *

تضمن الكتاب المقدَّس بعض التشريعات العامة التي تتصل بالعبادات والمعاملات والأخلاق .

وإذا تأملنا في **التشريعات اليهودية** نجد فيها بعض الجوانب الإيجابية من الناحية النظرية لا من الناحية العملية من بين هذه الإيجابيات : الوصايا العشر التي توصي اليهود بعدة أمور إيجابية منها :

١ــ عدم القتل .

٢ــ عدم الزنا .

٣ــ عدم السرقة .

٤ــ عدم شهادة الزور .

وغيرها من أمور إيجابية .

أما لو نظرنا إلى الناحية العملية التطبيقية نجد : أن **اليهود** بعيدين كل البعد عن الجوانب الإيجابية لأن القتل

والخيانة وترويع الآمنين من الأهداف الأساسية للحركة الصهيونية .

* وهذه بعض التشريعات والأحكام اليهودية <u>يقول كتابهم المقدَّس</u> :

" وهذه هى الأحكام التى تضع أمامهم إذا اشتريت عبداً عبرانيا فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حرًّا مجانا .

إن دخل وحده فوحده يخرج إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه إن أعطاه سيِّده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيِّده وهو يخرج وحده .

ولكن إن قال العبد أحبّ سيدى وامرأتى وأولادى لا أخرج حُرًّا يُقدِّمه سيِّده إلى الله ويقرِّبه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد .

وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد إن قبحت فى عينى سيِّدها الذى خطبها لنفسه يدعها تفك وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها .

وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها . إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجاناً بلا ثمن .

من ضرب إنساناً فمات يُقتل قتلاً . ولكن الذى لم يتعمَّد بل أوقع الله فى يده فأنا أجعل لك مكاناً يهرب إليه .

وإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحى تأخذه للموت . ومن ضرب أباه أو أمه يُقتل قتلا .

ومن سرق إنساناً وباعه أو وجد فى يده يُقتل قتلا . ومن شتم أباه أو أمه يُقتل قتلاً . وإذا تخاصم رجلان فضرب أحدهما الآخر بحجر أو بكلمة ولم يُقتل بل سقط فى الفراش فإن قام وتمشَّى خارجاً على عُكازه يكون الضارب بريئاً إلاَّ أنه يُعوِّض عطلته وينفق على شفائه .

وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه لكن إن بقى يوماً أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله .

وإذا تخاصم رجال وصدموا امرأة حُبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يُغرّم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاء .

وإن حصلت أذيَّة تُعطى نفساً بنفس . وعيناً بعين . ويداً بيد . ورجلاً برجل . وكيَّاً بكى . وجرحا بجرح . ورضاً برض . وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عَين أمته فأتلفها يُطلقه حُراً عوضاً عن عينه ،

وإن أسقط سن عبده أو سن أمته يُطلقه حراً عوضاً عن سنّه . وإذا نطح ثور رجلاً أو امرأة فمات يُرجم الثور ولا يُؤكل لحمه أما صاحب الثور فيكون بريئاً ولكن إن كان ثوراً نطّاحاً من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلاً أو امرأة فالثور يُرجم وصاحبه أيضاً يُقتل .

إن وضعت عليه فدية يدفع فداء نفس كل ما يوضع عليه . إذا انطح ابناً أو نطح ابنة فبحسب هذا الحكم يُفعل به .

إن نطح الثور عبداً أو أمة يُعطى سيّده ثلاثين شاقل فضَّة والثور يُرجم .

وإذا فتح إنسان بئراً أو حفر إنسان بئراً ولم يُغطّه فوقع فيه ثور أو حمار فصاحب البئر يُعوّض ويردّ فضة لصاحبه والميت يكون له .

وإذا نطح ثور إنسان ثور صاحبه فمات يبيعان الثور الحي ويقتسمان ثمنه والميت أيضاً يقتسمانه .

لكن إذا علم أنه ثور نطّاح من قبل ولم يضبطه صاحبه يُعوَّض عن الثور بثور والميت يكون له ([٣٤٩])

---

(٣٤٩) الكتاب المقدّس سفر الخروج الإصحاح الثاني والعشرون ص١٢٣ .

* فهذا جانب من الشريعة اليهودية التى جاءت فى كتابهم المقدّس ، وقد تضمنت المسائل التالية :

١ــ بيع وشراء العبيد ذكوراً وإناثاً .

٢ــ القصاص وبيان ما يجب عمله فى حالة القتل العمد والقتل الخطأ .

٣ــ أن من يسرق شيئا يُقتل.

٤ــ أن من يشتم احدى أبويه يُقتل .

٥ــ كيفية القصاص ممن يضرب العبيد والإماء .

٦ــ ما يجب عمله فى حالة ما إذا صدم رجل امرأة .

٧ــ ما يجب عمله فى حالة ما إذا نطح ثور يملكه رجلا أو امرأة أو ابنا أو ابنة أو عبداً أو أمة .

٨ــ ما يجب دفعه لمن أوقع إنسانا أو ثوراً أو حماراً فى بئر معطّلة وغير معطّلة .

٩ــ ما يجب عمله فى حالة ما إذا نطح ثور ثوراً آخر .

* **إن المتأمل** فى هذه الأحكام والتشريعات اليهودية التى عالجت الجانب العملى للإنسان اليهودى يجدها باطلة الحكم فاسدة التطبيق كيف هذا ؟

أولاً : إذا تأملنا فى المسألة الأولى التى تتعلق ببيع وشراء العبيد .

نجد حب السيطرة والقسوة والأنانية هو الغالب **بدليل** ثقب السيد لأذن عبده لكى يظلّ أسيراً عنده إلى الأبد .

لكن **نور الإسلام** لمّا سطع على الإنسانية جمعاء ألغى هذه العادة الجاهلية وأصبح الجميع عبيداً لله لا عبيدا لعبيد .

ثانياً : إن قسوة الشريعة اليهودية تبدو واضحة فى قتل من يضرب إنسان إنساناً آخر .

لكــن هــذا الحكــم ــ القاســى ــ لــيس عامــا أو مطلقــا وإنما ينطبق على من ضرب إنساناً يهودياً فقط ،

بمعنى آخر أن اليهودى الذى يضرب غير اليهودى لا يُقتل حتى ولو أدى به الضرب إلى الموت ، لأن الشريعة اليهودية تعتبر الضرب فى هذه الحالة دفاعاً عن النفس ليس إلا ،

أما فى حالة ضرب غير اليهودى لليهودى فإن غير اليهــودى يُقتل لا محالة .

أيضــا تتجلــى قســوة الشــريعة اليهوديــة وظلمهــا البــيّن فى حالة سرقة غير اليهودى لليهودى ،

ونفس الشئ ينطبق على من شتم أباه أو أمه أو عبده أو أمتــه وكيف يحكمون على من يفعل ذلك بالقتل العمد .

<u>ثالثاً</u> : إذا تأملنا فى حكــم الشــريعة اليهوديــة فــى الثــور الذى نطح رجلا أو امرأة فماتــا ، وكيــف أن الثــور القاتــل يُرجم حتــى المــوت ولا يُؤكــل لحمــه ، ولا شــئ يأخــذه صاحب الثور القاتل أو المقتول .

نجد أن هــذا الحكــم يؤكــد جهالــة علمــاء الــدين اليهــود ويشير أيضا إلى تحريف الشريعة الموسوية كيف هذا ؟

لأن هذا الحكم يُجــرّم الفعــل الخطــأ ويحكــم علــى ثــور لا عقل له ولا إرادة بالقتل وهذا جرم كبير .

وأجرم منه بل أجهل منه الحكم بالقتل على الثور وصاحبه فى حالة ما إذا كان الثور نطاحا.

* من جهة أخرى اشــتمل **الكتــاب المقــدس** علــى بعــض التشريعات التى تتعلق <u>بالمسائل التالية</u> :

١ــ الزنا سواء كان بامرأة أو بهيمة .

٢ــ السحر .

٣ــ الذبح لغير الله تعالى

٤ـ معاملة الغرباء والأرملة واليتيم .

٥ـ القرض .

٦ـ الرهن .

٧ـ تعظيم الخالق تعالى .

٨ـ احترام رئيس الشعب .

٩ـ أكل لحم الفريسة .

وغيرها من مسائل تخص الشريعة اليهودية .

وها هى بعض هذه التشريعات كما وردت فى كتابهم المقدس :

[وإذا راود رجل عذراء لم تُخطب فاضطجع معها يمهرها لنفسه زوجة إن أبى أبوها أن يعطيه إياها يزن له فضّة كمهر العذارى .

لا تدع ساحرة تعيش . كل من اضطجع مع بهيمة يُقتل قتلا . من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك . ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر .

لا تسئ إلى أرملة ما ولا يتيم إن أسأت إليه فإنّى إن صرخ إلىّ أسمع صراخه فيحمى غضبى وأقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل وأولادكم يتامى .

إن أقرضت فضّة لشعبى الفقير الذى عندك فلا تكن له كالمرابى لا تضعوا عليه ربا .

إن ارتهنت ثوب صاحبك فإلى غروب الشمس تردّه له لأنه وحده غطاؤه هو ثوب لجلده فى ماذا ينام فيكون إذا صرخ إلىّ أنّى أسمع لأنّى رءوف .

لا تسب الله . ولا تلعن شيئاً فى شعبك . لا تؤخر ملئ بيدرك وقطر معصرتك وأبكار بنيك تعطى .

كذلك تفعل ببقرك وغنمك . سبعة أيام يكون مع أمه وفى اليوم الثامن تعطينى إياه . وتكونون لى أناساً مقدّسين . ولحم فريسة فى الصحراء لا تأكلوا الكلاب تطرحونه] (٣٥٠)

* فهذه بعض الجوانب من الشريعة اليهودية ويبدو فى ظاهرها الرحمة لكن باطنها غير ذلك كيف هذا ؟

لأن الواقع العملى يقول بل ويصرخ بأعلى صوته أن **اليهود** لم يلتزموا بهذه الشريعة بدليل أنهم يستحلون الزنا سواء مع اليهود أو غير اليهود ويذبحون لغير الله ، ويعاملون الغرباء والأرامل والأيتام الأجانب شر معاملة ، بل يستحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

ويقرضون الناس بالربا ، ويتحكمون فى الاقتصاد العالمى عن طريق المقامرة والمضاربة والاحتكار وغيرها من وسائل محّرمة شرعياً وأخلاقياً .

وبهذا يتأكد ــ للقارئ الكريم ــ أن الأمور النظرية شىء وتطبيقاتها شىء آخر .

ومن جهتنا كُنا نودّ أن يعمل **اليهود** بهذه الشريعة مع تحفظنا على سندها القانونى والشرعى أى أننا نشك فى أن هذه الشريعة هى الشريعة الموسوية التى جاء بها **موسى** ــ عليه السلام ــ إلى بنى إسرائيل .

لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه لأنهم أعرضوا عن منهج الله وشرعه فضلّوا وأضلّوا ، وفسدوا وأفسدوا .

---

(٣٥٠) الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح الثانى والعشرون ص ١٢٣ .

الصـــلاة واليهـــود

****

الصلاة فريضة إلهية قديمة أوجبها الله ــ تعالى ــ على عباده ليدعوه بها ويتقربوا إليه عن طريقها ، وجعلهـا وسـيلة إلـى مرضاته ونجاة من عقابه .

والصـــلاة أيســر الفــرائض وأشــدّها فـــى نفـس الوقــت أيسرها لأنها لا تكلّف فاعلها أكثر من بضع دقائق يقضيها مع ربه الكبير المتعال كل يوم .

وأشدّها على المنافقين والمتكاسلين فهى ثقيلة عليهم ثقل الجبال على الأرض ،

كما أن تركها دليل قوى على تـرك غيرهـا مـن فـرائض لأنه إذا ترك الإنسان الأسهل فكيف يأتى بالأصعب ؟

هذا هو مفهـوم الصــلاة بوجــه عــام فمـا مفهومهـا فـى **العقيدة اليهودية ؟**

الصلاة فى العقيدة اليهودية على نوعين :

١ــ **فردية :** أى تؤدى فرادى .

٢ــ **عمومية :** أى تؤدى فى جماعة .

وندع أحد الباحثين يُوضح لنا مفهوم الصلاة فى العقيدة اليهودية فيقول :

" والصـــلاة علـــى نـــوعين : فرديـــة أى شخصـــية . ومشـــتركة أى عموميـــة .

أما **الفردية** فهى صلوات ارتجالية مــن أفــراد تتلـى حسـب الظروف والاحتياجات الشخصية ولا علاقــة لهـا بـالطقوس والمواعيد والمواسم ،

ولدينا أمثلة متعددة من هذا القبيل فى الكتاب المقـدس مثـل : صلاة **إبراهيم** ــ عليه السلام ــ لأجل خلاص سدوم ، وأيضا

الصـــلاة واليهـــود

* * * *

الصلاة فريضة إلهية قديمة أوجبها الله ـ تعالى ـ على عباده ليدعوه بها ويتقربوا إليه عن طريقها ، وجعلها وسيلة إلى مرضاته ونجاة من عقابه .

والصلاة أيسر الفرائض وأشدّها في نفس الوقت أيسرها لأنها لا تكلف فاعلها أكثر من بضع دقائق يقضيها مع ربه الكبير المتعال كل يوم .

وأشدّها على المنافقين والمتكاسلين فهى ثقيلة عليهم ثقل الجبال على الأرض ،

كما أن تركها دليل قوى على ترك غيرها من فرائض لأنه إذا ترك الإنسان الأسهل فكيف يأتى بالأصعب ؟

هذا هو مفهوم الصلاة بوجه عام فما مفهومها في **العقيدة اليهودية ؟**

الصلاة فى العقيدة اليهودية على نوعين :

١ـ **فردية** : أى تؤدى فرادى .

٢ـ **عمومية** : أى تؤدى فى جماعة .

وندع أحد الباحثين يُوضح لنا مفهوم الصلاة فى العقيدة اليهودية فيقول :

" والصلاة على نوعين : فردية أى شخصية . ومشتركة أى عمومية . أما **الفردية** فهى صلوات ارتجالية من أفراد تتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمواسم ،

ولدينا أمثلة متعددة من هذا القبيل في الكتاب المقدس مثل : صلاة **إبراهيم** ـ عليه السلام ـ لأجل خلاص سدوم ، وأيضا

* وهذا ما يؤكده *أحد الباحثين بقوله* :

" وكانت الصلاة مُركّبة غالباً من النثر ثم من النظم وتتلى بالغناء فى الابتلاء ، وبالتدرج صارت تستعمل آلات موسيقية قانونية كما يتضح من سفر المزامير ،

وكان يخصص مغنّون لهذا القصد فإن **عزراً** يذكر فى سفره أن بين الذين رجعوا من بابل من السبى كان ماثان من المغنّين والمغنّيات (عَزرا ٢ / ٦٥) "(٣٥٢)

* وهكذا فإن **اليهود** يُحوّلون المناسبات الدينية إلى مناسبات دنيوية ، ويّحولون الطاعة لله ــ تعالى ــ إلى معصية له ويجعلون وسيلة التقرّب إلى الله وسيلة صَدّ وإعراض وإلاّ فكيف يُناجي العبد ربه ــ تعالى ــ فى ظل موسيقى صاخبة ومُغنّيين ومغنّيات مائلين ومائلات .

وكيف يجعل الله ــ تعالى ــ طاعته فى مخالفته وعصيانه ؟

* من جهة أخرى فإن الصلاة عبادة بدنية بالإضافة إلى كونها عبادة روحية ،

وعليه لا يجوز فيها الإنابة أو الوكالة من الغير للغير بل لابد أن يؤديها الشخص بنفسه مهما كانت حالته وعلى أى وضع كان .

أيضا لا يكون فيها واسطة بين العبد والرب بل لابد أن يتوجه بها الشخص إلى الكبير المتعال مباشرة يدعوه فيسمع لدعائه ، ويناجيه فيسمع لمناجاته .

لكن **بعض اليهود** لا يعتقدون باستقلالية الشخص فى صلاته ويقولون لابد من واسطة بين العبد والرب حتى يتسنّى قبول الصلاة من الشخص .

وهذا المعنى هو ما يشير إليه **أحد الباحثين** بقوله :

---

(٣٥٢) المرجع السابق صـ ١٤٥ .

" غيــر أن علمــاء القبالـــة يعتقـــدون بوســاطة بعــض الملائكة خلافا لاعتقاد عموم الإسرائيليين " (٣٥٣)

* وسواء كان هذا الاعتقـاد هــو رأى الأقليــة أو الأكثريــة فإن اليهود قد خرجوا بالصلاة عــن الهــدف الــذى شــرعت من أجله : وهــو الــدعاء والطاعــة والتقــرّب إلــى عــلام الغيوب مصداقاً لقوله عزّ مِن قائل في كتابه المبين :

{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (٣٥٤)

وخرجوا بها عن سبيلها القويم فغيّروا طقوسها وهيئاتها وأوقاتها وهكذا يبدّلون نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار .

مواقيت الصلاة وعددها

* * * *

للصلاة فى كل شريعة سماوية وقت معلوم وعــدد معــروف لا يــزاد فيــه ولا يــنقص منــه إلاّ بــأمر إلهــى صــريح فما هى أوقات الصلاة اليهودية وعددها ؟

هذا ما يجيبنا عنه **أحد الباحثين** بقوله :

" الصلوات الواجبة على اليهود ثلاثة فى كل يوم :

١ــ صلاة الفجر ويسمونها السَحَر (شحاريت) **ووقتها** حسب ما قررته المشنا منذ أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق إلى ارتفاع عمود النهار .

---

(٣٥٣) راجع د / حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص- ١٤٥ .

(٣٥٤) سورة البقرة الآية ١٨٦ .

٢ـ **صلاة نصف النهار** : أو القيلولة (منحة) وتجب منذ انحراف الشمس عن نقطة الزوال إلى ما قبل الغروب .

٣ـ **صلاة المساء** : ويسمونها صلاة الغروب (عربيت) **ووقتها** من غروب الشمس وراء الأفق إلى أن تتم ظلمة الليل الكاملة أى ما يقابل وقت العشاء عند المسلمين (٣٥٥)

* فهذا هو عدد الصلاة وأوقاتها ومسمياتها عند اليهود وهو - كما نرى - عدد قليل جداً لا يتناسب مع الطبيعة اليهودية التى تحتاج إلى ضعف هذا العدد لكى يتسنّى لهم التقرب إلى خالقهم ورازقهم ومفضّلهم على عالمى زمانهم عندما كانوا مطيعين لله رب العالمين ،

أما **اليهود** الآن فهم أشر خلق الله فى الأرض كما يشهد بذلك كل عاقل وعادل .

ولعلّ هذا المعنى يؤكده قول الله فى كتابه المبين :

{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ . قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّهِ مَنْ لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاء السَّبِيلِ } (٣٥٦)

---

(٣٥٥) راجع د / حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص - ١٥١ ، ١٥٢ .

(٣٥٦) سورة المائدة الأيتان ٥٩ ، ٦٠

ماذا يقول اليهود فى صلاتهم

*****

قبل أن نتعرف على ما يقوله اليهود فى صلاتهم نشير إلى أن من طقوس الصلاة عند اليهود :

غسل اليدين فقط ، ثم يوضع الشال الصغير على الكتفين ، أو الشال الكبير فى صلاة الجماعة فى المعبد وغيره والشال عبارة عن نسيج أبيض مستطيل أو مربع وفى كل زاوية من زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب من الخيط أربعة بيضاء وأربعة زرقاء (٣٥٧) .

* كما أن **الصلاة** يجب فيها تغطية الرأس وهو تقليد يُعبّر عن الاحترام إذا قرءوا فى النصوص المقدسة ، أو ذكروا اسم الله أو قابلوا عظيماً من العظماء .

كذلك يلبسون التفلين : وهى عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها قراءة السماع (٣٥٨)

* أما ما يقوله اليهود فى صلواتهم فنتعرف عليه من خلال **كتابهم المقدس** الذى جاء فيه :

" اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد . فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوّتك . ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك .

وقصها على أولادك وتكلّم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم . واربطها علامة على

---

(٣٥٧) الطقوس اليهودية هذه مأخوذة من الكتاب المقدس – سفر العدد – الإصحاح الخامس عشر صـ ٢٣٨

(٣٥٨) راجع د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص – ١٥٢ ، ١٥٣ باختصار .

يدك ولتكن عصائب بين عينيك . واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك " (٣٥٩)

* أيضا يدعون في صلواتهم قائلين :

" ارحمني يا الله حسب رحمتك . حسب كثرة رأفتك امْحُ معاصي . اغسلني كثيراً من إثمي ومن خطيّتي طهّرني لأني عارف بمعاصيّ وخطيتيّ أمامي دائماً .

إليك وحدك أخطأت والشر قدّام عينيك صنعت لكي تتبرر في أقوالك وتذكوا في قضائك هأنذا بالإثم صُوّرت وبالخطيّة حَبلتْ بي أمي " (٣٦٠)

* وبوجه عام فإن **اليهود** خرّجوا بالصلاة عن شكلها ومضمونها وخربوا معناها ومفهومها شأنها شأن العبادات والفرائض الأخرى .

اليبُوم

*****

هناك أمور كثيرة تتباين فيها الشريعة اليهودية عن بقية الشرائع السماوية ، بعضها يثير الضحك ، وبعضها يثير البكاء وبعضها يثيرهما معاً .

وفي السطور التالية نعرض لبعض هذه المسائل التي هي أقرب إلى عالم المسرحيات والتمثيليات الفكاهية منها إلى الشرائع السماوية .

فمن بين هذه الأمور ما يسمى **باليبُوم** فماذا يعني ؟ يعني أن أرملة اليهودي الذي مات ولم ينجب منها يجب تزويجها لأخيه الأعزب على وجه الإلزام

---

(٣٥٩) الكتاب المقدس – سفر التثنية – الإصحاح السادس ص – ٢٨٩

(٣٦٠) الكتاب المقدس – سفر المزامير – الاصحاح الحادي والخمسون ص ٨٦٧ ، ٨٦٨

وإذا ما أنجب منها فإن المولود يحمل اسم أخيه المتوفّى وينسب إليه لا إلى أخيه الحى .

وإذا امتنع أخى المتوفّى عن هذا الزواج ؟ يكون جزاؤه التشهير به وخلعه من المجتمع اليهودى نظير رفضه لهذا الزواج .

وتسمى الشريعة اليهودية الزوجة التى تؤول إلى أخى زوجها المتوفّى (**يبامه**) وهذا ما جاء معناه فى **كتابهم المقدس** :

" إذا سكن أخوة معاً ومات واحد مِنهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبى . أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج .

والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل ،

وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تخرج إلى الباب وإلى الشيوخ وتقول قد أبى أخى زوجى أن يقيم لأخيه اسماً فى إسرائيل لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه فإن أصرّ وقال لا أرضى أن أتخذها تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتبصق فى وجهه وتصرخ وتقول هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه فيُدعى اسمه فى إسرائيل بيت مخلوع النعل " (٣٦١)

* هذا الموقف اليهودى إن دل على شئ ؟ فإنما يدل على العصبية والعنصرية اليهودية الممقوتة نقلاً وعقلا ، فأى عقل وأى شريعة بل وأى عرف سليم يقر هذا الزواج الإلزامي أو الإجبارى الذى هو أقرب إلى حياة العبيد منه إلى حياة الأحرار ،

---

(٣٦١) الكتاب المقدس – سفر التثنية – الإصحاح الخامس والعشرون صـ ٣١٨ ، ٣١٩ .

فالزواج شرّعه رب العالمين ــ جل جلاله ــ ليكــون رحمــة ومودة بين الرجل والمرأة ، وليس تشهيراً وإنقاصاً من كرامة طرف على حساب طرف آخر كما تفعل الشريعة اليهودية .

ويدل أيضا على مدى الخوف والجبن والاضــطراب الفكــرى والنفسى الذى يعيش فيه **اليهود** وذلك خوفاً من الفناء والاندثار وحرصاً على بقاء النوع عن طريق التزاوج والتناســل بــأى طريقة حتى ولو كانت طريقة مرفوضة من العــرف والعقــل والنقل .

الخصومة بين يهودى ويهودى

*****

يشير كتابهم المقدس أنه لو تخاصم رجلان شقيقان ومدّ أحدهما يده إلى الآخر ليضربه وقامت زوجة أحدهما بمساعدة زوجها الضعيف عن طريق إمساك عورة أخيه فإن الشريعة اليهوديــة تحكم على تلك المرأة بقطع يدها في الحال .

وهذا ما أكده **كتابهم المقدس** بقوله :

" إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل وأخوه وتقدّمت امرأة أحدهما لكى تخلّص رجلها من يد ضاربه ومدّت يدها وأمسكت بعورته فاقطع يدها ولا تشفق عينك " (٣٦٢)

* هكــذا يعمــل **اليهــود** علــى عــدم نصــرة الضــعيف والمظلــوم لأنهــم أشــدّاء جبــابرة لا يعرفــون إلا القــوة والشدة ولا يحترمون إلا كل قوى جبار .

(٣٦٢) الكتاب المقدس – سفر التثنية – الإصحاح الخامس والعشرون ص – ٣١٩ .

زواج الــــزانيـــــة

*****

تقـــول الشـــريعة **اليهوديـــة : إن المـــرأة الزانيـــة التـــى** زنـــى بهـــا أحـــد الزنـــاة تحـــرم عليـــه ويحـــرم عليهـــا وإذا تم زواجها فالزواج يكون لاغيا .

وهذا المعنى يشير إليه **أحد الباحثين** بقوله :

" والمرأة التـــى ثبتـــت عليهـــا تهمـــة الزنـــا يحـــرم عليهـــا الزواج بالرجـــل الـــذى اتصـــل بهـــا ، ولـــو حـــدث زواج بينهمـــا مـــع جهـــل موثـــق العقـــود بـــذلك يعتبـــر هـــذا الزواج لاغيا وينفذ الطلاق بينهما بالقوة .

يقول بن شمعون فى المادة ١٩٠ : تحرَّم المختلية علـــى مـــن اختلت به ، وإذا عقد عليها كلّف شرعاً بطلاقها " (٣٦٣)

* هكـــذا تقـــول الشـــريعة اليهوديـــة فـــى زواج الزانيـــة وإن من يتأمل فيما تقوله هذه الشريعة يجد أنه عكس المعقـــول والمنقول ،

إذ أن **المعقول** يقول : إن الزنـــاة يعرفـــون بعضـــهم بعضـــا كما أن المجرمين يعرفون بعضهم بعضا ،

وعليه فإن من المعقول أن يتزوَّج الزناة بالزانيات انطلاقاً مـــن المقولة المشهورة : الطيور على أشكالها تقع .

كما أن **المنقول** يقول بخلاف ما تقول به الشـــريعة اليهوديـــة وذلك كما جاء فى قوله عزَّ من قائل فى كتابه المبين :

{ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } (٣٦٤)

---

(٣٦٣) راجع د/ حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى ص - ١٩٤ .

(٣٦٤) سورة النور الآية ٣ .

* كما أن **الواقع** يقول : إن محاصرة المرض والوقاية منه خير من العلاج ، بمعنى أن الزناة إذا ما تزوَّجوا بغير الزانيات فإن المرض - فى هذه الحالة - سوف ينتشر ويترتَّب عليه اختلاط الأنساب ، وضياع الحقوق ، وإهدار الكرامات .

أيضا فإن الإنسان الشريف ليس لزاماً عليه أن يبتلى ببلاء الآخرين ،

ولعلَّ فى تحذير رسول الشريعة الخاتمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من دخول أو خروج الأرض التى أصابها طاعون إشارة وتأكيد ما قلناه ويوضِّح ما أجملناه .

الأوزان والمكاييل اليهودية

* * * *

تمنع الشريعة اليهودية حيازة الرجل اليهودى لأوزان مختلفة فى جيبه ، ومكاييل مختلفة فى بيته بل لابد أن تكون الأوزان والمكاييل واحدة حتى يطول عمر الإنسان اليهودى على حد زعمهم .

وهذا المعنى يؤكده **كتابهم المقدَّس** بقوله :

" لا يكن لك فى كيسك أوزان مختلفة كبيرة وصغيرة . لا يكن لك فى بيتك مكاييل مختلفة كبيرة وصغيرة . وزن صحيح وحق يكون لك ومكيال صحيح وحق يكون لك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك " (٣٦٥)

* فهل الأوزان الواحدة والمكاييل المتساوية هى التى تطيل عمر الإنسان ، أم أن العمر مقدَّر من قبل الله ــ العلى الكبير ــ منذ الأزل ؟

إن هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ولا حقيقة ولا شريعة هدانا الله سواء السبيل فى الدين والدنيا والآخرة .

---

(٣٦٥) الكتاب المقدّس – سفر التثنية – الإصحاح الخامس والعشرون صـــ ٣١٩ .

مــــن نتائج البحـــــث

****

١ــ إن الأسفار المقدَّسة ــ عند اليهود ــ تحاول أن **تقطع** أى صلة أو رابطة تربط خليل الرحمن **إبراهيم** وابنه **إسماعيل** ــ عليهما السلام ــ بأى شىء إسلامى أو له صلة بالمسلمين فى محاولة لإيهام الناس أنه كان يهودياً أو نصرانياً .

لكن الله ــ تعالى ــ كذَّبهم فى هذا كما فى غيره مؤكداً أنه لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكنه كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .

٢ــ يدَّعى اليهود أن **إسماعيل** لم يكن ابناً شرعياً لإبراهيم ــ عليهما السلام ــ لهذا فإن بركة الله ووعده قد حلّت على **إسحاق** الابن الشرعى لخليل الرحمن دون إسماعيل وأن الذبيح كان إسحاق وليس إسماعيل .

٣ــ قام **اليهود** بمعاونة الغزاة الدخلاء على مصر وكذلك الحكماء الظلماء الذين ينفّذون لهم رغباتهم وأهوائهم الفاسدة على حساب أهل البلاد البسطاء وذلك كما حدث من تعاونهم مع **الهكسوس** ضد **مصر** التى آوتهم وأسكنتهم ووفَّرت لهم لقمة عيش كريمة .

لكن **اليهود** قابلوا الإحسان بالإساءة ، والنعمة بالجحود ، وهذا دأبهم فى الماضى كما هو حالهم فى الحاضر .

٤ــ مرّ اليهود القدامى بثلاثة عهود هى : **عهد القضاة** وعهد الملوك وعهد الانقسام ، وقد كان عهد القضاة عهداً سلبياً على بنى إسرائيل ففيه انتشرت المحسوبية والظلم مما نتج عنهما حالة من التذمُّر العام بين أفراد الشعب اليهودى .

٥ــ اضطهدت الدول الأوربية الشعب اليهودى وأنزلت بهم الضربات الموجعة وذلك بسبب تعاملهم بالربا الذى طوّق

رقابهم وكان سبباً مباشراً في ضعف الاقتصاد الأوربي وانتشار البطالة ،

ولما أفاق الأوربيون من سباتهم قاموا بالرد على اليهود عن طريق القتل تارة ، والسجن تارة ، وإخراجهم من بلادهم تارة .

٦- إن **التوراة** تعترف أن الفلسطينيين هم أصحاب الأرض الأصلية وأن اليهود هم الوافدين أو المهاجرين إليها من مصر وغيرها.

٧- إن **التوراة** قد حُرِّفت وبُدِّلت من قبل اليهود وذلك بشهادة أحبار اليهود — أنفسهم — وبشهادة كثير من الباحثين المنصفين ، وبتأكيد من الكتاب المبين .

٨- إن **اليهود** يحاولون أن لا يغضبوا إخوانهم **النصارى** حتى لا يفتحوا على أنفسهم باباً من النار والعداوة والمواجهة العلنية لأنهم أضعف وأجبن من أن يواجهوا النصارى علانية ووجهاً لوجه .

٩- إن غالبية **اليهود** ينكرون ما جاء في التوراة من عقائد وتشريعات وأخلاق ويفضلون بدلاً منها **التلمود** وشروحاته باعتبار أن التلمود يوافق رغباتهم وأهوائهم الفاسدة وباعتبار أن التلمود من الكتب السماوية المنزّلة على الأحبار والحاخامات اليهودية مثله في ذلك مثل **التوراة** المنزّلة على **موسى** — عليه السلام — في طور سيناء .

١٠- إن **اليهود** قد اعتمدوا على التوراة والتلمود والمشنا وملحقاتها في أخذ عقائدهم وتشريعاتهم ومبادئ أخلاقهم في تاريخهم القديم ، واعتمدوا على البروتوكولات الصهيونية لنفس الأمر في تاريخهم الحديث .

١١- إن **العقيدة اليهودية** أقرب إلى الأديان الوثنية منها إلى الأديان السماوية ، وأنهم لم يستمروا على الوحدانية الخالصة بل كانوا يخلطون عملاً صالحاً بآخر سيئا .

١٢- إن اليهود وقفوا من الرسل والأنبياء — عليهم السلام — موقف المعاند المكذّب المكابر ، وكانوا أحد أمرين إما مقتّلين لهم ، وإما مكذّبين وذلك كما قال الله — عز وجل — فى كتابه المبين :

{ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاتَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقاً كَذَّبُواْ وَفَرِيقاً يَقْتُلُونَ } (٣٦٦)

١٣- إن الكتاب المقدس — رغم ما أصابه من تحريف وتبديل من قبل اليهود — قد أثبت البعث الأخروى مثله فى ذلك مثل سائر الكتب السماوية إلاّ أن **علماء اليهود** قد همشوا الأمور المتعلقة بالآخرة لكى تلائم المسلك والطابع اليهودى العام الذى يخاف من الموت ويحرص على الحياة رغم ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه .

وقد ردّ الله عليهم مبيناً كذب ادعائهم بقوله عز من قائل :

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ . وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ } (٣٦٧)

١٤- قام **اليهود** بإخراج الشعائر اليهودية عن مضمونها وأهدافها الحقيقية التى جاءت من أجلها وذلك لتتلاءم مع منهجهم العام المقدّس للمادة والمعرض عن الروح .

---

(٣٦٦) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(٣٦٧) سورة الجمعة الآيتان ٦، ٧ .

١٥- إن **العقيدة اليهودية** سلسلة من العقائد السماوية هـدفها واحـد ودعوتهـا واحـدة — وهو لا إله إلا الله ولا معبود سواه — إلاّ أن **اليهـود** عكروا صفاءها ، وطمسوا معالمها ، وحرّفوا أصـولها وزلزلوا قواعد بنيانها ،

فظهرت إلى العالم مشوّهة ضعيفة وذلك بسبب تـدخل أحبـار اليهود وحاخاماتهم فيها بالزيادة والنقصان ورضوا بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيها من الزاهدين .

د/ إسماعيل محمد إسماعيل

أستاذ م العقيدة و الفلسفة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المـــراجع

* **أولاً : القرآن الكريم .**
* **ثانياً : المراجع العامة :**

١- **البداية والنهاية** : الإمام اسماعيل بن كثير ، مكتبة المعارف بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٦ م .

٢- **البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان** : الأستاذ عباس منصور السكسكى ، دار التراث العربى بالقاهرة .

٣- **التاريخ العربى القديم** : ديتلف نيلسن وآخرين ، ترجمة د/ فؤاد حسنين على ، دار النهضة المصرية بالقاهرة .

٤- **التراث اليهودى الصهيونى والفكر الفرويدى** : د / صبرى جرجس ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ م القاهرة مطبعة مخيمر .

٥- **التلمود تاريخه وتعاليمه** : الأستاذ ظفر الإسلام خان ، دار النفائس بيروت ، الطبعة الأولى .

٦- **التلمود شريعة بنى إسرائيل حقائق ووقائع** : الأستاذ محمد صبرى ، نشر مؤسسة دار الهلال ١٩٧٤ م .

٧- **التوراة الهيروغليفية** : د/ فؤاد حسنين على ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة .

٨- **الجيتو اليهودى** : د/ سناء عبد اللطيف ، دار القلم بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

٩- **الحكومة السرية فى بريطانيا** : جـون كـريج سـكوت ، القاهرة ١٩٥٧ م .

١٠- **الخطر اليهودى بروتوكولات حكماء صهيون** : الأستاذ محمد خليفة التونسى ، دار الكتاب العربى .

١١- **الديانات والعقائد فى مختلف العصور** : الأستاذ أحمد عبد الغفور عطا ، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٩٨١ م .

١٢- **الأسفار المقدسة فى الأديان السابقة للإسلام** : د/ علـى عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر القاهرة ١٩٨٤ م .

١٣- **الشخصية الإسرائيلية** : د / حسن ظاظـا ، دار القلـم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ، الطبعة الأولى .

١٤- **الأصولية اليهودية** : إيمانويل هيمـان ، ترجمـة سـعد الطويل مراجعة د/ جمال أحمد الرفاعى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨ م .

١٥- **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية** : د/ سعد الدين صالح ، مكتبة الصحابة جدة الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

١٦- **الفصل فى الملل والنحل والأهواء** : الإمام ابـن حـزم الظاهرى ، مكتبة السلام العالمية .

١٧- **الفكر الدينى اليهودى** : د/ حسن ظاظا ، الناشر مكتبـة سعيد رأفت ١٩٧٥ م .

١٨- **القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلـم** : د/ مـوريس بوكاى ، دار المعارف بالقاهرة .

١٩- **الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومى** : د/ عبد الوهاب محمد المسيرى ، معهد البحوث والدراسات العربية .

٢٠- **القوى الخفية فى السياسة العالمية** : الأستاذ فراى ترجمة محمد كمال ثابت ، دار الكتاب العربى بيروت .

٢١- **الكتاب المقدس** : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط .

٢٢- **الكتب التاريخية فى العهد القديم** : د/ مراد كامل ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م .

٢٣- **الكنز المرصود فى قواعد التلمود** : ترجمة د/ يوسف نصر الله ، قدم له مصطفى الزرقا ، حسن ظاظا ، دار القلم دمشق ، دار العلوم بيروت الطبعة الثانية .

٢٤- **الماسونية ذلك العالم المجهول** : الأستاذ صابر دار الجيل بيروت .

٢٥- **المجتمع العربى والقضية الفلسطينية** : د/ محمد محمود الصياد وآخرين ، بيروت سنة ١٩٧٧ .

٢٦- **المجتمع اليهودى** : د/ زكى شنوده ، مكتبة الخانجى بمصر بدون تاريخ .

٢٧- **المخططات التلمودية** : الأستاذ أنور الجندى ، دار الاعتصام الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

٢٨- **المسيحية نشأتها وتطورها** : شارل جنيبير ، ترجمة د / عبد الحليم محمود ، دار المعارف بمصر ١٩٨١ م .

٢٩- **المسيحيون والمسلمون فى تلمود اليهود** : د / عبد العظيم المطعنى ، مكتبة وهبة بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٣٠- **المصحف المفسر** : الإمام الطبرى : جمع أبى يحى بن صمادح المتوفى ٤١٩ دار الغد العربى بالقاهرة .

٣١- **الملل والنحل** : الإمام الشهر ستانى ، مكتبة السلام العالمية بهامش الفصل .

٣٢- **الملل المعاصرة فى الدين اليهودى** : د / إسماعيل راجى الفاروقى ، الناشر مكتبة وهبه بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣٣- **اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان** : د/ كامل سعفان ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

٣٤- **اليهود نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم** : الأستاذ زكى شنودة المحامى ، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٧٤ م .

٣٥- **اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار** : د/ توفيق الواعى ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ١٤١٦ ه - ١٩٩٥ م .

٣٦- **اليهود انثرو بولوجيا** : د/ جمال حمدان ، القاهرة بدون تاريخ .

٣٧- **اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث** : د/ محمود عبد الحكيم عثمان ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر بالمنصورة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

٣٨- **اليهودية** : د / أحمد شلبى ، القاهرة سنة ١٩٧٨ م الطبعة الخامسة .

٣٩- **اليهودية واليهود** : د/ على عبد الواحد وافى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالفجالة القاهرة .

٤٠- **اليهود قبل المسيح** : الأستاذ زكى شنودة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٣ م .

٤١- **اليهودية** : د/ محمد بحر عبد المجيد ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة رأفت سعيد بالقاهرة .

٤٢- **اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى** : غوستان لوبون ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة ١٩٧٠ م .

٤٣- **اليهود فى عصر المسيح** : الأستاذ سيد محمد عاشور ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

٤٤- **أحجار على رقعة شطرنج** : وليم غاى كار ، ترجمة سعيد جزائرلى بيروت سنة ١٩١٨ م .

٤٥- **أديان العالم** : الأستاذ جبيب سعيد ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ١٩٧٧ م .

٤٦- **إسرائيليات** : د/ أحمد بهاء الدين ، القاهرة دار الهلال .

٤٧- **إظهار الحق** : الشيخ رحمت الله الهندى ، طبـع ونشـر الرئاسة العامة للبحوث العلمية الرياض السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٤٨- **إفحام اليهود** : الإمام المهدى السموأل المغربى ، تقـديم وتحقيق وتعليق د/ محمد عبد الله الشرقاوى ، دار الهداية بمدينة نصر الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٤٩- **أمريكا وإسرائيل** : د / عبد المنعم شميس ، دار الكتـاب العربى بالقاهرة .

٥٠- **بشائر النبوة محمد فى الكتـاب المقـدس** : د/ جمـال بدوى ، ترجمة على الجوهـرى ، دار البشـير للنشـر والتوزيع بالقاهرة بدون تاريخ .

٥١- **بروتوكولات حكماء صهيون** : دار المنار للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة ، مكتبة فياض بالمنصورة .

٥٢- **تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر** : الإمـام تقـى الـدين المقريزى ، دراسة وتحقيق د عبد المجيـد ديـاب ، دار الفضيلة .

٥٣- **تاريخ اليهود** : الأستاذ أحمد عثمان ، مكتبـة الشـروق الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢ م .

٥٤- **تاريخ العالم الإسلامى** : د/ محمود محمد زياد ، القاهرة بدون تاريخ .

٥٥- **تاريخ مصر فى عهد البطالمة** : د/ إبراهيم نصحى ، الناشر دار نهضة مصر ١٩٦٧ م .

٥٦- **تاريخ الإسرائيليين** : شاهين مكاريوس ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٤ م .

٥٧- **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية** : د/ فتحى الزغبى ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٥٨- **تجسيد الوهم دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية** : د/ قدرى حفنى ، القاهرة ١٩٧١ م .

٥٩- **تعاليم الحاخاميين السرية** : زهدى الفاتح دار النفائس بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٥ م .

٦٠- **تفسير وبيان القرآن الكريم** : دار الرشيد دمشق بيروت .

٦١- **تفسير حزقيال** : رشاد فكرى ، مكتبة كنيسة الأخوة .

٦٢- **تنقيح الأبحاث فى الملل الثلاث** : سعيد منصور بن كمونة اليهودى ، الناشر دار الأنصار .

٦٣- **جـــرائم اليهـــود مـــع الأنبيـــاء** : محمـــد بيـــومى مكتبـــة الإيمـــان بالمنصـــورة ، مطبعـــة جزيـــرة الورد بالمنصورة .

٦٤- **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه** : الأستاذ عباس محمود العقاد ، مؤسسة دار الهلال ١٩٦٩ م .

٦٤ــ **خليـــل الله فـــى اليهوديـــة والمســـيحية والإســـلام** : حبيـــب ســـعيد ، دار التـــأليف والنشـــر للكنيســـة الأسقفية بالقاهرة ١٩٥٩م .

٦٥ــ **دراسات فـــى تـــاريخ الشـــرق الأدنـــى القـــديم** : د/ محمـــد بيـــــــــومى مهـــــــــران ، الإســـــــــكندرية ١٣٩٨ هـــ ــــ ١٩٧٨م .

٦٦ــ **رب الزمان الكتاب وملف القضية** : د/ سيد القمنى ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٨م .

٦٧ــ **شرح المقاصد** : الإمام سعد الدين التفتـــازانى ، طبـــع الأستانة سنة ١٣٠٥هـــ .

٦٨ــ **فقه السيرة النبوية** : د/ محمد سعيد البوطى ، دار الفكر المعاصر ببيـــروت لبنـــان ، الطبعـــة الحاديـــة عشـــرة ١٤١٢هـــ ــــ ١٩٩١م .

٦٩ــ **فى مواجهة إسرائيل** : د/ إسماعيل صـــبرى عبـــد الله القاهرة سنة ١٩٦٩م .

٧٠ــ **فلسطين بين الحقائق والآباطيل** : مهندس أحمـــد عبـــد الوهاب ، الناشر كمتبة وهبة ، القاهرة الطبعـــة الأولـــى ١٣٩٢هـــ ــــ ١٩٧٢م .

٧١ــ **قصص الأنبياء** : د/ عبد الوهاب النجـــار ، دار إحيـــاء التراث .

٧٢ــ **قصـــة الحضـــارة** : وِلْ دُيُورانـــت ، ترجمـــة محمـــد بـــدران ، لجنـــة التـــأليف والترجمـــة والنشـــر ١٩٧٥م .

٧٣ــ **كيف يفكر زعماء الصـــهيونية** : أمـــين هويـــدى ، دار المعارف ١٩٧٤م .

٧٤ــ **لسان العرب** : ابن منظور ، دار المعارف الحديثة .

٧٥ــ **مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة لجنة علمية محكمـــة** : العـــدد الســـادس الجـــزء الثـــانى ســـنة ١٤١٢هــــ ـــ ٢٠٠٠م دار عـــامر للطباعـــة والنشـــر بالمنصورة .

٧٦ــ **محاكمة الصـــهيونية الإســـرائيلية** : الأســـتاذ روجيـــه جارودى ، دار الشروق الطبعـــة الثانيـــة ١٣٢٠هــــ ـــ ٢٠٠٠م .

٧٨ــ **مختـــار الصـــحاح** : الشـــيخ محمـــد الـــرازى ، مكتبـــة لبنان ببيروت ١٩٨٧م .

٧٩ــ **مصـــر الفرعونيـــة** : د/ أحمـــد فخـــرى ، ملتـــزم الطبـــع والنشـــر مكتبـــة الانجلـــو المصـــرية ١٩٨٣م .

٨٠ ــ **مصـــر والشـــرق الأدنـــى القـــديم** : د/ نجيـــب ميخائيـــل إبـــراهيم ، مطبعـــة الإســـكندرية الطبعـــة الثانية ١٩٥٧م .

٨١ـ **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير** : الإمام فخر الدين الرازى ، دار الغد العربى بالقاهرة .

٨٢ ـ **مقارنة الأديان** : د/ عوض الله حجازى ، دار الطباعة المجموعة بالقاهرة .

٨٣ ـ **موجز تاريخ الشرق الأدنى** : فيليب حتى ، ترجمة د / أنيس فريحة ، دار الثقافة ببيروت لبنان ، مطبعة الغريب بدون تاريخ .

٨٤ ـ **موضوعات سمعية بين النقل والعقل** : د / إسماعيل محمد إسماعيل ، مطبعة الريس بفاقوس الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

٨٥ ـ **نظرة تأملية فى بعض عقائد الفرق الشيعية** : د / إسماعيل محمد إسماعيل ، مطبعة الريس بفاقوس الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م .

٨٦ ـ **نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور** : الإمام البقاعى دار الكتب العلمية .

٨٧ ـ **هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى** : الإمام ابن قيم الجوزية ، تقديم وتحقيق وتعليق د / أحمد حجازى السقا ، الناشر المكتبة القيمة بحدائق القبة الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ .

الفهـــــــرس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠١/١٥٢٦٢م

الدار الإسلامية

للطباعة والنشر

بالمنصورة